إِبْتِغَاءُ الْوُصُولْ

لِحُبِّ اللهِ بِمَدْحِ الرَّسُولِ

للفقير ابي محمّد الويلتّوري عفا عنه الباري في فضيلة
مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسائر الأنبياء والأولياء

ويليه

اَلْبُنْيَانُ الْمَرْصُوصُ فِي شَرْحِ الْمَوْلِدِ الْمَنْقُوصِ

ألفه العبد الفقير عباس بن محيمد الكاننغادي الطلبة
بجامع منجنادي عفا عنهما الهادي
ومؤلف المولد المنقوص الشيخ الإمام الفاضل الورع
العلامة زين الدين المخدوم الفناني رحمه الله

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٣	١٣٩٠	٢٠١٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
29 Ekim Cad. No: 23 Yenibosna-İSTANBUL
Tel: 0.212.454 30 00

إبتغاء الوصول

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى امرنا في كتابه بمدح افضل الانبياء والمرسلين تكريما فقال انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا ايّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما وجعل محبّته والايمان به فريضة على المؤمنين فانطقه الله بقوله **(لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من والده وولده والنّاس اجمعين)** والصّلوة والسّلام على ذلك النبيّ محمّد صاحب الآيات البيّنات ومظهر الخوارق والمعجزات وعلى آله واصوله الاطهار واصحابه وفصوله الاخيار نجوم الهداية في ظلم الغواية واصحاب الفضيلة والكرامة

امّا بعد فيقول الفقير ابو محمّد الويلتّوري عفا عنه الباري هذه رسالة في فضيلة مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسائر الانبياء والاولياء فقد انتشر فيها الشّقاق من اهل النّفاق سميتها ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرّسول مشيرا بمعجم حروفه الى عام التأليف والمسؤل من فضل الله ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وموصلا لحبّه بمدح رسوله الكريم وان يدفع عنّي سهام المبتدعين وسيوف الحاسدين وما توفيقي الاّ بالله عليه توكّلت واليه انيب

اعلم انّه انتشر بين المبتدعين ومن والاهم من المذبذبين امور كثيرة منها انّ قراءة مولده صلّى الله عليه وسلّم بدعة منكرة بل ان قصد به القارئ رضوانه صلّى الله عليه وسلّم فهو شرك الى غير ذلك وها انا ابيّن لك بعون الله تعالى بطلان دعاويهم وادلّة ما نحبّ ان نلقى الله به يوم القيمة في فصول

فصل في فضيلة مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقراءة مولده

اعلم انّ قراءة مولده وان كانت محدثة بعد القرون الثلاثة لكنّها ثابتة بالكتاب والسّنّة وفيها فضائل لا تحصى فقد كانت العلماء العاملون المحبون لله ولرسوله يقرؤنه ويوصون به ولم ينكره الاّ من حرم التوفيق فادّعى انّها بدعة قبيحة وتعلّق بقوله

[صلّى الله عليه وسلّم] (**شرّ الامور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة**) ولم يدر انّ قراءة المولد امر ثابت بالكتاب والسّنّة

امّا الكتاب فقد قال تعالى (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * التوبة: ١٢٨) وفى هذه الآية امور منها مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومنها الامر بمدحه وتوقيره لانّ هذه الآية افادت انّه صلّى الله عليه وسلّم رسول من الله وانّه من انفسهم وانّ عنتهم عزيز عليه وانه حريص على هدايتهم وبالمؤمنين رؤف رحيم وهذه الامور كلّها معلومة عند المخاطبين المصدّقين له وامّا المكذّبون به صلّى الله عليه وسلّم فهم يكذّبون بهذه الآية ايضا فلا يظهر فائدتها فيهم وانما تظهر في المؤمنين فتذكيرهم بذلك المعلوم امر بتوقيره ومدحه فهذه الآية وان كانت خبرا لفظا لكنّها انشاء معنى كما انّا اذا لم نوقّر والدا او اماما رئيسا يقال لنا انّه ابوك الوالد لك او امامك المتّبع المشفق عليك فانّ معناه انشاء طلب التّوقير لا الاخبار بالحال فكذلك القصد بالآية طلب التّوقير والتّعظيم كما اشار اليه بعض العلماء الموفّقين بايرادهم لهذه الآية في اوائل مدائحهم وكما صرّح به شيخ مشايخنا العلاّمة شمس العلماء محمد القطبى رحمه الله تعالى كما اخبرني من اثق به هذا وقال تعالى (**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) وقال ايضا (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ** * آل عمران: ١٦٤) فبيّن تعالى انّ ارساله صلّى الله عليه وسلّم رحمة للعالمين عامّة وانّ بعثه من المنّة العظمى والنّعمة الكبرى ولا خفاء في كون شكر النّعمة مطلوبا وانما الخلاف في كون طلبه بالشرع او بالعقل فقلنا بالاوّل والمعتزلة بالثّاني وظاهر انّ من انواع الشّكر الاخبار والتّحديث بها قال تعالى (**وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**) وفى تفسير ابن كثير قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من اعطى عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن به فمن اثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره**) رواه ابوداود انتهى

وفى حاشية الكمالين على الجلالين للشيخ المحدّث سلام الله الدّهلوي اخرج البيهقىّ والطّبراني مرفوعا التّحديث بنعمة الله شكر زاد البيهقيّ وتركه كفر واخرج ابن جرير عن ابي بصرة الغفاريّ كان المسلمون يرون انّ من شكر النّعمة اظهارها والتحدّث بها انتهى فثبت انّ محض ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم وبعثته من شكر النّعمة فضلا عن اشتماله على مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وايضا قال تعالى (**إِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىَ النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) وفى كتاب التفسير من صحيح البخاري قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة انتهى ولا خفاء في كون المقصود بالذّات من قراءة مولده صلّى الله عليه وسلّم الثّناء عليه ومدحه وقال ابن كثير تحت هذه الآية والمقصود من هذه الآية انّ الله تعالى اخبر عباده بمنزلة عبده ونبيّه عنده في الملإ الأعلى بانّه يثني عليه عند الملائكة المقرّبين وانّ الملائكة تصلي عليه ثم امر تعالى اهل العالم السّفلي بالصّلاة والتّسليم عليه ليجتمع الثّناء عليه من اهل العالمين العلويّ والسّفلي جميعا انتهى فقوله ليجتمع الثّناء عليه الخ صريح في انّ الثناء عليه صلّى الله عليه وسلّم ومدحه من المطلوب بهذه الآية فثبت بهذه الآيات مع تفسير الائمّة انّ قراءة المولد المعبّر به عن مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والثّناء عليه امر مندوب اليه شرعا

وامّا السّنّة فقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**اذكروا محاسن موتاكم وكفّوا عن مساويهم**) رواه ابوداود والترمذيّ قال بعض شرّاح الحديث افاد اضافة الموتى الى ضمير المخاطبين ان هذا مخصوص بالمسلمين الصالحين انتهى واذا كان ذكر محاسن آحاد المسلمين مطلوبا فما ظنّك بذكر محاسن الانبياء سيّما بمحاسنه صلّى الله عليه وسلّم المعبر عنه بقراءة المولد وايضا اخرج الدّيلميّ في مسند الفردوس عن معاذ رضى الله عنه قال ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وذكر القبر يقرّبكم من الجنّة كما في الجامع الصّغير وعن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جدّه ان امرأة قالت يا رسول الله انّي نذرت ان اضرب على رأسك بالدفّ قال

(**اوفى بنذرك**) رواه ابوداود وغيره وقال بعض شرّاح المشكاة ان ضرب الدّف وان لم يكن من القربات الّتي يجب على الناذر الوفاء بها لكنّه امرها بالوفاء نظرا لمقصدها الصّحيح الذي هو اظهار الفرح والسرور بقدومه صلّى الله عليه وسلّم من بعض غزواته الّتي كان فيها مساءة الكفّار وارغام المنافقين ولهذا استحبّ ضرب الدّفّ في النّكاح لما فيه من اظهار السّرور انتهى

وامّا قول الشيخ تاج الدّين عمر المشهور بالفاكهاني من متأخري المالكيّة انّ الشّهر الّذي ولد فيه وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الّذي توفى فيه فليس الفرح فيه باولى من الحزن فيه انتهى فاجاب عنه السّيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد بانّ ولادته صلّى الله عليه وسلّم أعظم النّعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا والشّريعة حثّت على اظهار شكر النّعم والصّبر والسّكون والكتم عند المصائب وقد امر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهى اظهار شكر وفرح بالمولود و لم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره بل نهى عن النياحة واظهار الجزع فدلّت قواعد الشّريعة على انّه يحسن في هذا الشّهر اظهار الفرح والسّرور بولادته صلّى الله عليه وسلّم دون اظهار الحزن فيه بوفاته انتهى وقد قال الله تعالى (**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** * يونس: ٥٨) وأى فضل ورحمة خير من تفضّله بعين الرحمة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يضع لحسّان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم او قالت ينافح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ الله يؤيّد حسّانا بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رواه التّرمذي في شمائله ولا خفاء في كون المنافحة والمفاخرة مدحا له صلّى الله عليه وسلّم واذا وضع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المنبر في المسجد لفاعله فما الظّنّ به وعن انس رضى الله عنه قال مرّوا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**وجبت**) ثمّ مرّوا باخرى فاثنوا عليها شرّا فقال (**وجبت**)

فقال عمر ما وجبت فقال (**هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنّة وهذا اثنيتم عليه شرّا فوجبت له النّار المؤمنون شهداء الله في الارض**) متفق عليه قال النّوويّ في شرحه وفى معنى الحديث قولان احدهما انّ هذا الثناء بالخير لمن اثنى عليه اهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لافعاله فيكون من اهل الجنّة فان لم يكن كذلك فليس مرادا والثاني وهو الصّحيح انّه على عمومه واطلاقه وانّ كلّ مسلم مات فألهم الله تعالى النّاس او معظمهم الثّناء عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل الجنّة سواء كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا وبهذا تظهر فائدة الثّناء وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**وجبت وانتم شهداء الله**) ولو كان لا ينفعه ذلك الاّ ان تكون افعاله تقتضيه لم يكن للثّناء فائدة فان قيل كيف مكّنوا بالثناء بالشّرّ مع الحديث الصّحيح في البخاري وغيره في النهي عن سبّ الاموات فالجواب النّهى في غير المنافق وسائر الكفار وفى غير المتظاهر بفسق او بدعة فاما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشرّ للتّحذير من طريقتهم ومن الاقتداء بآثارهم والتخلّق باخلاقهم وهذا الحديث محمول على انّ الّذي اثنوا عليه شرّا كان مشهورا بنفاق او نحوه انتهى

واستدل بهذا الحديث في الاذكار على استحباب ذكر محاسن الميّت فقال ويستحبّ الثناء على الميّت وذكر محاسنه روينا في صحيحى البخاري ومسلم عن انس رضى الله عنه قال مرّوا بجنازة فاثنوا عليها خيرا الخ انتهى وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ما هذا اليوم الّذي تصومونه**) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه وغرّق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**فنحن احقّ واولى بموسى منكم**) فصامه رسول الله وامر بصيامه رواه الشيخان قال السّيوطي في حسن المقصد نقلا عن الحافظ ابن حجر انّه يستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما منّ به في يوم معيّن من إسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كلّ سنة

والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات كالسّجود والصيام والصّدقة والتلاوة وايّ نعمة أعظم من النّعمة ببروز هذا النبيّ في ذلك اليوم وعلى هذا ينبغي ان يتحرّى اليوم بعينه حتّى يطابق قصّة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في ايّ يوم من الشهر بل توسّع قوم فنقلوا الى يوم من السّنة وفيه ما فيه انتهى ولا يقال انّه فعل اليهود فلا حجّة لنا فيه لانّا نقول محطّ الاستدلال صومه صلّى الله عليه وسلّم وامره به وتوجيهه بكوننا اولى واحقّ بشكر نعمة الله تعالى على موسى وفى الفتاوى الحديثية انّه سئل نفع الله به عن عمل المواليد والاذكار هل ورد في فضلها اثر عن السّلف او شيء من الأخبار فاجاب بانّه تشمله الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامّة كقوله صلّى الله عليه وسلّم (**ولا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الاّ حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله فيمن عنده**) رواه مسلم وروى ايضا انّه صلّى الله عليه وسلّم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمّدونه على ان هداهم للاسلام (**اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة**) وفى الحديثين اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السّكينة وتغشاهم الرّحمة ويذكرهم الله تعالى بالثّناء عليهم بين الملائكة فايّ فضائل اجلّ من هذا انتهى وقال السّيوطي في حسن المقصد في عمل المولد نقلا عن الامام ابي عبد الله بن الحاج في كتابه المدخل انّه وان كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يزد في هذا الشّهر على غيره من الشّهور شيئا من العبادات لكن اشار الى فضيلة هذا الشّهر بقوله للسّائل الّذي سأله عن صوم الاثنين (**ذاك يوم ولدت فيه**) فتشريف هذا اليوم متضمّن لتشريف هذا الشّهر الذي ولد فيه فينبغي ان نحترمه حقّ الاحترام انتهى

وامّا قول الفاكهاني المالكيّ في كتابه المورد في الكلام على عمل المولد انّه تدخله الجناية وتقوي به العناية حتّى يعطي احدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه

ويوجعه لما يجد من الم الحيف لا سيّما ان انضاف اليه شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدّفوف واجتماع الرّجال مع النّساء والرّقص بالتّثنّي والانعطاف والاستغراق في اللّهو ونسيان يوم المخاف وهذا لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذو المروءة الفتيان وانّما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلّين من الآثام والذّنوب وازيدك انّهم يرونه من العبادات لا من الامور المنكرات المحرّمات فانّا لله وانّا اليه راجعون فقد اجاب عنه السّيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد بانّ هذا كلام صحيح في نفسه غير انّ التّحريم فيه انّما جاء من قبل هذه الاشياء المحرّمة الّتي ضمّت اليه لا من حيث الاجتماع لاظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الامور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذمّ اصل الاجتماع لصلوة الجمعة كما هو واضح وقد رأينا بعض هذه الامور يقع في ليالي من رمضان عند اجتماع النّاس لصلاة التّراويح فهل يتصوّر ذمّ الاجتماع لها لاجل هذه الامور الّتي قرنت بها بل نقول اصل الاجتماع لصلوة التّراويح سنّة وقربة وما ضمّ اليها من هذه الامور قبيح شنيع وكذلك نقول اصل الاجتماع لاظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضمّ اليه من هذه الامور مذموم وممنوع انتهى فاذا ثبت شيء بمثل هذه الادلّة فلا يشكّ في استحسانه ولو سلّم انّه بدعة فمن حسنها فانّ من البدعة نوعا حسنا كما يشير اليه قوله صلّى الله عليه وسلّم (**من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**) رواه الشّيخان عن عائشة فقوله ما ليس منه الخ اشارة الى انّه من احدث فيه شيئا لم يكن معروفا لكنّه منه لكونه مأخوذا من الادلّة الشّرعيّة فليس بردّ وروى الحديث ايضا ابن ماجة وقال السّندي في شرحه عن شرح المصابيح معناه على ما ذكره القاضي في شرح المصابيح من احدث في الاسلام رئيا لم يكن له من الكتاب والسّنّة سند ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط فهو ردّ عليه انتهى وعن جابر قال كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في صدر النّهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النّمار او العباء متقلّدى

السّيوف عامّتهم من مضر بل كلّهم من مضر فتمعّر وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثمّ خرج فامر بلالا فاذّن واقام فصلى ثمّ خطب فقال **(يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْاَرْحَامَ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** * النساء: ١) **(يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** * الحشر: ١٨) **تصدّق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع برّه من صاع تمره)** حتّى قال **(ولو بشقّ تمرة)** قال فجاء رجل من الانصار بصرّة كادت كفّه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثمّ تتابع الناس حتّى رأيت كومين من طعام وثياب حتّى رأيت وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتهلّل كأنّه مذهبة فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(من سنّ في الاسلام سنّة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سنّ في الاسلام سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ)** رواه مسلم ففيه الحثّ على احداث الامور الحسنة وانّ لمحدثها اجرها واجر من عمل بها بعده قال الامام النّووي في شرحه فيه الحثّ على الابتداء بالخيرات وسنّ السّنن الحسنات والتّحذير من اختراع الاباطيل والمستقبحات وفى الحديث تخصيص قوله صلّى الله عليه وسلّم **(كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة)** وانّ المراد المحدثات الباطلة والبدع المذمومة انتهى وايضا كانت الصّحابة رضى الله عنهم يعلمون من الحسنات ما لم يروه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكان صلّى الله عليه وسلّم يقرّهم على ذلك فمنها ما جاء عن انس رضى الله عنه انّ رجلا جاء فدخل الصّفّ وقد حفزه النّفس فقال الله اكبر الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه فلمّا قضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلاته قال **(ايّكم المتكلّم بالكلمات)** فارمّ القوم فقال **(ايّكم المتكلّم بالكلمات)** فارمّ القوم فقال **(ايّكم المتكلّم بها فانّه لم يقل بأسا)**

فقال رجل جئت وقد حفزني النّفس فقلتها فقال (**لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها ايّهم يرفعها**) رواه مسلم وظاهر انّه لو كانت هذه الكلمات ممّا علّمهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان يقولوها ههنا لم يسأل عنه ولم يرمّوا فاقراره صلّى الله عليه وسلّم عليها دليل على جواز احداث مثله وعن ابي سعيد رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آ الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آ الله ما اجلسنا غيره قال اما انّي لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اقلّ عنه حديثا منّي وانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج على حلقة من اصحابه فقال (**ما اجلسكم ههنا**) قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال (**آ الله ما اجلسكم الاّ ذلك**) قالوا آ الله ما اجلسنا الاّ ذلك قال (**اما انّي لم استحلفكم تهمة لكم ولكنّه اتاني جبرئيل فاخبرني انّ الله عزّ وجلّ يباهي بكم الملائكة**) رواه مسلم فظاهر سؤاله صلّى الله عليه وسلّم عن جلوسهم انّه لم يكن عن امره صلّى الله عليه وسلّم وامثال هذه كثيرة في الاحاديث وبالجملة قوله صلّى الله عليه وسلّم (**كلّ بدعة ضلالة**) عامّ اريد به الخاص والمراد كلّ بدعة منكرة شرعا ضلالة وقال السّندي في حاشيته على ابن ماجة والتّمييز بين الحسنة والسّيّئة بموافقة اصول الشّرع وعدمها انتهى وقال النّووي في كتاب صلاة الجمعة من شرح مسلم قوله صلّى الله عليه وسلّم (**وكلّ بدعة ضلالة**) هذا عامّ مخصوص والمراد غالب البدع وقال اهل اللّغة هى كلّ شيء عمل على غير مثال سابق قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرّمة ومكروهة ومباحة فمن الواجبة نظم ادلّة المتكلّمين للرّدّ على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والرّبط وغير ذلك ومن المباحة التّبسّط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران وقد اوضحت المسألة بادلّتها المبسوطة في تهذيب الاسماء واللّغات فاذا عرف ما ذكرته علم انّ الحديث من العام المخصوص وكذا ما اشبهه

من الاحاديث الواردة ويؤيّد ما قلنا قول عمر بن الخطّاب رضى الله عنه في التّراويح نعمت البدعة ولا يمنع من كون الحديث عامّا مخصوصا قوله كلّ بدعة مؤكّد بكلّ بل يدخله التّخصيص مع ذلك كقوله تعالى (**تُدَمِّرُ كُلَّ شيء** * الاحقاف: ٢٥) انتهى وفى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي انّه قال العزّ بن عبد السّلام البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتنقسم الى خمسة احكام يعني الوجوب والنّدب والحرمة والكراهة والاباحة وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشّرع فايّ حكم دخلت فيه فهى منه فمن البدع الواجبة تعلّم النّحو الّذي يفهم به القرآن والسّنّة الى ان قال وفى الحديث (**كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار**) وهو محمول على المحرّمة لا غير انتهى وفى الحاوي للفتاوى للسّيوطي روى البيهقيّ في مناقب الشافعي عن الشافعي قال المحدثات ضربان احدهما ما احدث ممّا يخالف كتابا او سنّة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضّلالة والثّاني ما احدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضى الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني انّها محدثة لم تكن انتهى وفى تنوير الحوالك على موطّأ مالك للسّيوطي انّ اصل البدعة ما احدث على غير مثال سابق وتطلق في الشّرع على ما يقابل السنّة اى ما لم يكن في عهده صلّى الله عليه وسلّم ثمّ تنقسم الى الاحكام الخمسة انتهى وهذا كلّه اذا اريد بالبدعة اللّغويّة وهى ما فعل على غير مثال وفسّر بعضهم البدعة بما لم يقم دليل شرعيّ على وجوبه او استحبابه او جوازه سواء فعل في عهده صلّى الله عليه وسلّم او لم يفعل فعليه يكون كلّ بدعة ضلالة وفى الفتاوى الحديثية سئل من روى حديث قوله صلّى الله عليه وسلّم (**من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امّنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنّة مائة درجة**) ومن سلّم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر او استقبله بما يسرّه فقد استخفّ بما انزل الله على محمّد صلّى الله عليه وسلّم وما المراد باصحاب البدع

وهل منهم من يخبر بما اقتضاه النّجوم فاجاب بقوله رواه الخطيب في تاريخ بغداد وفى الحديث الصّحيح (**شرّ الامور محدثاها وكلّ بدعة ضلالة**) والمراد باصحاب البدع فيه من كان على خلاف ما عليه اهل السّنّة والجماعة والمراد بهم اتباع الشّيخ ابي الحسن الاشعريّ وابي منصور الماتريديّ امامى اهل السّنّة ويدخل في المبتدعة كل من احدث في الاسلام حدثا لم يشهد الشّرع بحسنه كالمكوس والمظالم نعم ان كان في تليين القول للظّالم انقاذ المظلوم منه او حمله على خير او معروف فلا بأس به انتهى وفى الحاوي للفتاوى للسّيوطي انّه سئل عن عمل المولد النّبوي في شهر ربيع الاوّل ما حكمه قال الجواب انّ اصل عمل المولد الّذي هو اجتماع النّاس وقراءة ما تيسّر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدإ امر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما وقع في مولده صلّى الله عليه وسلّم من الآيات ثمّ يمدّ لهم سماط يأكلونه وينصرفون من البدع الحسنة لما فيه من تعظيم قدر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم واظهار الفرح بمولده الشّريف انتهى وفى السّيرة النّبويّة لمفتي السّادة الشّافعيّة بمكة المشرّفة السّيّد احمد زيني المشهور بدحلان

فائدة: جرت العادة انّ النّاس اذا سمعوا ذكر وضعه صلّى الله عليه وسلّم يقومون تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامّة الّذين يقتدى بهم انتهى ونقله السّيّد البكري في حاشيته على فتح المعين واقرّه وقال الحلبي في سيرته المسمّاة بانسان العيون في سيرة الامين المأمون جرت عادة كثير من النّاس انّهم اذا سمعوا بذكر وضعه صلّى الله عليه وسلّم ان يقوموا تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم وهذا القيام بدعة لا اصل لها اى لكن هى بدعة حسنة لانّه ليس كلّ بدعة مذمومة وقد قال سيّدنا عمر رضى الله عنه في اجتماع النّاس لصلاة التراويح نعمت البدعة ولا ينافى ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم (**كلّ بدعة ضلالة**) لانّ هذا عام اريد به خاصّ فقد قال امامنا الشّافعي رضى الله عنه ما احدث وخالف كتابا او سنّة او اجماعا او

اثرا فهو البدعة الضلالة وما احدث من الخير ولا يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلّى الله عليه وسلّم من عالم الامّة ومقتدى الائمّة دينا وورعا الامام تقىّ الدّين السّبكيّ وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم انّ الامام السّبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلّى الله عليه وسلّم

قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذّهب * على ورق من خطّ احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيّا على الرّكب

فعند ذلك قام الامام السّبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتميّ والحاصل انّ البدعة الحسنة متّفق على ندبها وعمل المولد واجتماع النّاس له كذلك اى بدعة حسنة ومن ثمّ قال الامام ابوشامة شيخ الامام النّوويّ من احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كلّ عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلّى الله عليه وسلّم من الصّدقات والمعروف واظهار الزّينة والسّرور فانّ ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السّخاوي لم يفعله احد من السّلف في القرون الثلاثة وانّما حدث بعد ثمّ لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدّقون في لياليه بانواع الصّدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصّه انّه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واوّل من احدثه من الملوك الملك المظفّر ابوسعيد صاحب اربل انتهى ما في الحلبية قوله قال ابن حجر الهيتمي والحاصل انّ البدعة الخ تأمّله مع ما في موضع آخر من الفتاوى الحديثيّة ممّا نصّه فعل كثير عند ذكر مولده صلّى الله عليه وسلّم ووضع امّه له من القيام بدعة لم يرد فيه شيء على انّ النّاس انّما يفعلون ذلك تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم فالعوام

معذورون لذلك بخلاف الخواصّ انتهى يتبادر لك تعارض بين ما في الموضعين ثمّ رأيت العلامة قدوة العلماء وعمدة الفقهاء مولانا الشيخ محمّد مظهر النّقشبندي المتوفّى سنة احدى وثلاثمائة بعد الالف وارّخه المرحوم الشّهاب الشالياتي بقوله مات وارث النّبييّن قال في كتابه الدّرّ المنظم في القيام تجاه القبر المكرّم بعد كلام تنبيه وامّا ما اعتاده النّاس وصار متعارفا بينهم لا سيّما في الحرمين الشّريفين من القيام عند ذكر الولادة الشّريفة النّبويّة في قراءة كيفية مولد الذّات المصطفوية صلّى الله عليه وسلّم فهو بدعة حسنة لانّه داخل تحت قواعد الشّرع واصوله وليس فيه مخالفة للسّنّة ولا مفسدة وبيّنوا لدخوله فيها وجوها فقيل لتعظيمه صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك وقيل لحضور روحانيّته حينئذ وقيل لتصوّر انتقاله من عالم الارواح الى عالم الاشباح او تخيّل بروزه الشّريف من بطن امّه المنيف وقيل غير ذلك والّذي يفهمه هذا الفقير انّ اصله شكر الحقّ تعالى على نعمة ايجاده صلّى الله عليه وسلّم وقد كان يحقّ القيام لاداء الشّكر من شروع ذكر المولد الشريف الى انتهائه لانّ الشّكر يلزم بمجرّد ذكر النّعمة وحيث كان في ذلك حرج وتكليف اكتفى بالقيام الشّكري عند ذكر الجزء الاعظم من ميلاده صلّى الله عليه وسلّم الّذي هو وضعه المنيف وحين ظهور بدر وجوده الشّريف انتهى وكتب عليه الشّيخ الفاضل وحيد الزّمان مفتي الدّيار المدراسيّة مولانا محمود في حواشيه المسمّاة السّلك المعظّم على الدّرّ المنظّم قوله لتعظيمه صلّى الله عليه وسلّم اختار هذا الوجه كثير من العلماء وقد نقل محقّق الشّافعية ابن علان البكري الصّدّيقي في مورد الصّفا في مولد المصطفى حيث قال اخبرني صاحبنا الشّيخ الكامل محمّد البرّي المالكي انّه اتّفق حضور الشّيخ ابي نصر الطّبلاوي بعض المواليد السّلطانية بالمسجد النّبوي فلما ذكر المادح الولادة قام جميع الحاضرين حتّى القاضي بها اذ ذاك وتخلّف عنه الشّيخ الطبلاوي فاراد الافندي ان يوقع به ونقل انّ المفتي بالقسطنطينيّة ابا السّعود افندي افتى بكفر من ترك القيام حينئذ فانتصب مجيبا عن الطّبلاوي مفسّر القرآن بطيبة المولوي الخزاعي وعرّفه بعظم

شأن الطبلاوي وتمكّنه في العلوم وانّه قصد بالجلوس التّنبيه على انّ القيام بدعة وان كانت لا بأس بها والتّنبيه من وظائف العلماء فسكن ما عند الافندي وتراجع عن التّعرض للشّيخ ببركة الخزاعيّ والله الموفّق انتهى اقول شناعة عدم القيام حينئذ كانت ظاهرة ولذا اراد الافندي ان يوقع به لكن دفع الخزاعيّ ذلك بانّ القيام عند ذكر الولادة وان كان جائزا لكن العلماء حيث كانوا مأمورين ببيان الاحكام فبعدم قيام العالم لا يعدّ انّه غير محترم لشأنه حتّى يلزم الشّناعة بل هو بيان لكونه بدعة مباحة ويوافقه ما ذكره العلاّمة ابن حجر المكّي حيث قال في الفتاوى ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده صلّى الله عليه وسلّم ووضع امّه له من القيام وهو ايضا بدعة لم يرد فيه شيء على انّ النّاس انّما يفعلون ذلك تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواصّ انتهى يعني انّ العوام معذورون لانّ قيامهم صار من البدع الحسنة لفعلهم للتّعظيم وامّا الخواصّ فيحسن لهم ان يقصدوا بترك القيام التّنبيه على كونه بدعة فانّهم مأمورون ببيان الاحكام كما نقل عنه الشيخ ابن علان حيث قال وفى فتاوى الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي ان قصد العالم بترك القيام حينئذ التّنبيه على انّه بدعة فحسن انتهى نعم اذا لم يحتج الى تنبيه لشيوع علم الناس بذلك كما في زماننا فحينئذ يحسن للعالم ايضا القيام لئلا يلزم المحذور ومن ثمّ تعقب عليه شيخنا الوالد رحمه الله فقال ما حاصله انّه يكفي في جواز هذا القيام قيام شيخ الاسلام التّقيّ السّبكي حين انشد الاشعار المشهورة على انّ الامام النووي قد صرّح في التبيان انّه يستحبّ ان يقوم للمصحف اذا قدم به عليه لانّ القيام مستحبّ للفضلاء من العلماء والاخيار فالمصحف اولى انتهى فلا يبعد ان يقال باستحباب هذا القيام تعظيما لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قياسا على استحباب القيام للمصحف انتهى ما في السّلك المعظم قوله يعني انّ العوام معذورون الخ هذه العناية وان كانت ظاهرة الى قوله فالعوام معذورون لذلك لكن في تفسير قوله بخلاف الخواص بقوله وامّا الخواص فيحسن لهم ان يقصدوا الخ ما لا يخفى وان كان هذا التّفسير منقولا

عن العلامة ابن علان عليه رحمة الله العلام فالذي يظهر للفقيه ابقاء عبارة الشيخ ابن حجر رضى الله عنه على ظاهرها من منافاتها لما في موضع آخر من فتاواه من انّ البدعة الحسنة متّفق على ندبها وعمل المولد واجتماع النّاس له كذلك فانه يقتضي استحسان القيام لأنه ايضا بدعة لم تخالف كتابا ولا غيره فهى بدعة حسنة ثمّ ترجيح استحسان القيام لكونه مقتضى الادلة الكثيرة وموافقته لما صرّح به غيره وعمل به الامام السّبكي وتبعه العلماء فان قيل يحتمل ان يراد بالبدعة في عبارته ما لم يعرف في الاعصر الاول لما قد يفهم من قوله لم يرد فيه شيء وكما يشير اليه قول الحلبي فيما تقدّم وهذا القيام بدعة لا اصل لها اى لكن هى بدعة حسنة فان قوله اى لكن هى الخ تفسير لقوله بدعة لا اصل لها قلنا ينافيه قوله فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص فتأمّل والله اعلم قال الشيخ دحلان في سيرته وقد جوزى ابولهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثويبة لما بشرته بولادته صلّى الله عليه وسلّم وانه يخرج له من بين اصبعيه ماء يشربه كما اخبر بذلك العبّاس في منام رأى فيه ابالهب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين محمّد بن ناصر حيث قال

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * وتبّت يداه في الجحيم مخلّدا

اتى انّه في يوم الاثنين دائما * يخفّف عنه للسّرور باحمدا

فما الظّنّ بالعبد الّذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحّدا

واصل هذا الحديث ثابت في البخاري في باب (**اُمَّهَاتُكُمُ التى اَرْضَعْنَكُمْ** * النساء: ٢٣) ونصّه هكذا قال عروة وثويبة مولاة لابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النّبى صلّى الله عليه وسلّم فلمّا مات ابولهب اريه بعض اهله بشرحيبة قال له ما ذا لقيت قال ابولهب لم الق بعدكم خيرا غير انّى سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة انتهى

فصل في بيان مولده صلّى الله عليه وسلّم ومماته

اعلم انّه اختلف في عام ولادته وفى شهرها وفى يومها وفى وقتها وفى مكانها وفى وقت نبوّته وفى يوم وفاته وساعته وفى قدر اقامته بمكّة بعد نبوّته وفى سنّه حين

توفى فالمشهور انّه ولد عام الفيل في شهر ربيع الاوّل لثاني عشر منه صبيحة يوم الاثنين في الدّار التي تدعى لمحمّد بن يوسف اخي الحجّاج وبعث في رمضان وهو ابن اربعين سنة وبضع شهور واقام بعده بمكة نحو ثلاث عشرة سنة وتوفى في ثاني عشر من ربيع الاوّل ضحوة الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة وتحقّق وفاته عند النّاس في آخر ذلك اليوم ودفن في بيت عائشة رضى الله عنها ليلة الاربعاء كما ستقف عليه ممّا يتلى عليك ففي المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمّديّة للامام شهاب الدين الخطيب القسطلاني شارح البخاري انّه اختلف في عام ولادته فالاكثرون على انّه عام الفيل وحكى عليه الاتّفاق وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبله بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك ثمّ المشهور انّه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وقيل بعد خمسة وخمسين وقيل بشهر وقيل غير ذلك واختلف ايضا في شهره فالمشهور انّه في ربيع الاوّل ونقل ابن الجوزي عليه الاتفاق وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رمضان وكذا اختلف في ايّ يوم من الشّهر فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه وهو اختيار اكثر اهل السّير وقيل لعشر وقيل لسبع عشرة والمشهور انّه ولد لثاني عشر من ربيع الاوّل وهو قول ابن اسحق وغيره وكذا اختلف في وقته فالمشهور انّه نهار يوم الاثنين فعن ابي قتادة انّه سئل عن صيام يوم الاثنين فقال (**ذاك يوم ولدت فيه وانزلت على فيه النّبوّة**) رواه مسلم فهذا يدلّ على انه ولد نهارا وصحّحه الشّيخ بدر الدين الزركشي وروى انه ولد يوم الاثنين عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا انتهى بحذف وتغيير وقال الشيخ ابن حجر في شرح الهمزية والاصح انه ولد نهارا كما صرّح به حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لانّ الضعيف في المناقب حجّة اتّفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد ما قبل طلوع الشمس انتهى وقال الامام النّووي في باب قدر عمره صلّى الله عليه وسلّم من شرح مسلم واتّفقوا انّه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاوّل وتوفّي يوم الاثنين من شهر ربيع الاوّل واختلفوا في يوم الولادة هل هو ثاني الشّهر ام ثامنه ام عاشره ام

ثاني عشره ويوم الوفاة ثاني عشره ضحى والله اعلم انتهى وفى دعوى الاتّفاق ما تقدم فلا تغفل وقال الحلبي في سيرته اختلف في وقت ولادته هل كان ليلا او نهارا وعلى الثاني في ايّ وقت من النهار فذكر الزّبير بن بكّار والحافظ ابن عساكر انه حين طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وكان مولده صلّى الله عليه وسلّم بمكّة في الدّار التي صارت تدعى لمحمّد بن يوسف اخي الحجّاج وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب و لم تزل بيد اولاده بعد وفاته الى ان باعوها لمحمّد بن يوسف بمائة الف دينار فادخلها في داره وسمّاها البيضاء لانّها بنيت بالجصّ ثمّ طليت به فكانت كلّها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف ولكن يعارضه انّه قيل له صلّى الله عليه وسلّم يا رسول الله تنزل في الدّور قال (**هل ترك لنا عقيل من رباع او دور**) فانّه يدلّ على انّ عقيلا باع تلك الدّار فلم يبق بيده ولا بيد اولاده بعده الاّ ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدّار التي هي مولده صلّى الله عليه وسلّم وهى عند الصّفا قدبنتها زبيدة زوجة الرّشيد امير المؤمنين مسجدا لّما حجّت وقيل ولد صلّى الله عليه وسلّم في شعب بني هاشم قال وقد يقال لا مخالفة لانّه يجوز ان تكون تلك الدّار من شعب بني هاشم ثم رأيت التّصريح بذلك وقيل ولد صلّى الله عليه وسلّم في الرّدم اى ردم بني جمح وقيل بعسفان انتهى واختلف ايضا في حين نبوّته فعن انس رضى الله انه انزل عليه وهو ابن اربعين سنة رواه البخاري في باب صفة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال في فتح الباري وفى رواية مالك على رأس اربعين وهذا انّما ينم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في ربيع الاوّل وبعث في رمضان فيكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلاثون ونصف فمن قال اربعون الغى الكسر او جبر لكن قال المسعودي وابن عبد البرّ انّه بعث في شهر ربيع الاول انتهى ما في الفتح واختلف ايضا في مدّة اقامته صلّى الله عليه وسلّم في مكّة بعد النّبوّة فعن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال مكث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وبالمدينة عشرا رواه الترمذي في شمائله وقال الباجوري

في حاشيته المسمّاة بالمواهب اللّدنّيّة على الشّمائل المحمّديّة قوله ثلاث عشرة سنة يوحى اليه اى باعتبار مجموعها لانّ مدة فترة الوحى ثلاث سنين من جملتها وهذا هو الاصحّ الموافق لما رواه اكثر الرّواة وروى عشر سنين وهو محمول على ما عدا مدّة فترة الوحى وروى ايضا خمس عشرة سنة في سبعة منها يرى نورا ويسمع صوتا و لم ير ملكا وفى ثمانية منها يوحى اليه ويحمل على حساب سنة البعثة وسنة الهجرة وعلى انّ المراد بالوحى في الثّمانية الوحى مع كون الملك مرئيا وبما تقدم انه مكث مكّة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه مطلق الوحى اعمّ من ان يكون الملك مرئيا او لا وقوله وبالمدينة عشرا هذا بالاتّفاق كمكثه بمكّة قبل البعثة اربعين سنة وانّما الخلاف في قدر اقامته بمكّة بعد البعثة انتهى واختلف ايضا في حين وفاته صلّى الله عليه وسلّم ففي باب مرض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ووفاته من فتح الباري انّ وفاته كانت يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاوّل وكاد ان يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود عند البزّار في حادي عشر رمضان ثمّ عند ابن اسحاق والجمهور في الثّاني عشر منه وعند موسى بن عقبة وغيره لهلال ربيع الاوّل وعند ابي مخيف والكلبي في ثانيه ورجّحه السّهيلي واستشكل ما قال الجمهور انه يوم الاثنين لثاني عشر ربيع الاوّل بانهم اتّفقوا على ان ذى الحجة كان اوّله يوم الخميس فمهما فرضت الشّهور الثلاثة توامّ ام نواقص او بعضها وبعضها لم يصحّ واجاب البارزي وغيره باحتمال ان يكون اهل مكّة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجّة فرآه اهل مكّة ليلة الخميس و لم يره اهل المدينة الاّ ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكّة ثمّ رجعوا الى المدينة فارّخوا برؤية اهلها فكان اوّل ذي الحجّة الجمعة ثمّ كان الاشهر الثلاثة كوامل فيكون ثاني عشر ربيع الاوّل يوم الاثنين وهو بعيد من حيث انه يلزم توالي الاشهر الكوامل واجاب بعضهم بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت منه اى بايامها فيكون وفاته في اليوم الثالث عشر ويفرض الشّهور كوامل فيصحّ قول الجمهور وهو ابعد لما تقدّم مع مخالفة اصطلاح اهل اللّسان في قولهم لاثنتى عشرة

فانّهم لا يفهمون منها الاّ مضيّ اللّيالي فالمعتمد ما قال ابومخيف وكأنّ غيره وهم من ثاني شهر ربيع الاوّل الى انّه ثاني عشر ربيع الاوّل انتهى ولا يخفى عليك يلزم على ما اعتمده توالي الاشهر النّواقص وفى فتاوى الامام الرّملي انه سئل عن جواب قول النّووي في الرّوضة انه صلّى الله عليه وسلّم توفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاوّل سنة احدى عشرة من الهجرة حيث اعترضه الاسنويّ بانّ ما قاله خطأ لانّه لا يستقيم مع كون الوقفة بعرفة يوم الجمعة لا على تقدير تمام الشّهور ولا على تقدير نقصها ولا على تمام بعضها ونقص بعضها فاجاب بانّه قد اجيب عن اعتراضه بانّه عجيب لانّ حاصل كلام النّووي انّه صلّى الله عليه وسلّم توفى في الثالث عشر لانّه اذا خلا ثنتا عشرة ثمّ توفى ذلك اليوم كان ذلك ضحى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاوّل على تقدير تمام تلك الاشهر انتهى وفيه ما فيه لما تقدّم من تمام الاشهر التّوامّ مع مخالفة الاصطلاح فالّذي يميل اليه القلب ما اجاب به البارزي وغيره الاّ انّه ينافيه ما ذكره جماعة من المفسّرين كالرّازي وابي السّعود وابن كثير وغيرهم حيث صرّحوا في قوله تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** * المائدة: ٣) الخ انها نزلت بعرفة عام حجّة الوداع وعاش صلّى الله عليه وسلّم بعد نزولها احدا وثمانين يوما انتهى والله اعلم بحقيقة الحال واختلف ايضا في ساعة وفاته فعن انس رضى الله عنه انّه توفىّ من آخر يوم الاثنين رواه الترمذي في شمائله قال الباجوري ولا ينافى هذا جزم اهل السّير بانّه مات حين اشتدّ الضّحى بل حكى الاتّفاق عليه لانّ مرادهم انّه فارق الدّنيا وخرجت نفسه في وقت الضّحى والمراد بكونه توفى آخر اليوم انّه تحقق وفاته عند النّاس في آخر اليوم وذلك انّه بعد ما توفى ضحى حصل اضطراب بين الصّحابة فانكر كثير منهم موته حتى قال عمر من قال انّ محمّدا مات قتلته بسيفي هذا حتّى جاء الصّدّيق رضى الله عنه وقال من كان يعبد محمّدا فانّ محمّدا قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله حيّ لا يموت فرجع النّاس الى قوله بعد زمان مديد فما تحقّقوا وفاته الاّ في آخر النّهار انتهى ودفن صلّى الله عليه وسلّم في

بيت عائشة رضى الله عنها فعنها قالت لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اختلفوا في دفنه فقال ابوبكر سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيّا الاّ في الموضع الّذي يحبّ ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه رواه التّرمذي في شمائله وفى شرحه الخصائل النّبويّ ما معرّبه انّ بعضهم قال ندفنه في المسجد النّبويّ وقال بعضهم ندفنه قريب اصحابه في البقيع وقال بعضهم ندفنه في مدفن جدّه ابراهيم وبعضهم في بلده مكّة المكرّمة فقال ابوبكر ما قال انتهى وصلى عليه النّاس فوجا فوجا على حدة من غير قدوة احد احدا فعن سالم بن عبيد قال اغمى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مرضه فافاق فقال (**حضرت الصّلاة**) فقالوا نعم فقال (**مروا بلالا فليؤذّن ومروا ابا بكر فليصلّ بالنّاس**) ثم اغمى عليه فافاق فقال (**حضرت الصلاة**) قالوا نعم فقال (**مروا بلالا فليؤذّن ومروا ابا بكر فليصلّ بالناس**) فقالت عائشة انّ ابي رجل اسيف اذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع فلو امرت غيره قال ثمّ اغمى عليه فافاق فقال (**مروا بلالا فليؤذّن ومروا ابابكر فليصلّ بالناس فانّكنّ صواحب يوسف**) قال فامر بلال فاذّن وامر ابوبكر فصلى بالناس ثمّ انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجد خفّة فقال (**انظروا الى من اتّكئ عليه**) فجاءت بريرة ورجل آخر فاتّكأ عليهما فلما رآه ابوبكر ذهب لينكص فاومأ اليه ان يثبت مكانه حتّى قضى ابوبكر صلاته ثمّ انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبض فقال عمر والله لا اسمع احدا يذكر انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبض الاّ ضربته بسيفي هذا قال كان النّاس امّيّين لم يكن فيهم نبيّ قبله فامسك النّاس قالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فادعه فاتيت ابابكر وهو في المسجد فاتيته ابكي دهشا فلمّا رآني قال لي أقبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قلت انّ عمر يقول لا اسمع احدا يذكر انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبض الاّ ضربته بسيفي هذا فقال لي انطلق فانطلقت معه فجاء هو والنّاس قد دخلوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا ايّها النّاس افرجوا لي

حتّى اكبّ عليه ومسّه فقال (**اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** * الزّمر: ٣٠) ثمّ قالوا يا صاحب رسول الله أقبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال نعم فعلموا ان قد صدق قالوا يا صاحب رسول الله أنصلي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم فيكبّرون ويدعون ويصلّون ثمّ يخرجون ثمّ يدخل قوم فيكبّرون ويصلّون ويدعون ثمّ يخرجون حتى يدخل النّاس قالوا يا صاحب رسول الله أيدفن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال نعم قالوا اين قال في المكان الّذي قبض فيه روحه فانّ الله لم يقبض روحه الاّ في مكان طيّب فعلموا ان قد صدق ثمّ امرهم ان يغسله بنو ابيه واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلق بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا في هذا الامر فقالت الانصار منّا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من له مثل هذه الثلاث (**ثَانِىَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا** * التوبة: ٤٠) من هما قال ثمّ بسط يده فبايعه وبايعه النّاس بيعة حسنة جميلة اخرجه الترمذي في الشّمائل وفى الخصائل ما معرّبه انّ ابابكر رضى الله عنه امّهم في سبعة عشر صلاة وانّ ابابكر امر النّاس ان يصلّوا عليه صلّى الله عليه وسلّم فوجا فوجا كلّ واحد على حدة بلا جماعة وعن علي رضى الله عنه قال لا يؤمّ احدكم عليه لانّه امامكم حال حياته وحال مماته انتهى وعن جعفر بن محمّد عن ابيه قال قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من اللّيل قال سفيان وقال غيره يسمع صوت المساحي من آخر اللّيل رواه التّرمذي ايضا في شمائله اى في آخر ليلة الاربعاء على ما عليه الاكثر وقيل ليلة الثلاثاء وفى الخصائل ما معرّبه فان قيل لم تأخّر دفنه صلّى الله عليه وسلّم مع انّ المطلوب فيه التّعجيل فالجواب انّ هذا القدر بالنّسبة لما كان هناك غير مناف للتّعجيل لانّ الصّحابة كانوا متحيّرين في وفاته صلّى الله عليه وسلّم حتّى قال عمر ما قال ثمّ انّهم كانوا متفكّرين في امر الخلافة والدّين من يكون خليفته لانّ تجهيز الميّت وتكفينه ودفنه لابدّ ان تكون في امارة امام وتدبيره لانّهم لم

يروا موت نبيّ قبله فاختلفوا في غسله والصّلاة عليه ودفنه فكانوا يبحثون في الخلافة الى المساء ثمّ لما بويع ابوبكر ارشد النّاس الى جميع ما ذكر ثمّ صلى عليه يدخل قوم فيكبّرون ويدعون ويصلّون ثمّ يخرجون ثمّ يدخل قوم فيكبّرون ويصلّون ويدعون ثمّ يخرجون حتّى يصلي جميعهم وظاهر انّه لابدّ لهذه الصّلاة من زمان مديد انتهى واختلف في سنّه صلّى الله عليه وسلّم حين توفى فعن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه توفى وهو ابن ثلاث وستّين رواه التّرمذي في الشّمائل وقال الباجوري اتّفق العلماء على انّ هذه الرّواية اصحّ الرّوايات الثلاثة الواردة في عمره صلّى الله عليه وسلّم والثّانية انّه توفى وهو ابن ستّين سنة وهى محمولة على انّ راويها اقتصر على العقود والغى الكسور والثالثة انّه توفى وهو ابن خمس وستّين سنة وهى محمولة على ادخال سنة الولادة وسنة الوفاة انتهى قوله على ادخال سنة الولادة الخ ظاهر هذا الحمل يقتضى انّ من روى ثلاثا وستّين لم يعدّهما رأسا ويصرّح به ما يأتي عن غاية المأمول فعن ابن عبّاس قال توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن خمس وستين سنة رواه مسلم والترمذي قال الشّيخ منصور في غاية المأمول في شرح التّاج الجامع للاصول ما نصّه هذا باحتساب سنة الولادة وسنة الوفاة وما قبله القائل بثلاث وستّين لم ينظر الى هاتين السّنتين بل احتسب السّنين الكاملة فقط فلا تعارض بينهما انتهى وقال الامام النّووي في شرح مسلم انّه ذكر في الباب ثلاث روايات احداها انّه صلّى الله عليه وسلّم توفى وهو ابن ستّين سنة والثّانية خمس وستّون سنة والثالثة ثلاث وستّون سنة واتّفق العلماء على انّ اصحّها ثلاث وستّون وتأوّلوا الباقي عليه فرواية ستّين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة ايضا وحصل فيها اشتباه وقد انكر عروة على ابن عبّاس قوله خمس وستّون ونسبه الى الغلط انتهى وارضعته صلّى الله عليه وسلّم ثويبة عتيقة ابي لهب الّتي اعتقها حين بشّرته بولادته ثمّ اخذته بعد ذلك حليمة السّعدية للرّضاعة فلمّا فصلت ردّته الى امّه ولكن لم تقبله وردّته اليها مخافة الوباء الذي كان بمكّة حينئذ فبعد شهرين كانت

واقعة شقّ بطنه فخافت عليه فردّته الى امّه ولّما بلغ اربع سنين او اثنى عشر او ما بينهما ماتت امّه بالابواء وكانت ذهبت به الى اخواله بالمدينة ومعها امّ ايمن فكانت حاضنته صلّى الله عليه وسلّم بعد موت امّه ومات جدّه عبد المطّلب وله ثمان سنين وقيل عشر وقيل غير ذلك فكفله ابوطالب ولما بلغ اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين فللّه الحمد

فصل في انّه صلّى الله عليه وسلّم مرسل الى العالمين كافّة

اعلم انّه صلّى الله عليه وسلّم مرسل الى الثّقلين بالاجماع وامّا الى غيرهم فعلى الارجح قال تعالى (**وَاَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا** * النّساء: ٧٩) وظاهر ان المعرف باللام يجب حمله على الاستغراق حيث لم يوجد عهد وقال ايضا (**قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّى رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا** * الاعراف: ١٥٨) فاكّد العموم المستفاد من النّاس بجميعا وقال ايضا (**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** * سبأ: ٢٨) وقال ايضا (**وَاِذْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا اَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلَىَ ذَلِكُمْ اِصْرِى قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** * آل عمران: ٨١) قال الشيخ منصور في كتابه غاية المأمول شرح التّاج الجامع للاصول فالله تعالى اخذ الميثاق على النّبيّين ان طالت حياتهم حتّى جاءهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم يؤمنون به وينصرونه فاجابوه فقال الله لهم ألقررتم بهذا قالوا اقررنا قال فاشهدوا على ذلك وانا معكم من الشاهدين انتهى اقول ويؤيّده ما روى عن جابر رضى الله عنه انّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه اتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بنسخة من التّورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التّورية فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتغيّر فقال ابوبكر ثكلتك الثّواكل ما ترى ما بوجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنظر عمر الى وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا بالله

ربّا وبالاسلام دينا وبمحمّد نبيّا فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**والّذي نفس محمّد بيده لو بدا لكم موسى فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السّبيل ولو كان حيّا وادرك نبوّتي لاتّبعني**) رواه الدارمي كما في المشكاة وفى الآية الكريمة اشارة لطيفة الى انّه لا يموت جميع الانبياء قبل بعثته صلّى الله عليه وسلّم بل يبقى بعضهم ولو واحدا الى مجيئه صلّى الله عليه وسلّم فينصره ويؤيّد دينه لانّه اخذ الميثاق من معاشر الانبياء على نصرته صلّى الله عليه وسلّم فلا بدّ ان تقع ولو من بعضهم كما انّه صلّى الله عليه وسلّم اذا اخبر بشيء يكون في الامّة فلابدّ ان يقع ذلك قبل يوم القيمة ولو من احدهم فيكون في الآية ايضا ايماء الى نزول عيسى على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام وحكمه بشريعة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم فالله اعلم وعن جابر رضى الله عنه قال قال صلّى الله عليه وسلّم (**اعطيت خمسا لم يعطهنّ احد من الانبياء قبلي نصرت بالرّعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايّما رجل من امّتي ادركته الصّلاة فليصلّ واحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لاحد قبلي واعطيت الشّفاعة وكان النّبيّ يبعث الى قومه خاصّة وبعثت الى النّاس عامّة**) رواه الشيخان ظهر انّه مرسل الى النّاس كلّهم عامّة وهو ايضا مرسل الى الجنّ بالاجماع قال تعالى (**قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ اْلجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا * يَهْدِى اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا** * الجنّ: ١-٢) وقال ايضا (**وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ اْلجِنِّ يَسْتَمِعُونَ اْلقُرْاٰنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا اَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا اِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى اِلَى اْلحَقِّ وَاِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَاٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ** * الاحقاف: ٢٩-٣١) وقال ايضا (**وَمَا خَلَقْتُ اْلجِنَّ وَاْلاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونَ** * الذّاريات: ٥٦) وقال ايضا (**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ اْلفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** * الفرقان: ١)

وعن ابي هريرة رضى الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**فضّلت على الانبياء بستّ اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرّعب واحلّت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافّة وختم بي النّبيّون**) رواه مسلم وفى رواية له (**وبعثت الى كلّ احمر واسود**) قال النّووي في شرحه قيل المراد بالاحمر البيض من العجم وغيرهم وبالاسود العرب لغلبة السّمرة فيهم وغيرهم من السّودان وقيل المراد بالاسود السّودان وبالاحمر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الاحمر الانس والاسود الجنّ والجميع صحيح فقد بعث الى جميعهم انتهى وقال الشيخ ابن حجر في مقدّمة تحفته انّه صلّى الله عليه وسلّم ارسل لكافّة الثّقلين الانس والجنّ اجماعا معلوما من الدّين بالضرورة فيكفر منكره وكذا الملائكة كما رجّحه جمع محقّقون كالسّبكي ومن تبعه وردّوا على من خالف ذلك وصريح آية (**لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**) اذ العالم ما سوى الله وخبر مسلم (**وارسلت الى الخلق كافّة**) يؤيّد ذلك بل قال البارزيّ انه ارسل حتى للجمادات بعد جعلها مدركة وفائدة الارسال للمعصوم وغير المكلّف طلب اذعانهما لشرفه ودخولهما تحت دعوته واتباعه تشريفا له على سائر المرسلين انتهى قوله وكذا الملائكة خالفه الرّملي في النّهاية فقال فيها وقول الشّارح من النّاس ليدعوهم فيه اشارة الى انّه لم يبعث الى الملائكة وهو الرّاجح كما اوضحه الوالد رحمه الله في فتاويه انتهى واختار الخطيب في المغني بعثه اليهم وقوله وفائدة الارسال الخ عبارته في شرح الاربعين كما في حاشية الشّرواني فان قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قلت الحقّ تكليفهم بالطاعات العمليّة قال الله تعالى (**لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** * التحريم: ٦) بخلاف نحو الايمان لانّه ضروريّ فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال انتهى وفى تزيين الارائك في ارسال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الى الملائك للجلال السّيوطي بعد كلام اعلم انّ العلماء اختلفوا في بعثة النّبي صلّى الله عليه وسلّم الى الملائكة على قولين احدهما انّه لم يكن مبعوثا اليهم وبهذا جزم الحليميّ والبيهقيّ وكلاهما من ائمة

اصحابنا ومحمود بن حمزة الكرمانيّ وهو من ائمّة الحنفيّة ونقل البرهان النّسفي والفخر الرّازي في تفسيريهما الاجماع عليه وجزم به من المتأخّرين الحافظ زين الدين العراقي في نكته على ابن الصّلاح والشّيخ جلال الدّين المحلي في شرح جمع الجوامع وتبعتهما في كتابي شرح التّقريب في الحديث وشرح الكوكب السّاطع في الاصول والقول الثّاني انّه كان مبعوثا اليهم وهذا القول رجّحته في كتاب الخصائص وقد رجّحه قبلي الشّيخ تقى الدّين السّبكي وزاد انّه مرسل الى جميع الانبياء والامم السّابقة وانّ قوله (**بعثت الى النّاس كافّة**) شامل لهم من لدن آدم الى قيام السّاعة ورجّحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدلّ بشهادة الضّبّ له بالرّسالة وشهادة الحجر والشّجر له وازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه انتهى وفى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي انّه سئل ما محصّل الكلام في بعثه صلّى الله عليه وسلّم الى الملائكة ودليل كل مع الجواب عنه اوّلا فاجاب بقوله للعلماء في ذلك قولان احدهما انّه لم يبعث اليهم وبه جزم الحليمي والبيهقيّ من ائمتنا ومحمود بن حمزة الكرماني من الحنفيّة ونقل الرّازي والنّسفي في تفسيريهما الاجماع عليه لكن بصيغة محتملة لان يكون المراد به اجماع الخصمين على انهما ليسا ممّن يعتمد عليهما في نقل الاجماع كما بيّنه بعض المحقّقين وجزم به من المتأخّرين الزّين العراقي والجلال المحلي والثاني انه بعث اليهم ورجّحه التّقىّ السّبكي وزاد انه صلّى الله عليه وسلّم مرسل الى جميع الانبياء والامم السّابقة وانّ قوله (**بعثت الى الناس كافّة**) شامل لهم من لدن آدم الى قيام السّاعة ورجّحه ايضا البارزي وزاد انّه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدلّ بشهادة الضّبّ له بالرّسالة وشهادة الشجر والحجر له قال الجلال السّيوطي وانا ازيد على ذلك انّه مرسل الى نفسه انتهى قال بعضهم ولعل هذا هو السرّ في اظهار قدره صلّى الله عليه وسلّم بين اهل المحشر قاطبة حيث الهموا ان يأتوا للشّفاعة في فصل القضاء اوّلا آدم ثمّ نوحا ثمّ ابراهيم ثمّ آخر وآخر فيجيب كلّ منهم بانّه ليس اهلا لها حتّى يعظم لديهم امر

الشفاعة ثمّ يأتونه صلّى الله عليه وسلّم فيقول انا لها فيشفع وذلك لانّ الناس من لدن آدم الى يوم القيمة امّة له صلّى الله عليه وسلّم كما تقدّم عن السّبكي وقد بشّرهم به الانبياء فلا جرم انّهم يكونون اما مصدّقين بهم او مكذّبين فالمصدّقون يشتاقون الى لقائه وامتيازه عن غيره ومعرفة قدره ولا يمتاز عنهم الا بخاصة وهى الشّفاعة العظمى ولكن اذا الهموا اوّلا المجئ اليه صلّى الله عليه وسلّم فجاؤه وشفع لهم لم يعرفوا قدره لاحتمال ان يتوهّموا انّ ذلك منصب لجميع الانبياء واختصاصه صلّى الله عليه وسلّم بها لمجيئهم اليه فلمّا الهموا اوّلا مجئ غيره من الانبياء وجاؤهم فاجابوهم بانّهم ليسوا لها باهل عرفوا عظمة شأنها ثمّ لما جاؤه فاجابهم بانه لها اهل عرفوا قدره وقرت اعينهم بلقائه وامّا المكذّبون فانّهم وان لم يشتاقوا الى لقائه لكن من الحكمة اقامة الحجّة للانبياء عليهم في دعواهم انّه صلّى الله عليه وسلّم اشرف الخلق فلذلك الهموا سؤال الشفاعة من غيره صلّى الله عليه وسلّم فلما لم يجيبوا الى سؤالهم غيره علموا انّ ما اخبرهم به الانبياء في شأنه حقّ وصدق فيزداد تحسّرهم على تكذيب الانبياء في شأنه على انّ ذلك اليوم يوم فراق ليس بعده تلاق لانّ الكفار يدخلون النّار مخلّدين فيها ابدا كما ان المؤمنين يدخلون الجنّة مخلّدين فيها ابدا فمن لم يره صلّى الله عليه وسلّم فيه من الكفّار فلا رؤية له بعده مع انّه داخل في امّته فمن الحكمة ايضا اراءتهم له صلّى الله عليه وسلّم وتعريفهم بقدره الجليل ليزدادوا حسرة مع حسرتهم على عدم تصديقهم للانبياء في بشارتهم به والله اعلم

فصل في كونه صلّى الله عليه وسلّم افضل المخلوقين

اعلم انّه صلّى الله عليه وسلّم افضل المخلوقين سواء قلنا انّه مبعوث الى الملائكة وغيرهم ام لا فليس كسائر خلق الله قال تعالى (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** * البقرة: ٢٥٣) قوله تعالى ورفع بعضهم قال المفسّرون اى محمّدا صلّى الله عليه وسلّم درجات على غيره بعموم الدّعوة وختم النبوّة به وتفضيل امّته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة

والخصائص العديدة انتهى وقال الشيخ ابن حجر في فتاويه الحديثية انّ الله تعالى رفعه صلّى الله عليه وسلّم على سائر الانبياء بثلاثة اوجه بالمعراج بذاته وبالسّيادة على جميع البشر وبالمعجزات الّتي لا تحصر ولا تفنى وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرّة الى قرب قيام السّاعة وبهذه الآية وقوله تعالى (**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىَ بَعْضٍ** * الاسراء: ٥٥) رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله في قولهم انّه لا فضل لبعض الانبياء على بعض وامّا النّهى في بعض الاحاديث عن التّفضيل بينهم فمحمول على تفضيل يؤدّى الى تنقيص بعضهم ومن زعم انّ آدم افضل لحقّ الابوّة فان اراد انّ فضله من حيث كونه ابا لا من حيث النّبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لزعمه مع قوله صلّى الله عليه وسلّم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبيّ يومئذ؛ آدم فمن سواه – الاّ تحت لوائي، وانا اوّل من تنشقّ عنه الارض ولا فخر**) رواه التّرمذي فبيّن صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**آدم فمن سواه**) انّه افضل من الكلّ وقوله (**ولد آدم**) للتّأدّب مع الابوّة وقوله (**يوم القيامة**) خصّه بالذّكر لانّه يظهر له صلّى الله عليه وسلّم فيه من السّؤدد على سائر الانبياء ما لا يظهر في غيره لا سيّما المقام المحمود الّذي يؤتاه ذلك اليوم وهو الشّفاعة العظمى في فصل القضاء وفى حديث ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا (**انا سيّد النّاس يوم القيامة**) رواه البخاري وهذا صريح في افضليّته صلّى الله عليه وسلّم على آدم وعلى جميع اولاده من الانبياء والمرسلين وفى حديث عند البيهقي (**انا سيّد العالمين**) وهم الانس والجنّ والملائكة ففيه التّصريح بانّه افضل الخلق كلّهم ويؤيده حديث مسلم (**وارسلت الى الخلق كافّة**) ومن شأن الرّسول ان يكون افضل من المرسل اليهم واستدل الفخر الرّازي على افضليّته صلّى الله عليه وسلّم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم (**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدِيهُمُ اقْتَدِهْ** * الأنعام: ٩٠) وذلك لانّه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثمّ امر نبيّه صلّى

الله عليه وسلّم ان يقتدى بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجبا والاّ كان تاركا لمقتضى الامر واذا اتى بجميع ما تلبّسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرّقا فيهم فيكون افضل منهم واحتجّ السّعد التّفتازاني بقوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) قال لانّه لا شكّ انّ الخيريّة للامّة انّما هو بحسب كمالهم في الدّين وذلك تابع لكمال نبيّهم الّذي يتّبعونه اى فلولا انّه خير الانبياء لم تكن امّته خير الامم انتهى وقال في موضع آخر وفضيلة آدم عليه السلام على الملائكة يصرّح بها قوله تعالى (**لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لاٰدَمَ** * البقرة: ٣٤) وقوله تعالى (**اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعَالَمِينَ** * آل عمران: ٣٣) والملائكة من جملة العالمين اتّفاقا وقال تعالى (**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**) لانّ سياق الآية يقتضي انّ المراد رفع عظيم ولذا فسّروه بانّ المراد به لا اذكر الاّ وتذكر معي ولانّ ذلك الرّفع العظيم على جميع الخلق لانّه لم يذكر المرفوع عليهم والاصل عدم التخصيص وقال تعالى (**عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** * الاسراء: ٧٩) وفسّره صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الحسن بالشفاعة العظمى في فصل القضاء انتهى وقال ايضا ولا نعرف احدا من الائمة خالف في ذلك والذي ذكر عن المعتزلة والباقلاّني والحليمي من تفضيل الملائكة العلويّة على الانبياء يمكن حمله على غير نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم اى كما نقله المتأخّرون عن بعض الاكابر من المتقدّمين واعتمدوه ولا نظر لجراءة الزّمخشري وتصريحه في سورة التّكوير بافضليّة جبريل عليه ويمكن حمل كلام الباقلاّني والحليمي على تفضيلهم في نوع خاصّ كاستمرارهم على التّسبيح ونحوه وامّا التفضيل المطلق بالنّسبة لجميع انواع العبادات فانّه للانبياء على غيرهم ثمّ لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم عليهم ونظير ذلك اقرؤكم ابيّ امين هذه الامّة ابوعبيدة ما اقلّت الغبراء ولا اظلّت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذرّ فالتفضيل في هذه الانواع الخاصّة لا يعارض افضليّة الخلفاء الاربعة انتهى وقال الامام النّووي في شرحه على صحيح مسلم تحت قوله صلّى الله عليه وسلّم (**انا سيد ولد آدم يوم**

القيامة واوّل من ينشق عنه القبر واوّل شافع واوّل مشفّع) انّ هذا الحديث دليل لتفضيله صلّى الله عليه وسلّم على الخلق كلّهم لانّ مذهب اهل السّنة ان الآدميّين افضل من الملائكة وهو صلّى الله عليه وسلّم افضل الآدميّين بهذا الحديث وغيره وامّا الحديث الآخر (**لا تفضّلوا بين الانبياء)** فجوابه من خمسة اوجه احدها انّه صلّى الله عليه وسلّم قاله (**قبل ان يعلم انّه سيّد ولد آدم)** فلمّا علم اخبر به والثّاني قاله ادبا وتواضعا والثّالث انّ النّهى انّما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول والرّابع انّما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث الخامس انّ النّهى مختصّ بالتّفضيل في نفس النّبوّة فلا تفاضل فيها وانّما التّفاضل بالخصائص وفضائل اخرى ولابدّ من اعتقاد التّفضيل فقد قال الله تعالى (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلىَ بَعْضٍ** * البقرة: ٢٥٣) انتهى وقال في باب فضل الصّلاة بمسجدى مكّة والمدينة من شرح مسلم قال القاضي عياض اجمعوا على انّ موضع قبره صلّى الله عليه وسلّم افضل بقاع الارض وانّ مكّة والمدينة افضل بقاع الارض واختلفوا في افضلهما ما عدا موضع قبره صلّى الله عليه وسلّم فقال عمر وبعض الصّحابة ومالك واكثر المدينيّين المدينة افضل وقال اهل مكّة والكوفة والشّافعي وابن وهب وابن حبيب المالكيّان مكّة افضل انتهى وبالجملة فهو صلّى الله عليه وسلّم افضل خلق الله تعالى كلّهم وتعلّق بعض من في قلبه مرض والحاد بقوله تعالى (**قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** * الكهف: ١١٠) زعم امره الله تعالى ان يقول لامّته بانّه ليس الا بشرا مثلهم فلا خصوصية له قلنا هذه الآية في الحقيقة ردّ على امثال هذا الضالّ فانّه لما امر الله تعالى نبيّه في كتابه بان يقول لامّته انما هو بشر مثلهم ظهر انّ هذا الامر اعني كونه بشرا مثلهم كان امرا خفيا عليهم او على بعضهم حتّى كادوا ينكرونه كيف وقد انكر البشريّة عمّن هو ادنى منه صلّى الله عليه وسلّم كما قال تعالى (**فَلَمَّا رَاَيْنَهُ اَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا اِنْ هَذَا اِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** * يوسف: ٣١) قال السّيوطي في تكملته اى لما حواه من الحسن الذي

لا يكون عادة في النّسمة البشريّة وفى الصحيح انّه اعطى شطر الحسن انتهى فان كان شطر الحسن الّذي حواه نبيّ الله يوسف عليه السلام سببا لانكار البشريّة فلا بعد في كون حسن نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم الّذي اعطى كلّ الحسن كما صرّح به بعضهم واشار اليه آخر بقوله

لوامي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

سببا لانكار البشرية عنه فكان احسن النّاس بالاطلاق فان قيل فلم لم يفتتن به صلّى الله عليه وسلّم احد من النّساء كما افتتن بيوسف صلّى الله عليه وسلّم قلنا ليس ذلك لقلّة حسنه صلّى الله عليه وسلّم بل لكونه مهيبا في اعينهم حتّى عند اعدائه فكانت هيبته صلّى الله عليه وسلّم تمنعهنّ عن الخواطر الشّهوانيّة الناشئة من ادراك الحسن كما تمنع هيبة الآباء البنات وهيبة الامّهات الابناء عن تلك الخواطر ولو كانوا اجمل اهل العصر فانّه صلّى الله عليه وسلّم كان بمنزلة الاب للمؤمنين قال تعالى (**اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ** * الاحزاب: ٦) ولذا قال بعض المادحين له صلّى الله عليه وسلّم

انت امّ ام اب ما رأينا فيهما * مثل حسنك قطّ يا سيّدي خير النّبي

وقال الامام احمد الصّاوي في حاشية تفسير الجلالين تحت قوله تعالى في سورة يوسف (**قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ**) بعد كلام وبالجملة لم يكن احسن منه (اى من يوسف) الاّ سيّدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم فانّ يوسف اعطى شطر الحسن ورسول الله اعطى الحسن كاملا قال البوصيري:

منزّه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فان قلت فلم لم تفتتن النّساء بجمال محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما افتتن بجمال يوسف اجيب بانّ جمال محمّد صلّى الله عليه وسلّم قد ستر بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمّل فيها وامّا جمال يوسف فهو ظاهر لم يستتر بالجلال كالبدر فيتأمّل فيه المتأمّل انتهى بحذف والحاصل انّ الجمال وزيادة الحسن لما كان مظنة

لانكار البشريّة امر صلّى الله عليه وسلّم بان يقول (**اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**) وقرنه بقوله (**يُوحَى اِلَيَّ**) الخ وكذلك انكر البشريّة عن سيّدنا عيسى عليه السلام لكونه ذا معجزة عظيمة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قال تعالى (**اَنّى اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللهِ وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتَى بِاِذْنِ اللهِ وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** * آل عمران: ٤٩) فلمّا كان ظهور الخوارق ايضا مظنّة لانكار البشريّة حتّى قيل فيه انّه ابن الله ومعجزاته صلّى الله عليه وسلّم اعظم من معجزات عيسى عليه السلام كان ذلك ايضا مظنة لانكار البشريّة عنه صلّى الله عليه وسلّم فامر بذلك القول وقرنه بقوله (**يُوحى اِلَيّ**) اشارة الى وجه الافتراق اى انّما انا مثلكم في البشريّة لا في الوحى وخواصّه كالمعجزات ووجوب التّوقير والطّاعة والمحبّة وحرمة الدّعاء كآحاد النّاس وحرمة رفع الصّوت بحضرته الى غير ذلك ولا يقال يحصل اثبات البشريّة له صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**انّما انا بشر**) من غير تشبيه بالمخاطبين فلمّا شبّه بهم يفهم منه ما تقدّم لانّا نقول التّسوية بين الطّرفين من كلّ الوجوه غير مفاد التّشبيه عند اهل العربيّة وانّما المفهوم منه عندهم الاشتراك في وجه الشّبه فقط كيف وقد قال تعالى (**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلاَّ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ** * الانعام: ٣٨) فهل يفهم من هذا التّشبيه انّ الخنزير والكلب الدّاخلين في الدابّة وهذا الزّاعم الملحد سواء في النّجاسة وغلظها فكما لا يفهم هذا لا يفهم من كونه صلّى الله عليه وسلّم بشرا مثلنا المساواة في جميع الوجوه هذا اقول وقد سبق لهذا الزّاعم امثال في اعداء الانبياء الماضية فقد قال تعالى (**وَاَسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ اَفَتَاْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** * الانبياء: ٣) وقال ايضا (**فَقَالَ الْمَلؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هذا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** * المؤمنون: ٢٤) وقال ايضا (**قَالَتْ رُسُلُهِمْ اَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّموَاتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلى اَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونَا**

عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلىَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا اَنْ نَاْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ اِلاَّ بِاِذْنِ اللهِ وَعَلىَ اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * ابراهيم: ١٠-١١) فقال اعداء الدين ما انتم الاّ بشر مثلنا فاجابوهم بانّ ما ذكرتم انّا بشر حقّ ولكنّ الله يمنّ على من يشاء من عباده بالنّبوّة والرّسالة وخواصّهما من المعجزات والعظمة والامامة لكنّهم لا يخرجون بذلك عن البشريّة ولا يقدرون على شيء الاّ باذن الله فكذلك نقول لهذا الزّاعم انّ ما ذكرت انّه صلّى الله عليه وسلّم بشر مثلنا حقّ ولكنّ الله منّ عليه بالرّسالة وخواصّها كالمعجزة واهليّة الاطاعة والتّوقير وغيرها فهو افضل منّا بل من جميع خلق الله بل نقول انّ ازواجه صلّى الله عليه وسلّم لسن كسائر النّسوة كما بيّنه من فضّل بعض الرّسل على بعض في كتابه العزيز بقوله تعالى (**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذلِكَ عَلىَ اللهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى في قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا** * الاحزاب: ٣٠-٣٢) وظاهر انّ هذا التّفضيل ليس الاّ لانّهنّ ازواجه صلّى الله عليه وسلّم وكذلك امّته صلّى الله عليه وسلّم ليسوا كسائر الامم كما قال تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فاذا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سببا لتفضيل ازواجه على سائر النّسوة ولتفضيل امّته على سائر الامم فكيف لا يكون افضل على سائر الخلق وبالجملة ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلنا في الامور المتقدّمة كما اشار صلّى الله عليه وسلّم اليه في حديث ابي هريرة قال نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الوصال في الصّوم فقال له رجل انّك تواصل يا رسول الله قال (**وايّكم مثلي انّى ابيت يطعمني ربّي ويسقيني**) (رواه الشيخان) ولكن لا يقدر صلّى الله عليه وسلّم على شيء الاّ باذن الله تعالى كما قال تعالى (**قُلْ لاَ اَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا اِلاَّ**

مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ اَجَلٌ اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ * يونس: ٤٩)

فصل في وجوب طاعته ومحبّته وتوقيره

اعلم انّ محبّته صلّى الله عليه وسلّم فرض عين على كلّ مسلم قال تعالى (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * التّوبة: ١٢٨) واذا كان هذا صفته صلّى الله عليه وسلّم فكيف يمكن ان لا يحبّه مؤمن وقال تعالى (**اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ** * الاحزاب: ٦) وعن انس رضى الله قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا يؤمن احدكم حتّى اكون احبّ اليه من والده وولده والنّاس اجمعين**) رواه الشيخان وعنه رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احبّ اليه ممّا سواهما ومن احبّ احدا لا يحبّه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار**) رواه الشّخيان ثبت انّ محبّته صلّى الله عليه وسلّم واجب على المؤمنين وكذلك طاعته صلّى الله عليه وسلّم واجبة قال تعالى (**وَاَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * الانفال: ١) وقال ايضا (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * النّساء: ٦٥) وهذا الامر ممّا لم نسمع فيه خلافا لاحد ممّن انتمى الى الاسلام وانّما اوردناه في هذه الرّسالة لبيان النّسبة بينها وبين المحبّة فمن النّاس من يزعم انّ النّسبة بينهما المساواة بناء على انّ المؤمن المحقّ لا يكون الاّ من اتّصف بهما فاعلم انّهما لفظان مختلفان من حيث المفهوم غير متلازمين فانّ لكلّ منهما مفهوما غير مفهوم الآخر فانّ معنى الطاعة الانقياد ومعنى المحبّة ميل الطّبع الى الشيء المرغوب فيه فكلّ من هذين المعنيين يمكن وجوده بدون الآخر كما في طاعة السّلاطين الظّلمة فانّ الرّعية يطيعوهم ولا يحبّوهم وكذلك النّاس يطيعون اللّعين ابليس ولا يحبّونه فان قيل انّهم لا يطيعونه

قصدا وانّما يطيعون اهواء انفسهم قلنا هذا لا يضرّنا اذ فيه تسليم للدّعوى فانّهم يطيعون اهواءهم من غير محبّتهم لها وكذا اكثر الاولاد يحبّون آباءهم وامّهاتهم ولا يطيعونهم الاّ قليل منهم فثبت انّهما غير متلازمين ويدلّ عليه صراحة حديث عمر رضى الله عنه انّ رجلا اسمه عبد الله يلقّب حمارا كان يضحك النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وكان النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قد جلده في الشّراب فاتى به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم (**لا تلعنوه فو الله ما علمت انّه يحبّ الله ورسوله**) رواه البخاري فاثبت صلّى الله عليه وسلّم له محبّة الله ورسوله مع انّه عصاهما وقال الغزالي في احيائه بعد كلام وامّا محبّة الله تعالى فقد انكر بعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الاّ المواظبة على طاعة الله قال ويدلّ على اثبات الحبّ قوله تعالى (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** * المائدة: ٥٤) وقوله تعالى (**وَالَّذِينَ اَمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ** * البقرة: ١٦٥) وهو دليل على اثبات الحبّ واثبات التّفاوت فيه وفى الحديث انّه جاء اعرابىّ الى النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله متى السّاعة قال (**ما اعددت لها**) فقال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الاّ انّى احبّ الله ورسوله فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**المرء مع من احبّ**) **انتهى** والحديث متّفق عليه وقال النّوويّ في شرح مسلم اختلفت عبارات المتكلّمين في هذا الباب بما لا يؤل الى اختلاف الاّ في اللّفظ وبالجملة اصل المحبّة الميل الى ما يوافق المحبّ ثمّ الميل قد يكون لما يستلذّه الانسان ويستحسنه كحسن الصّورة والصّوت والطعام ونحوها وقد يستلذّه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء واهل الفضل مطلقا وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المضارّ والمكاره عنه وهذه المعاني كلّها موجودة في النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال خلال الجلال وانواع الفضائل واحسانه الى جميع المسلمين بهدايته ايّاهم الى الصّراط المستقيم ودوام النّعيم والابعاد من الجحيم قال وقال الامام ابو سليمان الخطّابي لم يرد صلّى الله عليه وسلّم به حبّ الطّبع بل اراد حبّ الاختيار

لانّ حبّ الانسان نفسه طبع وقال ابن بطّال والقاضي عياض وغيرهما المحبّة ثلاثة اقسام محبّة اجلال واعظام كمحبّة الوالد ومحبّة شفقة ورحمة كمحبّة الولد ومحبّة مشاكلة واستحسان كمحبّة سائر النّاس فجمع صلّى الله عليه وسلّم اصناف المحبّة في محبّته قال ابن بطال ومعنى الحديث انّ من استكمل الايمان علم انّ حقّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم آكد عليه من حقّ ابيه وابنه والنّاس اجمعين لان به صلّى الله عليه وسلّم استنقذنا من النّار وهدينا من الضّلال قال القاضي عياض ومن محبّته صلّى الله عليه وسلّم نصرة سنّته والذّبّ عن شريعته وتمنّى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال واذا تبيّن ما ذكرنا تبيّن انّ حقيقة الايمان لا تتمّ الاّ بذلك ولا يصحّ الايمان الاّ بتحقيق اعلاء قدر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومنزلته على قدر كلّ والد وولد ومحسن ومفضّل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن انتهى ظهر انّه لا ملازمة بين المحبّة والطّاعة فقد يجتمعان وقد يتفارقان ولكن المؤمن الكامل الايمان من جمع بينهما كليهما وكذلك ايضا يجب توقيره صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمه فقد قال تعالى (**اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَاَصِيلاً** * الفتح: ٨-٩) فجعل تعالى توقيره صلّى الله عليه وسلّم كالايمان به من غايات ارساله وقال ايضا (**لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** * النور: ٦٣) وقال ايضا (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ** * الحجرات: ٢) ظهر انّ توقيره صلّى الله عليه وسلّم واجب ودعاؤه صلّى الله عليه وسلّم كدعاء بعضنا منهيّ ورفع الصّوت في حضرته صلّى الله عليه وسلّم فوق صوته منهيّ بل محبط للعمل قال الصّاوي في حاشية الجلالين لانّ في الرّفع والجهر استخفافا بجنابه فيؤدّى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضمّ له قصد الاهانة وعدم المبالاة انتهى

فصل في تحريم نسبة ما لا يليق بجنابه صلّى الله عليه وسلّم اليه

اعلم انّ منصبه صلّى الله عليه وسلّم عظيم بل اعظم المناصب بالاطلاق منصبه صلّى الله عليه وسلّم فيجب مراعاته عمّا لا يليق فجميع اوصافه كمال لا محالة امّا بالاطلاق كالعلم وحسن الخلق او من حيث انّ فيه آية لنبوّته ككونه امّيا فهو كمال له من حيث انّه معجزة على نبوّته لانّ نزول القرآن المعجز على لسانه واملاءه ذلك لكتبة الوحى ثم قراءته مرّة بعد اخرى من غير تفاوت حرف او حركة مع كونه امّيا دليل على نبوّته وهذا بخلاف كون واحد منا امّيا فانه قصور له يظهر اثره في المعاملات وغيرها او من حيث غير ذلك فتشبيه الامّيّن ورعاة الغنم وغيرهم انفسهم به صلى الله عليه وسلم اذا عيّروا برعى الغنم والامّيّة حرام وهذا ممّا ابتلى به كثير من العوام بل بعض الخواصّ يقولون اذا عيّروا برعى الغنم مثلا ان رعيت الغنم فقد رعى النّبىّ صلى الله عليه وسلم الغنم ولا يشعرون انّ هذا تنقيص لجنابه صلى الله عليه وسلم فانّهم يعلمون ان رعى الغنم وان كان ثابتا لكن في نسبته اليهم عار عليهم فمرادهم بهذا القول دفع ذلك العار عنهم ولا يعبؤن بلحوقه له صلى الله عليه وسلم وسئل الامام السّيوطي رحمه الله في واقعة كما في الحاوي للفتاوى انّ رجلا خاصم رجلا فوقع بينهما سبّ كثير فقذف احدهما عرض الآخر فنسبه الآخر الى رعى المعزى فقال له ذلك تنسبني الى رعى المعزى فقال له والد القائل الانبياء رعوا المعزى او ما من نبيّ الاّ رعى المعزى وذلك بسوق بحضرة جمع كثير من العوم ماذا يلزم الّذي ذكر الانبياء مستدلاّ بهم في هذا المقام فاجاب بانّه يعزّر التّعزير البليغ لانّ مقام الانبياء اجلّ لان يضرب مثلا لآحاد الناس ثم الّف فيه كتابا سمّاه تتريه الانبياء عن تسفيه الاغبياء قال فيه ولنبدأ بالفصل الذي قاله القاضي عياض في الشّفاء قال فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبّا ولكنّه يترع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه في الدّين على طريق ضرب المثل والحجّة لنفسه او لغيره او على التّشبّه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس

على طريق التأسّي وطريق التحقيق بل على قصد التّرفيع لنفسه او غيره او سبيل التمثيل وعدم التّوقير لنبيّه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كما يقال ان قيل في السّوء فقد قيل في النّبيّ وان كذّبت فقد كذّب الانبياء وانّى اسلم من السنة الناس و لم يسلم منهم انبياء الله ورسله الى امثال ذلك فهذه كلّها وان لم تتضمّن سبّا ولا اضافت نقصا ولا قصد قائلها ازراء وغضّا فما وقر قائله النّبوّة ولا عظّم الرّسالة حتى شبّه نفسه او غيره بمن عظّم الله قدره والزم توقيره ونهى عن جهر القول له ورفع الصّوت عنده فحقّ هذا ان درئ عنه القتل الادب والسّجن وقوّة تعزيره بحسب شنعة مقاله و لم يزل المتقدّمون ينكرون مثل هذا فقد انكر الرّشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم * فانّ عصا موسى بكفّ خصيب

وقال له يا ابن اللّخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه في رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النّبيّ صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرّض بذكر النّبيّ صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدّب وقال القاسي عن رجل قال لرجل قبيح كانّه وجه نكير ورجل عبوس كانّه وجه مالك الغضبان وفى الادب بالسّوط والسّجن نكال للسّفهاء وان قصد ذمّ الملك قتل وقال ايضا في شابّ معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرّجل اسكت فانّك امّيّ فقال الشّاب اليس كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم امّيّا فشنّع عليه مقاله وكفّره الناس واشفق الشّاب ممّا قال واظهر النّدم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنّه مخطئ في استشهاده بصفة النّبيّ صلى الله عليه وسلم وكون النّبيّ امّيّا آية له وكون هذا امّيّا نقيصة وجهالة لكنّه اذا استغفر وتاب واعترف يترك لانّ قوله لا ينتهى الى حدّ القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالنّدم عليه يوجب الكفّ عنه انتهى ما في الشّفا ثمّ هذا كلهّ في ضرب المثل والاستدلال على الوجه المتقدّم امّا

المستدلّ في الدّرس والتّصنيف ومذاكرة العلم بين اهله فلا بأس له في ذلك ففي الفصل السّابع من الشّفاء الوجه السّابع ان يذكر ما يجوز على النّبيّ او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشريّة له ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدّته من مقاساة اعدائه واذا هم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومرّ عليه من معاناة عيشته كلّ ذلك على طريق الرّواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحّت عنه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا ليس فيه غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللّفظ ولا في مقصد اللاّفظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدّين ممّن يفهم مقاصده ويجنّب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى به فتنة انتهى

فصل في نجاة اصوله

اعلم انّ من ازرائه صلى الله عليه وسلم نسبة اصوله الى الكفر على وجه التّخفيف واما والداه فقال الامام جلال الدين السّيوطي رحمه الله في مسالك الحنفاء في والدى المصطفى الذي ضمّنه في كتابه الحاوي للفتاوى انّ الحكم فيهما انّهما ناجيان وليسا في النّار صرّح بذلك جمع من العلماء ولهم في ذلك مسالك المسلك الاوّل انّهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى و(**مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الاسراء: ١٥) وهذه الآية هى التّي اطبقت ائمة السّنّة على الاستدلال بها في انّه لا تعذيب قبل البعثة وردّوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل وعن قتادة رضى الله عنه قال في هذه الآية انّ الله ليس بمعذّب احدا حتّى يسبق اليه من الله خبرا وتأتيه من الله بيّنة اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما وقوله تعالى (**ذٰلِكَ اَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ اْلقُرى بِظُلْمٍ وَاَهْلُهَا غَافِلُونَ** * الانعام: ١٣١) اورد هذه الآية الزّركشي في شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة انّ شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسّمع وقد اطبقت ائمّتنا الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعيّة من الفقهاء على انّ من مات و لم تبلغه الدّعوة يموت

ناجيا وانّه لا يقاتل حتّى يدعى للاسلام وانّه اذا قتل يضمن بالدّية والكفارة نصّ عليه الامام الشافعي رضى الله عنه قال وهذا المسلك اوّل ما سمعته في هذا المقام من شيخنا شيخ الاسلام شرف الدّين المناوي فانّه سئل عن والد النّبي صلى الله عليه وسلم هل هو في النّار فزأر في السائل زأرة شديدة فقال له السّائل هل ثبت اسلامه فقال انه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة وقد ورد في اهل الفترة احاديث انّهم يمتحنون يوم القيمة فمن اطاع منهم ادخل الجنّة ومن عصى ادخل النّار اخرج الامام احمد ابن حنبل واسحق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصحّحه عن الاسود بن سريع انّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال اربعة يمتحنون يوم القيمة رجل اصمّ لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فامّا الاصمّ فيقول ربّ لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا وامّا الاحمق فيقول ربّ لقد جاء الاسلام والصّبيان يحذفونني بالبعر وامّا الهرم فيقول لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا وامّا الذي مات في الفترة فيقول ربّ ما اتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه فيرسل اليهم ان ادخلوا النّار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج عبد الرّزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصمّ والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم ان ادخلوا النّار فيقولون كيف و لم تأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثمّ يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابوهريرة اقرأوا ان شئتم (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) اسناده صحيح على شرط الشّيخين ومثله لا يقال من قبل الرّأى فله حكم الرّفع وقال النّووي في شرح مسلم في اطفال المشركين المذهب الصّحيح المختار الّذي صار اليه المحقّقون انهم في الجنّة لقوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) قال واذا كان لا يعذّب البالغ لكونه لم تبلغه الدّعوة فغيره اولى انتهى فان قلت هل هذا المسلك عامّ في اهل الجاهلية كلّهم ام خاصّ بطائفة منهم قلت بل

خاصّ بمن لم تبلغه دعوة نبيّ اصلا امّا من بلغته دعوة احد من الانبياء السّابقين ثمّ اصرّ على كفره فهو في النّار قطعا وهذا لا نزاع فيه وامّا الابوان الشريفان فالظّاهر من حالهما ما ذكر من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لتأخّر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السّابقين فانّ آخر الانبياء قبل بعثة نبيّنا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبيّنا صلى الله عليه وسلم نحو ستّمائة سنة وكانا في زمن الجاهليّة وقد طبّق الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشّرائع ويبلغ الدّعوة على وجهها الاّ نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرّقين في اقطار الارض كالشام وغيرها و لم يعهد لهما تقلّب في الاسفار الاّ الى المدينة ولا عمّرا عمرا طويلا فانّ والده لم يعش من العمر الاّ قليلا قال الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدّرّة السنيّة في مولد سيّد البريّة كان سنّ عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما ثمّ ذهب الى المدينة ليمتار منها تمرا لاهله فمات بها عند اخواله من بني النجّار والنّبىّ صلى الله عليه وسلم حمل على الصّحيح انتهى وامّه قريبة من ذلك لا سيّما وهى امرأة مصونة محجّبة في البيت فبان انّ الوالدين الشّريفين من اهل الفترة بلا شكّ قال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر في بعض كتبه والظّنّ بآله صلى الله عليه وسلم يعني الّذين ماتوا قبل البعثة انّهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقرّ بهم عينه ثم رأيته قال في الاصابة ورد من عدّة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد اكمه اعمى اصمّ ومن ولد مجنونا او طرأ عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو ذلك انّ كلاّ منهم يدلى بحجّة ويقول لو عقلت او ذكّرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت لهم بردا وسلاما ومن امتنع ادخلها كرها هذا معنى ما ورد من ذلك قال وقد جمعت طرقه في جزء مفرد قال ونحن نرجو ان يدخل عبد المطّلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو الاّ ابا طالب فانّه ادرك البعثة و لم يؤمن وثبت انّه في ضحضاح من نار المسلك الثاني انّهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا

على الحنيفيّة دين جدّهما ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما انتهى اقول وهذا المسلك ذهبت اليه الشّيعة ففي الرّازي انّهم قالوا ان احدا من آباء الرّسول واجداده ما كان كافرا وانكروا ان يقال انّ والد ابراهيم كان كافرا وذكروا انّ آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمّه واحتجّوا عليه بوجوه منها انّ آباء الانبياء ما كانوا كفّارا ويدلّ عليه وجوه منها قوله تعالى (**اَلَّذِى يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٨-٢١٩) قيل معناه انّه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد فالآية على هذا التقدير دالة على انّ جميع آباء محمّد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بانّ والد ابراهيم ما كان من الكافرين وانّما ذاك عمّه واقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) على وجوه اخرى واذا وردت الرّوايات بالكلّ ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكلّ ومتى صحّ ذلك ثبت انّ والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وممّا يدلّ على انّ آباء محمّد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وسلم (**لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطّاهرات**) وقال تعالى (**اِنَّمَا اْلمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** * التوبة: ٢٨) فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا انتهى وهذا وان ذهبت اليه الشّيعة لكنّه قوى نظرا للادلّة ولذا قال السّيوطي وعندي في نصرة هذا المسلك امور احدها دليل مركّب من مقدّمتين الاولى ان الاحاديث الصّحيحة دلت على انّ كل اصل من اصول النبيّ صلى الله عليه وسلم من آدم الى ابيه عبد الله من خير قرن اهله وافضلهم فقد اخرج البخاريّ في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتّى بعثت من القرن الّذي كنت فيه**) ومن المعلوم انّ الخيريّة عند الله لا تكون مع الشّرك والمقدّمة الثانية ان الاحاديث والآثار دلّت على انّه لم تخل الارض من عهد نوح او آدم الى بعثة النّبيّ صلى الله عليه وسلم ثمّ الى ان تقوم السّاعة من ناس على الفطرة يعبدون

الله ويوحّدونه ويصلّون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها قال عبد الرّزاق في المصنّف عن معمر عن ابن جريج قال قال ابن المسيّب قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه لم يزل على وجه الدّهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها هذا اسناد صحيح على شرط الشّيخين ومثله لا يقال من قبل الرّأي فله حكم الرّفع واخرج الامام احمد بن حنبل في الزّهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض هذا ايضا له حكم الرّفع فيلزم من تينك المقدّمتين انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانّ كلاّ منهم من خير قرنه فان كان النّاس الّذين هم على الفطرة ايّاهم فهو المدّعي وان كانوا غيرهم وهم على الشّرك لزم امّا ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع وامّا ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو ايضا باطل لمخالفة الاحاديث الصّحيحة فوجب ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير اهل الارض كلّ في قرنه فان كان آزر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النّسب وان كان عمّه كما ورد عن جماعة من السّلف فلا استثناء اخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عبّاس رضى الله عنهما في قوله تعالى (**وَاِذْ قَالَ اِبْرهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ** * الانعام: ٧٤) قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانّما كان تارح واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله (**وَاِذْ قَالَ اِبْرهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ**) قال ليس آزر بابيه انّما هو ابراهيم بن تيرح او تارح بن شاروخ بن ناحور بن فالح واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السّدّي انّه قيل له اسم ابي ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارح وقد وجّه من حيث اللّغة بانّ العرب تطلق لفظ الاب على العمّ اطلاقا شائعا وان كان مجازا وفى التّنزيل (**اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ**

وَإِلَهَ ابَائِكَ اِبْرهِيمَ وَاِسْمعِيلَ وَاِسْحقَ * البقرة: ١٣٣) فاطلق على اسماعيل لفظ الاب وهو عمّ يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جدّه فهذه اقوال السّلف من الصّحابة والتّابعين ثمّ استمرّ التّوحيد في ولد ابراهيم واسماعيل قال الشّهرستاني في الملل والنّحل كان دين ابراهيم قائما والتّوحيد في صدر العرب شائعا واوّل من غيّره واتّخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحيّ قلت وقد صحّ بذلك الحديث اخرج البخاريّ ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النّار كان اوّل من سيّب السّوائب**) واخرج ابن اسحق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**رأيت عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف يجرّ قصبه بالنّار انّه اوّل من غيّر دين ابراهيم**) وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم الى ان ولى عمرو بن عامر الخزاعي مكّة وانتزع ولاية البيت من اجداد النّبيّ صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السّوائب وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الاّ شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو اوّل من قال ذلك وتبعته العرب على الشّرك فشابهوا بذلك قوم نوح وسائر الامم المتقدّمة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم وكانت مدّة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم مشؤمة الى ان جاء قصيّ جدّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الاّ انّ العرب بعد ذلك لم ترجع عمّا كان احدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغيرها لانّهم رأوها دينا في نفسها لا ينبغي ان تغيّر انتهى ظهر انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى زمان عمرو كلّهم مؤمنون ثمّ استمرّ على الحنيفيّة طائفة من العرب كورقة بن نوفل ونحوه فيدخل فيهم الوالدان الشّريفان وامّا ما رواه مسلم عن انس رضى الله عنه انّ رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال (**فى النّار**) فلمّا قفى دعاه فقال (**انّ ابي واباك في النّار**) وما رواه مسلم وابوداود عن ابي

هريرة رضى الله عنه انّه صلى الله عليه وسلم استأذن في الاستغفار لامّه فلم يؤذن له فمعارضان بما تقدّم وامثاله فانّها ارجح واقوى وقد يقال لا تعارض بين عدم الاذن في الاستغفار وكونها على التوحيد كما سيأتي عن القرطبي وغيره وقال بعضهم منسوخ المسلك الثالث انّه تعالى احيى له ابويه حتّى آمنا به انتهى ولا يقال اذا كان والداه صلى الله عليه وسلم ناجيين لكونهما من اهل الفترة على المسلك الثاني فايّ حاجة الى احيائهما للايمان به صلى الله عليه وسلم لانّا نقول ليس غرض احيائهما وايمانهما به صلى الله عليه وسلم حصول اصل النّجاة بل ليحصل لهما كمالات ومراتب غير حاصلة لاهل الفترة وغيرهم كما صرّح به الائمة ففي الفتاوى الازهريّة لشهاب الدّين الشالياتي انّ في افضل القرى لقرّاء امّ القرى للشهاب الهيتمي ما نصّه فان قلت اذا قرّرتم انّهما من اهل الفترة وانّهم لا يعذّبون فما فائدة الاحياء قلت فائدته اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لانّ غاية امرهم انّهم الحقوا بالمسلمين في مجرّد السلامة من العقاب وامّا مراتب الثواب العليّة فهم بمعزل عنها فاتحفا بمزيّة الايمان زيادة في شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما انتهى قال السّيوطي وهذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفّاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين والحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي والسّهيلي والقرطبي والمحبّ الطّبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم وقد اورد السّهيلي في الرّوض الانف بسند قال انّ فيه مجهولين عن عائشة رضى الله عنها انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربّه ان يحيى ابويه فاحياهما له فآمنا به ثمّ اماتهما وقال السّهيلي بعد ايراده الله قادر على كلّ شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيّه صلى الله عليه وسلم اهل ان يختصّ بما شاء من فضله وينعم بما يشاء من كرامته وقال القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النّهى عن الاستغفار فانّ احياءهما متأخّر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضى الله عنها انّ ذلك كان في حجّة الوداع وبعض العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا حديثى مسلم على ظاهرهما من غير عدول بدعوى نسخ

ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك وسئل القاضي ابوبكر بن العربي احد ائمّة المالكيّة عن رجل قال انّ ابا النّبيّ صلى الله عليه وسلم في النّار فاجاب بانّ من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٧) ومن العلماء من ذهب الى قول خامس وهو الوقف قال الشيخ تاج الدّين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه انتهى ما في المسالك بحذف وفى شرح مسلم تحت حديث ابي هريرة رضى الله عنه زار النّبىّ صلى الله عليه وسلم قبر امّه فبكى وابكى من حوله فقال صلى الله عليه وسلم (**استأذنت ربّي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانّها تذكّركم الموت**) ما نصّه فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لانّه اذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحيوة اولى وقد قال الله تعالى (**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** * لقمن: ١٥) وفيه النّهى عن الاستغفار للكفار انتهى ثم رأيت العلاّمة الشبير احمد الديوبندي العثماني قال في شرحه على صحيح مسلم المسمّى بفتح الملهم قال السندي للمتأخّرين في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم ثلاثة مسالك انّهما ما بلغهما الدّعوة ولا عذاب على من لم تبلغه لقوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) فلعلّ هذا القائل يقول في الحديث انّ الاستغفار فرع تصوّر الذّنب وذلك في اوان التكليف ولا يعقل ذلك فيمن لم يبلغه الدّعوة فلا وجه للاستغفار لهم واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فلا يلزم منه العذاب وامّا من يقول بانّهما احييا له صلى الله عليه وسلم فآمنا به فيحمل هذا الحديث على انّه كان قبل الاحياء وامّا من يقول بانّهما يوفّقهما الله للخير عند الامتحان في الآخرة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما مطلقا فلا حاجة الى تأويل

وامّا مسألة نجاة والديه وايمانهما فالاحوط الاسلم كف اللسان عنهما وقد صنّف السّيوطي رسائل ثلاثة في نجاتهما وذكر الادلة من الجانبين فعليك بها ان اردت بسطها انتهى ما في فتح الملهم قوله فلا يلزم منه العذاب اى بل قد يكون للزوم

العذاب عليهم كما في النّهى عن الصّلاة على المنافقين وقد يكون للاستغناء عنه كما في النّهى عن الصّلاة على الشهداء وقد يكون لغير ذلك كما في النّهى عن تلقين غير البالغين بناء على انّه منهيّ فاخذ لزوم العذاب من عدم اذن الاستغفار قصور واذا علمت هذا علمت انّ ما وقع في فتاوى الشيخ الشهاب الرّملي عليه رحمة الله العلي تبعا لابي حيان النحوي من انّ القول بايمان آباء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو رأى الرفضة والشيعة غير معوّل عليه قال الشهاب الشالياتي في الفتاوى الازهريّة قد ردّه الشّهاب الهيتمي في افضل القرى بما نصّه وقول ابي حيان انّ الرّافضة هم القائلون انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه وسلم مؤمنون مستدلّين بقوله تعالى (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) فلك ردّه بانّ ابا حيان انّما يرجع اليه في علم النّحو وما يتعلّق به وامّا المسائل الاصوليّة فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مرّ آنفا على انّهم مؤمنون ونسبة ذلك للرّافضة وحدهم مع انّ هؤلاء الذين هم ائمة اهل السّنّة قائلون به قصور وايّ قصور وتساهل وايّ تساهل انتهى ومن هنا تعلم انّ ادعاء اتّفاق العلماء على انّ ابوى رسول الله صلى عليه وسلم ماتا على الكفر خطأ عظيم واجتراء وخيم كيف لا وقد قال الحافظ السّيوطي في الدرج المنيفة ما نصّه ذهب جمع كثير من الائمّة الاعلام الى انّهما ناجيان ومحكوم لهما بالنّجاة في الآخرة انتهى بل القول بعدم نجاتهما يجرّ الى تحكيم العقل وهو رأى المعتزلة ومن تبعهم كما هو محقّق في علم الاصول ثمّ ان شرذمة من العلماء لما اعوزهم الامر في التّطبيق وجمع الادلة حاروا وجمدوا على ظاهر حديث مسلم ونحوه ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ان والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النّار

وكان الشيخ الملاّ علي القاري يميل الى رأى هذه الشرذمة ويرجّحه ولذلك جوزى بعد موته بقطع لسانه قال الشيخ عابد السّندي في طوالع الانوار شرح الدر المختار ما نصّه لما توفىّ الشيخ علي القاري وجده الغسّال مقطوع اللسان فاهتمّ الغسّال لذلك حيث يكون مثل هذا العالم النحرير المتفنّن حاله هكذا فرأى في منامه

عقيب دفنه انّ الشيخ عليا القاري يقول له لا تهتم فانّي انّما جوزيت على رسالتي التي الفتها في تحقيق كفر والدى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقطع اللّسان ففي هذا عبرة عظيمة لمن اعتبر انتهى وقد ردّ العلامة الصّفويّ على هذه الرسالة باحسن ردّ وسمّاه تنبيه الغفول في اسلام آباء الرّسول وفى هذا القدر كفاية لمن شملته العناية والله ولىّ الهداية ومنه العصمة في البداية والنهاية انتهى

تتمّة في نجاة ابي طالب عمّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ احمد بن زيني دحلان في رسالته اسنى المطالب في نجاة ابي طالب انّي قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السّيّد محمّد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة الف ومائة وثلاثة في نجاة ابوي النّبيّ صلى الله عليه وسلم وذيله في آخره بخاتمة في نجاة ابي طالب عمّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم واثبت نجاته واقام ادلة على ذلك من الكتاب والسنّة واقوال العلماء يحصل لمن تأمّلها انه ناج وخرّج ذلك على ارجح الاقوال عند المحققين اما اثبات الايمان له فيتوقّف على معرفة معنى الايمان فمعناه شرعا التّصديق القلبي بوحدانية الله تعالى ورسالة النّبي صلّى الله عليه وسلّم والتصديق بكلّ ما جاء به من الله تعالى واما الاسلام شرعا فهو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية فقد يجتمعان كما في المصدّق بقلبه المقرّ بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق الذي نطق بالشهادتين وهو مكذّب بقلبه وينفرد الايمان في المصدّق بقلبه و لم ينطق بالشهادتين عنادا ككثير من احبار اليهود قال تعالى فيهم (**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمْ** * البقرة: ١٤٦) فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عنادا وامّا اذا كان عدم الانقياد الظاهري لعذر لا لعناد فالايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله في الآخرة ولكنه يعامل في الظاهر معاملة الكفار فيقال انّه كافر بحسب احكام الدّنيا والعذر المانع من الانقياد في الظاهر له اسباب منها الخوف من ظالم بان خاف على اظهار اسلامه ان يقتله او يؤذيه اذى لا يحتمل او يؤذي

احدا من اولاده او اقاربه فهذا يجوّز اخفاء الاسلام بل لو اكرهه ظالم على التلفّظ بالكفر فانّه يجوز له ذلك وقد اشار تعالى اليه بقوله (**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** * النحل: ١٠٦) ومن هذا القبيل امتناع ابي طالب من الانقياد الظاهري خوفا على ابن اخيه وهو سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم فانّه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل اذى ليبلّغ رسالة ربّه وكان كفّار قريش يمتنعون من ايذاء النّبيّ صلى الله عليه وسلم رعاية له ولحمايته وكانت رياسة قريش بعد عبد المطلب لابي طالب فكان امره نافذا عليهم وحمايته مقبولة عندهم لعلمهم بان ابا طالب على ملّتهم ودينهم ولو علموا انّه اسلم وتبع النّبيّ صلى الله عليه وسلم فلا يقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الاذى اكثر ممّا يفعلونه بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا شكّ ان هذا عذر قويّ مانع من اظهار الانقياد الظاهر فلهذا كان يظهر لهم انه على دينهم وملّتهم وانّه انما يدفع عن النّبي صلى الله عليه وسلم لاجل القرابة بينه وبينه والحمية التي كانت مشهورة بين العرب لا للاتباع في الدين وقد كان قلبه في الباطن مملوء بتصديقه صلى الله عليه وسلم لما شاهد من المعجزات وكان يأتي في الظاهر بالفاظ تدل على ذلك وبالفاظ اخرى يوهم بها على الكفار انّه على دينهم وليس متابعا للنّبي صلى الله عليه وسلم ليدفع عن نفسه التّهمة

ثمّ اعلم انّه اختلف العلماء في النطق بالشهادتين هل هو شطر من مسمّى الايمان او شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فيترتّب على انه شطر انّ تاركه مع القدرة يكون كافرا مخلدا في النّار وعلى كونه شرطا لاجراء الاحكام يكون غير مخلد قال السفاقسي في شرح التّمهيد ان كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه قال العلامة العيني في شرح البخاري انّ الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام حتّى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو مؤمن فيما بينه وبين الله وان لم يقر بلسانه وقال حافظ الدين النّسفي انّ ذلك هو

المرويّ عن ابي حنيفة واليه ذهب الامام ابو الحسن الأشعري في اصحّ الرّوايتين عنه وهو قول ابي منصور الماتريدي وقال الامام عضد الدين في المواقف الايمان عندنا هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة انتهى وقد قرّر الامام الغزالي هذا المذهب في الاحياء واطال فيه وهو قول امام الحرمين وقول الاشاعرة وقول القاضي الباقلاني والاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ونسبه التّفتازاني الى جمهور المحققين واستدلّوا باحاديث منها قوله صلّى الله عليه وسلّم (**من علم ان الله ربّه وانّي نبيّه موقنا من قلبه حرّمه الله على النار**) رواه الطّبراني في الكبير عن عمران بن حصين وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**من مات وهو يعلم ان لا اله الاّ الله دخل الجنّة**) وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنّة**) قال قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال (**وان زنى وان سرق**) وفى احاديث الشفاعة من هذا كثير حتى يقال له صلى الله عليه وسلم أخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان بتكرير ادنى ثلاث مرات ونقل التفتازاني في شرح المقاصد والكمال ابن الهمام في المسايرة وابن حجر في شرح الاربعين ان شرط النجاة في الآخرة اذا لم يطالب به اى بالنطق بالشهادتين فاذا طولب به وامتنع عنادا وكراهة للاسلام فلا ينجو انتهى ويفهم من هذا القيد انّه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباء عنه ولا عنادا بل لعذر صحيح وقلبه مطمئنّ بالايمان انّه لا يكون كافرا فيما بينه وبين الله تعالى فهذه النصوص كلّها تدل على ان الايمان هو التصديق فقط ويقابلها القول بانّ التصديق وحده لا يكفى بل لابد من النطق باللسان مع التصديق فمن لم ينطق مع قدرته كان مخلدا في النّار وقال بهذا كثيرون ونقل النووي في شرح مسلم اتفاق اهل السنة على هذا القول واعترضوا عليه في حكاية الاتفاق قال ابن حجر في شرح الاربعين ان لكل من الائمة الاربعة قولا بانّه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور

الاشاعرة وبعض محققي الحنفيّة كما قال المحقق الكمال ابن الهمام وغيره انّ الاقرار باللسان انّما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى ثمّ اختلفوا في انّه هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف او يكفي الاتيان بما يدل على الايمان فقيل يشترط ولا يكفي غيره والراجح انّه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف وان الايمان ينعقد بغيره وعبارة البرزنجي ثمّ ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النّطق بخصوصهما خلافا للغزالي كما ذكر ذلك النووي ونسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي في منهاجه انّه لا خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الاّ الله حتى لو قال لا اله غير الله او ما عدا الله او سوى الله او ما من اله الاّ الله او لا اله الاّ الرحمن او لا رحمن الاّ الله او الاّ الباري فهو كقوله لا اله الاّ الله وكذا لو قال محمّد نبيّ الله او مبعوثه او احمد او الماحي او ما يؤدي ذلك باللّغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلما ثمّ قال البرزنجي اذا علمت ذلك فنقول تواترت الاخبار انّ اباطالب كان يحبّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم وآله ويحوطه وينصره على تبليغ دينه ويصدّقه فيما يقول ويأمر اولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في اشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بان دينه حق فمن كلامه شعره

الم تعلموا انّا وجدنا محمّدا * رسولا كموسى صح ذلك في الكتب

وقد اوصى قريشا باتباعه وقال والله لكأنّني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم واوصى قريشا عند قرب موته بوصية منها قوله بعد ما اوصاهم بامور واوصيكم بمحمد خيرا فانّه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللّسان مخافة الشنآن وايم الله كأنّي انظر الى صعاليك العرب والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره والله لا يسلك احد سبيله الاّ رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي وقد نوه ابوطالب بنبوّته صلى الله

عليه وسلم قبل ان يبعث لانه ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة بعد كلام وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم وذلك من اقوى الدلائل على ايمانه به صلى الله عليه وسلم حين بعث وروى البخاري في تاريخه عن عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه ان قريشا قالت لابي طالب ان ابن اخيك هذا قد آذانا فقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم انّ بني عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فقال لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثمّ استعبر رسول الله باكيا فقال يا ابن اخي قلت ما احببت فو الله لا اسلمك لهم ابدا وقال لقريش والله ما كذب ابن اخي قط فانظر الى قوله زعموا والى نفى الكذب عنه صلى الله عليه وسلم بالحلف وعن علي رضى الله عنه انّه لما اسلم قال له ابوطالب الزم ابن عمّك رواه الحافظ في الاصابة وسافر مرّة الى الشّام وكان عمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم اذ ذاك تسع سنين فصحبه معه فرآه بحيرا الرّاهب ورأى فيه علامات النّبوّة فاخبر عمّه اباطالب بذلك وامره بارجاعه الى مكّة مخافة عليه من اليهود فردّه الى مكة وجاءت قريش مرّة بعمارة بن الوليد وكان من احسن فتيان قريش فقالوا له خذه بدل محمّد يكون كالابن لك واعطنا محمّدا نقتله فقال ما انصفتموني آخذ ابنكم اربّيه واعطيكم ابني تقتلونه ثم قال شعرا:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتّى اوسّد في التّراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

ودعوتني وعلمت انّك صادق * ولقد صدقت وكنت ثمّ امينا

ولقد علمت بانّ دين محمّد * من خير اديان البريّة دينا

وزاد بعضهم:

لولا المسبّة او حذار ملامة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقيل انّ هذا البيت موضوع ادخلوه في شعره وقيل انّه من كلامه اتى به تعمية

عليهم ليقبلوا حمايته فهذا كله دليل على تصديقه بنبوّته صلى الله عليه وسلم وذلك كاف في نجاته فان قيل جاء في رواية البخاري ومسلم عن العباس رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال (**نعم وجدته في غمرات من النار اى مشرفا عليها فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النّار**) والضحضاح ما رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفى رواية للبخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انّه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابوطالب فقال لعله تناله شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وروى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انّ اباطالب اهون اهل النّار عذابا فهذه الاحاديث دالة على عدم نجاته وعدم ايمانه به صلى الله عليه وسلم وانّ ما صدر منه من نصرته من باب حميّة العرب والانفة من ان يغتال ابن اخيه من بين يديه وقد كفّله بذلك عبد المطّلب قلنا هذه الاحاديث تدل على نجاته لانه تعالى اخبر عن الكفّار انّهم لا يخفف عنهم من عذابها وبانّهم ما هم منها بمخرجين وبان لا تنفعهم شفاعة الشافعين الى غير ذلك وقد ثبت في الاثر الصحيح انّ الجحيم هى الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين ثمّ يخرجون منها وهي اعلى طبقات النّار وعذاب عصاة المؤمنين اخفّ من عذاب الكفار وحيث صحّ ان اباطالب اهون اهل النار عذابا على الاطلاق فيكون اهون عذابا حتّى من عصاة المؤمنين ولو فرض انّه كافر واهون اهل النّار لكان عذاب الكفر اهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة ولا يقول به احد فثبت انه من عصاة المؤمنين وانّه تنفعه شفاعته صلى الله عليه وسلم ولهذا خفّف عنه العذاب واخرج من غمرات النّار اى ابعد عمّا كان مشرفا على دخوله لولا النّبيّ صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح منها والبس نعلين من النّار فصارت لا تغطى ظهور رجليه وهذه هى اعلى النّار لا اعلى منها وذلك مكان عصاة هذه الامّة وقد صحّت الاحاديث بانّهم يخرجون منها بحيث

لا يبقى فيها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبّة من خردل من ايمان وانّها تنطفئ نارها وتصفق الريح ابوابها وينبت فيها الجرجير وقد ورد في الصّحيح انّه صلى الله عليه وسلم قال (**شفاعتي لاهل الكبائر**) وفى لفظ لمن لم يشرك بالله شيئا واللاّم للاختصاص فمعناه شفاعتي مختصّة باهل الكبائر فهى لا تكون لمشرك لانّ الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين فيكون ابوطالب من اهل الكبائر ما عدا الكفر فيخرج من النّار كسائر عصاة الامّة ويدخل الجنّة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (**ارجو له من ربّي كلّ خير**) اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عبّاس رضى الله عنهما ولا يرجى كلّ الخير الاّ لمؤمن ولا يصحّ ان يراد به ما حصل من تخفيف العذاب فانّه ليس خيرا فضلا عن كونه كلّ خير وانّما هو تخفيف الشرّ وبعض الشرّ اهون من بعض والخير كلّه دخول الجنّة واخرج تمام الرّازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامّي وعمّي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية**) اورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى واخرجه ابونعيم وصرّح بانّ الاخ كان من الرضاع فان قيل قد اثبت العلماء له صلى الله عليه وسلم نوعا من الشّفاعة للكفار وجعلوه خصوصية له صلى الله عليه وسلم ومثّلوا له بشفاعته صلى الله عليه وسلم لابي طالب وهى الشفاعة لتخفيف العذاب قلنا ذلك مبنيّ على انّه كافر وقد بينّا انّه مؤمن فهو اول الدعوى فشفاعته صلى الله عليه وسلم له انّما هو باعتبار معصية من الكبائر فهو من افراد قوله صلى الله عليه وسلم (**شفاعتي لاهل الكبائر**) فليس مستثنى من قوله تعالى (**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** * المدثّر: ٤٨) ولا مخصّصا لعموم الآية بل الآية باقية على عمومها وليس عندهم مثال آخر غير ابي طالب نعم ان ارادوا الكفار في ظاهر الشرع رجع الخلاف لفظيا ولو لم نحمل الكلام على هذا التحقيق يلزمهم ايضا تخصيص قوله تعالى (**اِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ** * النساء: ٤٨) بغير ابي طالب ولا قائل به فلا يصحّ ان يكون كافرا فوجب ان يكون

هذا العذاب له في مقابلة كبيرة قال البرزنجي وفى تلك الكبيرة احتمالات فمنها انّها ترك الصلاة التي كانت في اوّل الاسلام وهي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشيّ فيحتمل انّ امتناعه منها كراهة ان يعلم قريش انّه اتبعه صلى الله عليه وسلم فلا يقبلون حمايته وكان يعلل بغير ذلك فانّه لّما طلب منه الصلاة قال لا تعلوني استى فيكون ذلك الامتناع عنادا واستكبارا في الظاهر ومبالغة في التعمية على قريش في الباطن فيكون ذلك عذرا له ولكن لا يمنع كون الامتناع معصية يعاقب عليها ومنها ترك فرض من الفرائض غير الصّلاة ومنها ترك حقّ من حقوق العباد ومنها ترك النّطق بالشهادتين ان قلنا انّه لم ينطق بهما وان ترك النّطق بهما معصية من الكبائر وان عذره في ترك النّطق لا يمنع صحّة الايمان لكنّه لا ينفي كون ذلك التّرك معصية يعاقب عليها ثمّ آخر ما تكلّم به ابوطالب هو قوله هو على ملة عبد المطّلب فقيل هو دليل على توحيده لان عبد المطلب كان على التوحيد كسائر آبائه صلى الله عليه وسلم كما حقّقه السّيوطي وغيره وهذا لا ينافى قوله تعالى (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ اَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ** * القصص: ٥٦) لانّها وان نزلت في ابي طالب لا تدلّ على انّ الله لم يهده فان قيل جاء في حديث انّ عليا رضى الله عنه لما مات ابوطالب قال يا رسول الله انّ عمك الشيخ الضّال قد مات قال (**اذهب فواره**) قلت انّه مات مشركا قال (**اذهب فواره**) فلمّا واريته رجعت الى النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال (**اغتسل**) رواه البيهقي فهو مخالف لما تقدّم واجيب بانّه منظور فيه الى ظاهر حاله في الدّنيا ولعلّ عليّا قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم والحاصل انّه يصحّ الاخبار عنه بالكفر نظرا لظاهر الحال واحكام الدّنيا وبالايمان لباطن الامر وما عند الله بدليل الادلّة السابقة الدّالة على ايمانه وتصديقه والله اعلم وعلمه اتمّ

فصل في رؤية النّبيّ صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وتعالى في الدنيا

اعلم انّه اختلف في انّه صلى الله عليه وسلم رأى ربّه ام لا وعلى الاول هل

هى بعينيه او بفؤاده فالصّحيح الذي عليه اكثر اهل السّنّة انّه رآه بعينيه فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى محمّد صلى الله عليه وسلم ربّه قال عكرمة قلت اليس الله تعالى يقول (**لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الاَبْصَارَ** * الانعام: ١٠٣) قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربّه مرّتين رواه الترمذي وعن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذرّ لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته فقال عن ايّ شيء كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذرّ قد سألته فقال رأيت نورا رواه مسلم وعن الشّعبي قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبّر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنوهاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمّد وموسى فكلم موسى مرّتين ورآه محمّد مرّتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربّه فقالت لقد تكلّمت بشيء قف له شعري قلت رويدا ثمّ قرأت (**لَقَدْ رَاى مِنْ ايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرى** * النجم: ١٨) فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمّدا رأى ربّه او كتم شيئا ممّا امر به او يعلم الخمس الّتي قال الله تعالى (**اِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ** * لقمان: ٣٤) فقد اعظم الفرية ولكنّه رأى جبريل لم يره في صورته الاّ مرّتين مرّة عند سدرة المنتهى ومرّة في اجياد له ستمائة جناح قد سدّ الافق رواه الترمذي وعن ابي ذرّ رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربّك قال نور انّى اراه رواه مسلم وقال النّووي قوله نور انّى اراه بتنوين نور وبفتح الهمزة واراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرّواة في جميع الاصول والروايات ومعناه حجابه نور فكيف اراه وقال الامام ابو عبد الله المازري رحمه الله وروى نور انّى اراه يعني بفتح الرّاء وكسر النّون وتشديد الياء ويحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما قلناه اى خالق النّور المانع من رؤيته انتهى وقال ايضا قال القاضي عياض اختلف السّلف والخلف هل رأى نبيّنا صلى الله عليه وسلم ربّه ليلة الاسراء فانكرته عائشة كما وقع في صحيح مسلم وجاء مثله عن ابي هريرة رضى الله عنه وجماعة وهو المشهور عن

ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدّثين والمتكلّمين وروى عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه رآه بعينه ومثله عن ابي ذرّ وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه أنّه رآه ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنّه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة وسؤال موسى عليه السلام ايّاها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبيّ ما يجوز او يمتنع على ربّه وقد اختلفوا في رؤية موسى عليه السلام ربّه وفى مقتضى الآية ورؤية الجبل ففي جواب القاضي ابي بكر ما يقتضي انّهما رأياه وكذلك اختلفوا في انّ نبيّنا صلى الله عليه وسلم هل كلّم ربّه ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكى عن الاشعري وقوم من المتكلّمين انّه كلمه وعزا بعضهم هذا الى جعفر بن محمّد وابن مسعود وابن عبّاس انتهى وامّا صاحب التحرير فانّه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسألة وان كانت كثيرة ولكنّا لا نتمسّك الاّ باقوى منها وهو حديث ابن عبّاس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرّؤية لمحمّد صلى الله عليه وسلم وعن عكرمة سئل ابن عبّاس رضى الله عنهما هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربّه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن انس قال رأى محمّد صلى الله عليه وسلم ربّه وكان الحسن يحلف لقد رأى محمّد صلى الله عليه وسلم ربّه والاصل في الباب حديث ابن عبّاس حبر الامّة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربّه فاخبره انّه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة فانّها لم تخبر انّها سمعت النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربّي وانّما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى (**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ اِلاَّ وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً** * الشورى: ٥١) ولقوله تعالى (**لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ**) والصّحابيّ اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجّة واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرّؤية وجب المصير الى اثباتها فانّها ليست

ممّا يدرك بالعقل ويؤخذ بالظنّ وانّما يتلقى بالسّماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انّه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عبّاس ثمّ ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدّم على النافى هذا كلام صاحب التحرير انتهى ما قال النّووي ولكن في قول صاحب التحرير فان عائشة لم تخبر انّها سمعت النّبىّ صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربّي الخ نظر فقد اخرج ابن مردويه انّها قالت انا اوّل من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انّما رأيت جبريل منهبطا كما في فتح الباري فالاولى التّرجيح بقوّة الاسناد وكثرة الرّواة من الصحابة ومن بعدهم لا بالرّفع والوقف والله اعلم وفى التاج الجامع للاصول قال انس رضى الله عنه رأى محمّد ربّه رواه ابن خزيمة باسناد قوىّ انتهى وفى شرحه غاية المأمول بعد كلام ان ابن عباس وانسا وكعبا يقولون انّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم رأى ربّه وعلى هذا الجمهور واوّلوا نصوص نفى الرّؤية برؤية الاحاطة او على تلك الحال التي قالها ابن عباس وقال جماعة انّ الرّؤية في الدنيا لم تقع لاحد للاحاديث الاول والله اعلم وعلمه اكمل انتهى كذا في نسخة غاية المأمول ولعل الصواب او على غير تلك الحال وقال الشيخ عبد السّلام بن ابراهيم المالكي اللقاني في شرحه المسمّى باتحاف المريد بجوهرة التوحيد على عقيدة والده المسماة بجوهرة التوحيد والراجح عند اكثر العلماء انّه صلى الله عليه وسلم رأى ربّه تعالى بعينى رأسه لحديث ابن عبّاس رضى الله عنهما وغيره وهذا لا يؤخذ الا بالسّماع منه صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي ان يتشكك فيه ولما نفت عائشة رضى الله عنها وقوعها له صلى الله عليه وسلم قدم ابن عباس عليهما لانه مثبت حتى قال معمر بن راشد ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس واما حديث واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فانّه وان افاد ان الرؤية في الدنيا وان جازت عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنّبيّ صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلّم لا يدخل في

عموم كلامه انتهى وقال النّووي ايضا فالحاصل انّ الرّاجح عند اكثر العلماء انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربّه بعيني رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عبّاس وغيره واثبات هذا لا يأخذونه الاّ بالسّماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفى حاشية الصّاوي تحت قول الجلال في تفسير قوله تعالى (**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَاى** * النجم: ١١) الخ ببصره من صورة جبريل انتهى وهذا احد قولين وقيل هو الله عزّ وجلّ وعليه فقد رأى ربّه مرّتين مرّة في مبادئ البعثة ومرّة ليلة الاسراء واختلف في تلك الرّؤية فقيل رآه بعينه حقيقة وهو قول جمهور الصحابة والتّابعين منهم ابن عبّاس وانس بن مالك والحسن وغيرهم وقيل لم يره بعينه وهو قول عائشة رضى الله عنها والصحيح الاول لان المثبت مقدّم على النافى او لانّ عائشة لم يبلغها حديث الرّؤية انتهى وقال الجلال في شرح جمع الجوامع تحت قول المصنّف واختلف هل يجوز الرؤية في الدنيا وفى المنام بعد كلام وسكت المصنّف عن الوقوع ويدل على عدمه في اليقظة وهو قول الجمهور قوله تعالى (**لاَ تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَارُ**) وقوله لموسى (**لَنْ تَرَانِى**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**لن يرى احد منكم ربّه حتى يموت**) رواه مسلم نعم اختلفت الصحابة في وقوعها له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج والصحيح نعم واليه استند القائل بالوقوع في الجملة لكن روى مسلم عن ابي ذرّ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربّك قال رأيت نورا وفى رواية نور اني اراه اى حجبني النّور المغشي للبصر عن رؤيته وقد ذكر وقوعها في المنام لكثير من السّلف منهم الامام احمد انتهى وقال ابن حجر في الفتاوى الحديثية في جواب من سأل عن شخص اعتقد انّه رأى ربّه تعالى في الدنيا وان الرؤية وقعت منه في الدنيا بالعين في اليقظة فهل يجوز ذلك او يحرم او يكفر باعتقاده ذلك بعد كلام انّ الرؤية له تعالى وان كانت ممكنة عقلا وشرعا عند اهل السّنة لكنّها لم تقع في هذه الدار لغير نبيّنا صلى الله عليه وسلم وكذا له على قول عليه بعض الصحابة رضى الله عنه لكن جمهور اهل السّنة على وقوعها له صلى الله عليه وسلم ليلة

المعراج بالعين انتهى قوله لم تقع لغير نبيّنا صلى الله عليه وسلم وتقدّم عن النّووي انّهم اختلفوا في رؤية موسى عليه السلام ربّه وانّ في جواب القاضي ابي بكر انّهما اى موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم رأياه فتنبّه وامّا رؤية غير الانبياء عليهم السلام له تعالى في هذا الدار فهى وان كانت ممكنة عقلا لكنّه غير واقع بل من ادّعى انّه رأى الله بعين رأسه حكم عليه بالكفر اعاذنا الله منه ففي الفتاوى الحديثيّة انّه لا يجوز لاحد ان يدّعى انّه رأى الله بعين رأسه ومن زعم ذلك فهو كافر مراق الدم كما صرّح به من ائمتنا صاحب الانوار ونقله عنه جماعة واقرّوه لكن يتعيّن حمله على عالم او جاهل مقصّر بجهله وقد ضمّ الى زعم الرّؤية بعينه زعم اعتقاد وجود جسم ولازمه من الحدوث او ما يستلزمه كالصورة واللون ونحوهما فهذا هو الذي يتّجه الحكم بكفره لانّه حينئذ لم يعتقد قدم الحقّ ولا كماله تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا وامّا من اعتقد رؤية عين متزّهة عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرّد ذلك لانّ المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوريّة والمجسّمة الا ان اعتقدوا الحدوث او ما يستلزمه ولا نظر الى لازم مذهبهم لانّ الاصحّ في الاصول انّ لازم المذهب ليس بمذهب لجواز ان يعتقد الملزوم دون اللاّزم ومن ثمّ قلنا لو صرّح باعتقاد لازم الجسميّة كان كافرا انتهى وقال الشيخ عبد السّلام في شرح جوهرة والده بعد كلام في رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم لربّه ما نصّه ولم تثبت في الدنيا لغير نبيّنا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك من الخلاف ومن ادّعاها غيره في الدنيا يقظة فهو ضالّ باطباق المشائخ وذهب الكواشي والمهدوي الى تكفيره ولا نزاع في وقوعها مناما انتهى

فصل في رؤية بعض الصّالحين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

اعلم انّ رؤية بعض الصالحين له صلى الله عليه وسلم في اليقظة معاينة وتكلّمه معه مشافهة جائزة بل واقعة كما حكى ذلك عن كثير من الاولياء الكرام فقد قال الامام جلال الدين السّيوطي في تصنيفه المسمّى تنوير الحلك في امكان رؤية النّبيّ

والملك عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثّل الشّيطان بي**) رواه البخاري ومسلم وابوداود واخرج الطّبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث ابي بكرة واخرج الدّارمي مثله من حديث ابي قتادة قال العلماء اختلفوا في معنى قوله (**فسيراني في اليقظة**) فقيل معناه فسيراني في القيمة وتعقب بانّه لا فائدة في هذا التّخصيص بالرّؤية في المنام لان كلّ امته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته و لم يره لكونه غائبا عنه فيكون مبشّرا له انّه لابدّ ان يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النّوم فلابدّ ان يراه في اليقظة يعني بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي ابوبكر بن العربي وقال الامام ابومحمد بن ابي جمرة في تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على انّ من رآه صلى الله عليه وسلم في النّوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته او في حياته فقط وهل ذلك لكلّ من رآه مطلقا او خاصّ بمن فيه الاهليّة والاتّباع لسنّته صلى الله عليه وسلم اللّفظ يعطى العموم ومن يدّعي الخصوص فيه بغير مخصّص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسّف قال وقد وقع من بعض النّاس عدم التّصديق بعمومه وقال على ما اعطاه عقله وفيه من المحذور وجهان احدهما عدم التّصديق لقول الصّادق صلى الله عليه وسلم الّذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزه كانّه لم يسمع قصّة البقرة وقصّة ابراهيم في الاربعة من الطّير وقصّة عزير فالّذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطّيور وجعل تعجّب عزير سببا لموته وموت حماره ثمّ لاحيائهما بعد مائة سنة قادر ان يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النّوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصّحابة اظنّه ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه رأى النّبيّ صلى الله عليه وسلم في النّوم فتذكّر هذا الحديث وبقى يفكّر فيه ثمّ دخل على بعض ازواج النّبيّ صلى الله عليه وسلم اظنّها ميمونة فقصّ عليها قصّته فقامت

واخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النّبيّ صلى الله عليه وسلم ولم ار لنفسي صورة قال وقد ذكر عن بعض السّلف والخلف ممّا كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النّوم وكانوا ممّن يصدّقون هذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا منها متشوّشين فاخبرهم بتفريجها ونصّ على الوجوه الّتي يكون منها فرجها فجاء كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو امّا ان يصدّق بكرامات الاولياء او يكذّب بها فان كان ممّن يكذّب بها فقد سقط البحث معه فانّه يكذّب ما اثبته السّنّة بالدّلائل الواضحة وان كان مصدّقا بها فهذه من ذلك القبيل لانّ الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن اشياء في العالمين العلويّ والسّفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التّصديق بذلك انتهى كلام ابن ابي جمرة وقوله انّ ذلك عامّ وليس بخاصّ بمن فيه الاهليّة والاتّباع لسنّته صلى الله عليه وسلم مراده وقوع الرّؤية الموعود بها في اليقظة على الرّؤية في المنام ولو مرّة واحدة تحقيقا لوعده الشّريف الّذي لا يخلف واكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتّى يراه وفاء بوعده وامّا غيرهم فتحصل لهم الرّؤية في طول حياتهم امّا كثيرا وامّا قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السّنّة والاخلال بالسّنّة مانع كبير واخرج مسلم في صحيحه عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين قد كان يسلّم عليّ حتّى اكتويت فترك ثمّ تركت الكيّ فعاد قال النّوويّ في شرحه على مسلم معنى الحديث انّ عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على المها وكانت الملائكة تسلّم عليه واكتوى فانقطع سلامهم عليه ثمّ ترك الكيّ فعاد سلامهم عليه انتهى وقال حجّة الاسلام ابوحامد الغزالي في كتابه المنقذ عن الضلال ثمّ انّى لما فرغت من العلوم اقبلت بهمّتي على طريق الصوفية الى ان قال حتى انّهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثمّ يترقى الحال من مشاهدة الصّور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النّطق انتهى وقال القاضي شرف

الدّين هبة الله بن عبد الرّحيم البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقي في كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردّت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربّهم كالشّهداء وقد رأى نبيّنا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم انتهى وقد تقرّر انّ ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التّحدي وقال الشّيخ سراج الدّين بن الملقّن في طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي (**يا بنيّ لم لا تتكلّم**) قلت يا ابتاه انا رجل اعجميّ كيف اتكلّم على فصحاء بغداد قال (**افتح فاك**) ففتحته فتفل فيه سبعا وقال (**تكلّم على النّاس وادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة**) فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج عليّ فرأيت عليّا قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بنيّ لم لا تتكلّم قلت يا ابتاه قد ارتجّ عليّ فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستّا فقلت لم لا تكمّلها سبعا قال ادبا مع رسول الله ثم توارى عنّي فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع انتهى وفى بعض المجاميع حجّ سيّدي احمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة انشد

فى حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبّل الارض عنّي وهى نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظي بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبّلها انتهى واكثر ما يقع رؤية النّبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى ان يرى بالبصر لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند النّاس من رؤية بعضهم لبعض وانما هى جمعيّة حالية وحالة برزخيّة وامر وجدانى لا يدرك حقيقته الاّ من باشره ثمّ هذه الرؤية هل لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه او لمثاله الذين رأيتهم من ارباب الاحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل

مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خياليّة والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق انتهى وفصل القاضي ابوبكر بن العربي فقال رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال وهذا الذي قاله في غاية الحسن ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث انّ النّبى صلى الله عليه وسلم حيّ بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفى الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدّل منه شيء وانّه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمّن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى الى التّخصيص برؤية المثال ولكن هذه الرؤية وان قلنا ان المرئى الذات لا المثال لا تثبت بها الصّحبة لانّ شرط الصحبة ان يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت انتهى ما في تنوير الحلك بحذف وفى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي سئل هل يمكن الآن الاجتماع بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم في اليقظة والتلقي منه فاجاب بقوله نعم يمكن ذلك فقد صرح بان ذلك من كرامات الاولياء الغزالي والبارزي والتّاج السّبكي والعفيف اليافعي من الشافعيّة والقرطبي وابن ابي جمرة من المالكية انتهى وفّقنا الله لرؤيته مناما كى نراه يقظة ونصلي ونسلم عليه مناجاة وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

اَلْبُنْيَانُ الْمَرْصُوصُ

فِي

شَرْحِ الْمَوْلِدِ الْمَنْقُوصِ

الفه الشيخ الامام الفاضل الورع العلامة زين الدين
المخدوم الفناني رحمه الله
و
مؤلف الحاشية العبد الفقير عباس بن محيمد الكاننغادي
الطلبة بجامعة منجنادي عفا عنهما الهادي

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

البنيان المرصوص

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي اطلع في شهر ربيع الاوّل انوار طلعة نبيّنا محمد عليه افضل الصّلاة والسلام والبسه خلعة الجلال والجمال التي تملأ القلوب وتدهش الافهام وانعم به علينا غاية الانعام وشرّفه على سائر الانام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واحزابه صلاة وسلاما دائمين ما تعاقبت الشهور والاعوام امّا بعد فيقول العبد الفقير عباس بن محيمد الكاننغادي خادم الطلبة بجامع منجنادي عفى عنهما الهادي هذا شرح لطيف على مولد المنقوص التقطته من الكتب المعتبرة في السير كالسيرة الحلبية والنبوية والمواهب اللدنية وشرحه للزرقاني والخصائص للامام السيوطي وحاشية الهمزية وعوارف المعارف حاشية الّف الالف وحاشية البردة وفتح الصمد العالم وحاشية البرزنجي وغيرها من الكتب الثقات رحمهم الله تعالى ورحمنا معهم وما لى فيه الاّ الجمع وسمّيته بـــ(**البنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص**) والتمس ممن اطلع فيه على خلل ان يصلحه واطلب من الله ان يمنحني حسن الخاتمة بجاه سيّد الانام ويدخلني في شفاعته ويجعله خالصا لوجهه الكريم انّه رؤف رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

مؤلف مولد المنقوص

صنّفه الشيخ الامام الفاضل الورع العلامة زين الدّين المخدوم الفنّاني رحمه الله كما حقّقها العلامة المرحوم الشيخ صدقة الله مولوي الوندوري طيّب الله ثراه في المجلد الثالث من فتاواه «نصرة الانام» قال لما فشا في بلد فنّان وحواليها «الوباء» شكى النّاس الى الشيخ الفاضل زين الدّين المخدوم رحمه الله فصنّف مولدا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم للدعاء به للخلاص فاختار الخلاصة واختصر المواليد المشهورة فسمّاه المنقوص بمعنى المختصر وهذا ما حققته من الاساتذة الكرام رحمهم الله تعالى والقصيدة التي في

آخر المنقوص احيى ربيع القلب الخ مأخوذة من المولد المنسوب الى الامام الغزالي مع الدعاء له بقوله واصفح ومنّ الخ وكان ذلك في طبعة المنقوص القديمة انتهى

تقريظ لشيخنا واستاذنا العالم سي بي محمّد كنج مسليار الصوفي القادريّ الكاننغادي الشهير باستاذ المنجنادي متّعنا الله بطول حياته ونفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفي اما بعد فقد طالعت شرحا يسمّى بالبنيان المرصوص على مولد المنقوص الذي الّفه الاخ الصّالح عباس مسليار بن محيمد الكاننغادي عفى عنهما الهادي وامعنت النّظر من اوّله الى آخره فوجدت فيه علوما جمّة لم تحصل بمطالعة الكتب المتفرّقة في ازمنة طويلة واسرارا ظهرت عن غيبه ودررا برزت عن اصدافه وحكما خفيت في جوهر لفظه فجاء بحمد الله تعالى كالشمس في ضحوة النّهار فحقّ علينا الثناء لمؤلّفه والشكر لسعيه والدعاء له. والله اسئل ان يعمّ النّفع به للعوام والخواص والكبار والصغار والرّجال والنّساء في جميع بلدان المسلمين وان يزيل به زيغ قلوب المبتدعة الذين قال فيهم جلّ سبحانه (**اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسَيهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلاَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** * المجادلة: ١٩) بترك تعظيم الانبياء والعلماء والاولياء والصالحين الذين قال في حقهم النّبيّ المختار صلّى الله عليه وسلّم من الايمان تعظيم ما عظّم الله ورسوله وبترك مناقبهم ومدائحهم ومواليدهم وان يملأ به قلوبنا وقلوبهم اعتقاد اهل السنّة والجماعة الذين قال في حقّهم صلوات الله وسلامه عليه لا تزال طائفة من امّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتى امر الله

فيا عجبا من بنيان مرصوص * هو الشرح في مولد منقوص

فيا حسن ما فيه من علم ومخصوص * عناية الله في مولد منقوص

الرّاجي لعفو ربّه القدير سي، بي، محمد كنج مسليار والسلام

كاننغاد ٥ شوّال المكرّم ١٤١١ هـــ. الموافق ١٩٩١ م

تقريظ للشيخ العالم الفاضل المحقق عبد الله مولوي المطانوري قاضي الجماعات المتحدة الكاننغادية اطال الله عمره ونفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على من ارسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين امّا بعد فيتميّز مولد المنقوص الذي الّفه العلامة الفاضل زين الدّين المخدوم الفنّاني كما قيل من سائر المواليد بوجازة احتوائه على مدائح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصادقة وفضائله البارزة ومناقبه الباهرة وبحسن نظمه وسبكه بلا تصنع ولا تكلّف بالاضافة الى كثرة تناوله قراءة ومطالعة لدى عامّة الناس وخاصتهم في جميع انحاء كيرالا حتى حفظه كثير منهم بعلاقتهم القوية وصلتهم الوثيقة به يطالع النّاس كى يتشرّفوا ويتبرّكوا بذكر مناقب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويحصلوا على مقاصدهم ويتخلّصوا من الورطة التي يقعون فيها في حين وآخر توّسلا به صلّى الله عليه وسلّم لكن مع الاسف على مر الزّمان بدأ النّاس يقرؤون القراءة التقليدية العمياء يخطؤن قراءة واداء ويسيئون فهما وادراكا في حين انّهم يهتمون كلّ الاهتمام بتحسين الصوت واللحن وتزيين اللّهجة والنّغم ولا يهمّهم القواعد النحوية والصرفية ولا يهمّهم المعنى والمغزى ويحاكون الاخطاء المطبعية كل المحاكة لا يختلف في هذا شأن المدرسين والمعلمين من عامة الناس في هذا الوضع المؤسف قد فاجأت ان استلم شرح مولد المنقوص المسمّى بالبنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص الذي الّفه الاخ الفاضل عباس بن محيمد المدرس بمسجد منجنادي طالعته من البداية الى النهاية فوجدت انّه قد بذل كل ما في وسعه من الجهود في القيام بمهمته قد تناول هذا المولد شعرا ونثرا بالتحليل والشرح تناولا نحويّا وصرفيّا بكل دقّة وحيطة وكشف غوامضه واوضح مبهماته وحلّ معقداته واسترسل في بيان ما ترك فيه موجزا وردّ الاشارات والرموز التي تبدو من بين السطور الى مصدرها والحكايات والقصص الى مأخذها واسند الاقوال الى صاحبها برد الاحاديث والاحداث

والتواريخ من الكتب الرئيسية في الحديث من بخاري ومسلم ومن كتب السيرة الشهيرة كالسيرة الحلبية والسيرة النبوية والمواهب اللدنية حسبما يتطلب المقام وتقتضيه الحال حتى يستسيغه كل من له صلة باللغة العربية فاستطاع مؤلف هذا الشرح في القيام بمهمته ان يجمع ما تفرّق وتشتت من النقط والنكت في الكتب المختلفة واستعرضها في هذا الشرح فبالتالى يكفي هذا الشرح مؤنه الجهود الجبارة في مطالعة الكتب العديدة والجدير بالذّكر ان المؤلف قد ادرج في شرحه رسالة للسيد محمد بن علوي مالكي والادلة القاطعة للاحتفال بمولد النبي صلّى الله عليه وسلّم ليثبت مشروعيّته ردّا على الفرقة المبتدعة الذين يثيرون الشكوك والشبهات في هذه القضية كما انّه تناول للنقاش مسألة التوسّل وزيارة القبور فابدى وايد الموقف الصحيح لاهل السنّة والجماعة من المسائل المذكورة ودافع عنهم وبالخلاصة ان المؤلّف من خلال هذه الخدمة المحمودة قد سد الفراغ الذي استمر لم يسد الى الآن ولبى طلبة راغبي العلم في هذا الموضوع ارجو ان يتلقى هذا العمل بالاستحسان والرضا وادعو الله ان يتقبله بقبول حسن وان يحقق رغبة المؤلّف

الاحقر عبد الله بن كنج ماحي المطانوري خادم الطلبة في كلية السعدية وقاضي الجماعات المتحدة الكانغادية ١ رمضان المبارك لسنة ١٤١١ هـــ. الموافق ١٩٩١ م

تقريظ للشيخ العالم المحقق عبد القادر مسليار دامت بركاته

الشهير بخطيب ميلفرمب

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين امّا بعد فانّي نظرت هذا الشرح الذي الّفه اخونا في الله العالم الفاضل المدرس بجامع منجنادي عباس المسليار اطال الله عمره في عافية ووفقه لنشر العلوم وسلمنا واياه في الدارين من اوّله الى آخره فسرّني ذلك سرورا كثيرا فانه بيّن فيه معاني جميع الفاظه واوضح جميع ما ابهم منه واطال الكلام في مواضع متفرّقة

لمقاصد محمودة بايراد عبارات مناسبة لكل موضوع من كتب السير وغيرها جعل الله سعيه مشكورا وجزائه على ذلك جزاء موفورا ونفع الله بذلك الشرح المنيف العلماء والمتعلمين نفعا عميما ووفّق اخانا هذا الشارح لخدمة الدّين تأليفا وتذكيرا وتدريسا وتعليما ونفعنا الله به وبامثاله من العلماء والصلحاء آمين يا ارحم الرّاحمين

الاحتفال بالمولد النّبوي

قال بعض علماء هذا الزمان يحتفل المسلمون في جميع انحاء العالم على اختلاف هيئاتهم في شهر ربيع الاوّل من كلّ عام بذكرى مولد الرسول سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم تمجيدا لشأنه وتعظيما لرسالته ومن حقّه على امّته ان تحتفل به دائما وهم في هذه المناسبة الكريمة والذكرى العطرة وانّما يعبّرون عن حبّ وفرحة واكبار لهذا النّبي العظيم الذي منّ الله به على المؤمنين وارسله رحمة للعالمين وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذا الاحتفال يمثّل جانبا ضئيلا ممّا يجب له صلّى الله عليه وسلّم من صادق الحبّ وكبير الفرحة بميلاده الذي هو ميلاد الخير والهدى والسعادة والنّور فتراهم يجتمعون في بيوت الله وساحات دورهم وافنية مدارسهم لاحياء هذه الليلة المباركة بتلاوة القرآن وشرح سيرته وبقراءة مولده الشريف ومدح قدره العالى المنيف ويتقربون الى الله في هذه الليلة بتقديم الصّدقات والهدايا فرحا بميلاده. وما كان المسلمون الاولون في القرون الثلاثة الاولى يفكّرون في تعيين زمن خاصّ يذكرون فيه النّاس بعظمة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم لانّهم يحتفلون به في كل وقت وحين. فلمّا اضحت الحياة بعد ذلك لاهية والقلوب سقيمة احتاج النّاس الى الذكرى. من هنا استحسن العلماء هذا التقليد الجديد وهو الاحتفال بالمولد النبوي منذ القرن الرابع الهجري واقرّه العلماء وصنّفوا فيه الكتب ولله درّ من قال:

واعلم بانّ من احبّ احمدا * لابدّ ان يهوى اسمه مردّدا

لذلك اهل العلم سنّوا المولدا الخ.

وانّ عظمة هذا الاحتفال عرفه الخاصّ والعامّ وصاروا يقرؤن هذا المولد في اوقات

مختلفة وخاصّة اوقات الفضل وساعة الاجابة والقبول كليلة الجمعة ويومها وليلة الاثنين وقد وجد الناس في ذلك من النفحات والبركات ما نوّه به العارفون انتهى بحذف بلا تغير لكلامه وكتبه تقريظا لمولد السيّد الميرغني قدّس سرّه. وقال آخر في بعض رسائله عن الدّكتور حسن ابراهيم حسن انّه روى عن الامام الزّاهد عبيد الله ابن الحسين ابو الحسن الكرخي الذي انتهت اليه رياسة المذهب الحنفي انه رحمه الله كان يولى يوم مولد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ما هو خليق به من تعظيم وتقديس وقد احتفل المسلمون منذ ذلك الحين بليلة مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم انتهى ما ذكره الدكتور وهذا الحين الذي هو كبداية لاحتفال المسلمين بالمولد كان بعد ثلاثمائة واربعين سنة من الهجرة وهو العام الذي توفي فيه هذا الامام الحنفي انتهى

وفي الروضتين للامام ابي شامة وكتاب البداية والنهاية للامام ابن كثير رحمهما الله تعالى والعبارة للاوّل: وللعلامة العابد الزاهد عمر الملاّ الموصلى رحمه الله المتوفي سنة خمسمائة وسبعين هجرية دعوة يحتفل بها في ايام مولده صلّى الله عليه وسلّم يحضر فيها صاحب الموصل والعلماء والفقهاء والامراء ويحضر الشعراء وينشدون مدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك المحفل. طالع ذينك الكتابين قال الامام ابوشامة رضى الله عنه في كتاب الباعث: تبع صاحب اربل الملك مظفر في احتفاله بمولده صلّى الله عليه وسلّم هذا الامام الزاهد الموصلى عمر الملاّ الخ. واحتفل بعدهما ملوك الاسلام احتفالا عظيما. وذكر العلاّمة الجليل في خلاصة الاثر عن ملوك حيدرا بالدّكن انهم يحتفلون بمولده صلّى الله عليه وسلّم احتفالا عظيما انتهى. فالاحتفال بالمولد الشريف ممّا شاع وذاع في كلّ البلاد بلا نكير. هذا

وقد الّف الائمّة الكرام في شأن الميلاد تأليفا كثيرة فمنها ما الّفه الامام الهمام احمد ابن حجر الهيتمي رحمه الله وسمّاه النعمة الكبرى ثمّ اختصره ليسهل قراءته في المجالس ومنها ما الّفه الامام السيّد البرزنجي وهلمّ جرّا. ومنها ما الّفه بعض علماء بلادنا المخلصين المحبّين لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم المولد المسمّى بالمنقوص ذكر

فيه ما وقع في ليلة ولادته صلّى الله عليه وسلّم من الارهاصات وذكر فيه ايضا خلق النور المحمدي وغير ذلك كلّ ذلك باختصار وبعبارات واضحة رفع الله درجة هذا العالم وتغمّده الله برحمته ونفعنا الله ببركاته آمين. وهذا الكتاب في يديك شرحه الموضح المخرج لما في زواياه من الخبايا وفّقنا الله لذكر فضائل سيّد المرسلين وسماعها وشكر الله مساعي هذا الشارح الجميلة وجزاه بها المثوبات الجزيلة:

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى ابلّغها الفين آمينا

وصلى الله على خير خلقه سيّدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

احقر الورى وافقر الفقراء عبد القادر محمد عبد القادر

خطيب جامع ميلفرمب ١٤ شعبان ١٤١١ ه الموافق لسنة ١٩٩١ م

تقريظ لشيخنا العالم الفقيه الورع محمد كدّ مسليار مدرس بجامع ترودّور اطال الله عمره في عافية ونفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم النبيّن وعلى آله وصحبه اجمعين امّا بعد فانّي نظرت هذا الشرح المسمّى بالبنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص فسرّني ذلك سرورا كثيرا لانّ مولد المنقوص مولد مشهور في البلدان لكن لم يوجد له شرح يحلّ الفاظه ويبين مقاصده الى الآن وقد جبر ذلك النقص بهذا الشرح جزى الله مؤلّف هذا الشرح جزاء موفورا وجعل سعيه مشكورا وعمله مقبولا مبرورا وانتفع به المطالعون انتفاعا كثيرا ووهب الله له وللمتناولين اجرا كبيرا وحشرنا وايّاه مع المنعمين ممن احب الله ورسوله حبا كبيرا انه اكرم كريم وارحم رحيم

سي، بي، محمد كدّ مسليار ترودّور

١٧ شوّال ١٤١١ ه الموافق لسنة ١٩٩١ م

البنيان المرصوص

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي احيى قلوب العاشقين بذكر مولد سيد المرسلين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه مقدّمة في اصل المولد النبوي في الكتاب والسنة نورد ههنا بعض الادلة لقراء المولد والاحتفال بميلاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وما يتعلّق به جامعا من كتب الائمة وسلف الامّة. اعلم انّ لعمل المولد والاحتفال به ادلة كثيرة من الكتب والسنّة واقوال الائمة والعلماء الذين يقتدى بهم. فقد قال الله تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليهما السلام (**رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لاَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَاٰيَةً مِنْكَ** * المائدة: ١١٤) وفي الجلالين تكون لنا اى يوم نزولها عيدا نعظّمه ونشرّفه لاوّلنا بدل من لنا باعادة الجارّ وآخرنا ممن يأتي بعدنا. وفي الخازن المعنى نتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيدا نعظّمه ونصلى فيه نحن ومن يجئ من بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا انتهى. يستفاد من هذه الآية انّ تعظيم اليوم الذي حصلت فيه النعمة هو عادة الامم قديما حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال عزّ من قائل (**اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا اَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ** * القدر: ١-٣) بيّن سبحانه وتعالى انّ ليلة القدر التي نزلت فيه القرآن خير من الف شهر اى في كلّ سنة فما بالك ايّها المؤمن بالليلة التي ولد فيها سيد المرسلين الذي هو سبب لانزال القرآن وفي السيرة النبوية استنبط الحافظ ابن حجر تخريج عمل المولد على اصل ثابت في السنّة وهو ما في الصحيحين ان النبى صلّى الله عليه وسلّم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجا موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن اولى بموسى منكم

فصامه وامر الناس بصيامه وهذا الشكر اخترعه اليهود قبل الاسلام واقرّه الاسلام ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم نحن اولى بموسى منكم فصامه وامر النّاس بصيامه قال ابن حجر يستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معيّن من اسداء نعمة او رفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة وايّ نعمة اعظم من النعمة ببروز هذا النّبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وفي الزرقاني والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتّلاوة وقال السيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد قلت وقد ظهر لى تخريجه على اصل آخر وهو ما اخرجه البيهقي عن انس انّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه مع انه قد ورد انّ جدّه عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرّة ثانية فيحمل ذلك ان الذي فعله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اظهار للشكر على ايجاد الله تعالى ايّاه رحمة للعالمين وتشريع لامّته كما كان يصلى على نفسه لذلك فيستحبّ لنا ايضا اظهار الشكر لمولده بالاجتماع واطعام الطّعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرّات انتهى كما في الزرقاني مع تغير وقد مدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نفسه الشريفة فيما رواه الترمذي عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبيّ يومئذ؛ آدم فمن سواه – الاّ تحت لوائي، وانا اوّل من تنشقّ عنه الارض ولا فخر**) وفي المرقاة قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى (**واما بنعمة ربّك فحدّث**) وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امّته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملون بمقتضاه في توقيره صلّى الله عليه وسلّم كما امرهم الله تعالى به انتهى. ومدحه صلّى الله عليه وسلّم صحابته في حضرته واقرّه قال انس بن مالك لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة اضاء منها كلّ شيء فلمّا كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كلّ شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير بجيمين اى الاسطحة عند قدومه المدينة يقلن تهنئة له حال دخوله:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ايّها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وفي رواية عن انس فخرجت جوار من بني النّجّار يضربن بالدّف وهنّ يقلن:

نحن جوار من بني النّجّار * يا حبّذا محمّدا من جار

وكان ذلك في شهر ربيع الاوّل وانشد كعب بن زهير قصيدته المشهورة في مدحه صلّى الله عليه وسلّم بحضرته:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الخ

ولّما وصل الى قوله:

انّ الرّسول لسيف يستضاء به * مهنّد من سيوف الله مسلول

اعطاه صلّى الله عليه وسلّم بردة كانت عليه وفي رواية اعطاه مع البردة مائة من الابل وسئل هذه البردة معاوية بعشرة آلاف درهم فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم احدا فلمّا مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فأخذها منهم وقيل بثلاثين الف درهم كما في السير وفي الاعانة للسيد البكري

فائدة: في فتاوى الحافظ السيوطي في باب الوليمة سئل عن عمل المولد النّبوي في شهر ربيع الاول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود او مذموم وهل يثاب فاعله او لا قال والجواب عندي ان اصل عمل المولد الذي هو اجتماع النّاس وقراء ما تيسّر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدإ امر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمدّ لهم سماطا يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف انتهى. وقد امر صلّى الله عليه وسلّم بتعظيم يوم ولادته اى الاثنين بالصوم فيما روى مسلم عن ابي قتادة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن صوم الاثنين

فقال (**فيه ولدت وفيه انزل عليّ**) اى شكرا لهذين النعمتين العظيمتين وفي المرقاة يعني حصل لى بدؤ الكمال الصّوري وطلوع الصبح المعنوي المقصود الظاهري والباطني والتفضّل الابتدائي والانتهائي فوقت يكون منشئا للنّعم الدنيويّة والاخرويّة حقيق بان يوجد فيه الطاعة الظّاهرية والباطنيّة وفي الحديث دلالة على انّ الزمان قد يتشرّف بما يقع فيه وكذا المكان انتهى. وفي السيرة النبوية قال الامام ابوشامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كلّ عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلّى الله عليه وسلّم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعرا بمحبّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي ارسله رحمة للعالمين قال السخاوي انّ عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدّقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم قال ابن الجوزي «اى في المولد المسمّى عرف التعريف بالمولد الشريف» ومما جرّب من خواصه اى عمل المولد انّه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام وفي الاعانة للسيّد البكري قال الحسن البصري قدس سرّه وددت لو كان لى مثل جبل احد ذهبا لأنفقته على قراءة مولد الرسول. قال الجنيد البغدادي رحمه الله من حضر مولد الرّسول وعظّم قدره فقد فاز بالايمان قال معروف الكرخي قدّس الله سرّه من هيّأ لاجل قراءة مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم طعاما وجمع اخوانا واوقد سراجا ولبس جديدا وتعطّر وتجمّل تعظيما لمولده حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرق الاولى من النبيّن وكان في اعلى عليين ومن قرأ مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم على دراهم مسكوكة فضّة كانت او ذهبا وخلط تلك الدّراهم مع دراهم آخر وقعت فيها البركة ولا يفتقر صاحبها ولا تفرغ يده ببركة مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وقال الامام اليافعي اليمني من جمع لمولد النّبيّ صلّى الله عليه

وسلّم اخوانا وهيّأ طعاما واخلى مكانا وعمل احسانا وصار سببا لقراءة مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعثه الله يوم القيامة مع الصدّيقين والشهداء والصالحين ويكون في جنّات النّعيم. وقال السرّي السقطي من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقد قصد روضة من رياض الجنّة لانّه ما قصد ذلك الموضع الاّ لمحبّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وقد قال عليه الصلاة والسلام **(من احبّني كان معي في الجنّة)**. قال سلطان العارفين جلال الدين السيوطي في كتابه الوسائل في شرح الشمائل ما من بيت او مسجد او محلة قرأ فيه مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الاّ حفّت الملائكة باهل ذلك المكان وعمّهم الله بالرحمة والمطرقون بالنور يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وقربائيل وعينائيل والصافّون والحافّون والكرّوبيون فانّهم يصلون على من كان سببا لقراءة مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال وما من مسلم قرأ في بيته مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم الا رفع الله تعالى القحط والوباء والحرق والآفات والبليات والنكبات والبغض والحسد والسوء واللصوص عن اهل ذلك البيت فاذا مات هوّن الله تعالى عليه جواب منكر ونكير وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى. وفي السيرة النّبوية وغيرها وقد جوزي ابولهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثويبة لمّا بشرته بولادته صلّى الله عليه وسلّم وقالت له اشعرت انّ آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرّة وقد رأى اباله‍ب بعد موته في النوم بسنة اخوه العبّاس فقال له ما حالك فقال في النّار الا انّه خفف عنّي كلّ ليلة اثنين وامصّ من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعه الى النقرة التي تحت ابهامه وانّ ذلك باعتاقي ثويبة حين بشرتني بولادة النّبي صلّى الله عليه وسلّم وبامري لها بارضاعه وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلّى الله عليه وسلّم كما خفف عن ابي طالب بسببه فلا يعارضه قوله تعالى **(فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** * الفرقان: ٢٣) كما في الزرقاني ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدّين محمد بن ناصر حيث قال:

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * وتبّت يداه في الجحيم مخلّدا

اتى انّه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظّنّ بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحّدا

وفي المواهب قال ابن الجزري رحمه الله فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القرآن بذمّه جوزى في النار بفرحه هو ليلة مولد وضع النّبي صلّى الله عليه وسلّم به فما حال المسلم الموحّد من امّته عليه السلام يسرّ بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبّته صلّى الله عليه وسلّم لعمري انّما يكون جزائه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم وفي الزرقاني وغيره اوّل من احدثه من الملوك الملك المظفر ابوسعيد صاحب اِربل احد الملوك الامجاد الكبراء قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وكانت مدّته في الملك اى ببركة المولد الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة قال ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عدّ فيه خمسة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكل منها تسع لعشرة من الانام وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البخور وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وقال الامام جلال الدين السيوطي في رسالته التي سمّاها حسن المقصد في عمل المولد انّ هذا الملك عادل عالم وانه احدث المولد وقصد به التقرّب الى الله وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية وصنّف له من اجله كتابا سمّاه التنوير في مولد البشير النذير وهؤلاء علماء متدينون رضوه واقرّوه ولم ينكروه وذكر انّ تأليف التنوير كان في سنة اربع وستمائة هجرية وفي السيرة النبوية والف له الحافظ بن دحية تأليفا سمّاه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر بالف دينار انتهى. وفي مولد

السرنديب قال الفقير الكركري لاطفه الله القوي سافرت الى جزيرة سرنديب مهبط آدم عليه السلام ودرت بين بلادها بعض الايام فرأيتها مصيّبة بالامطار ومخضبة بالمزارع والاثمار مسبّلة بالانهار مطيّبة بالازهار وفي بعضها معادن الجواهر وعجائب الاماكن والمشاعر فتعجّبت منها وسألت عنها فقيل ان ذلك ببركة احياء ربيع الاول واقراء مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم الافضل والتصدّق على اسمه للاعلى والاسفل ثمّ لمّا هلّ ربيع الاوّل سنة اثنين وسبعين ومائتين والف رأيت اهلها يهتمّون اشد الاهتمام ويسعون في اكتساب الاطعمة والآدام ويحضرونها لمن يتلو مولد سيد الانام ويولّمونها حبّا للخاص والعام فقلما خلت دار عن اقراء المولد واكرام القرّاء المشهد فصدقت بما اخبرت وبلغت بعض ما اسمعت انتهى. وامّا ما شاع في مجلس المولد من اجابة السامعين بابيات خاصّة مثل:

يا ربّ صلّ على النّبي محمد الخ

فله ايضا اصل فعن انس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار حين حفر الخندق ينقلون التراب ويقولون:

نحن اللذون بايعوا محمّدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

والنبي صلّى الله عليه وسلّم يجيبهم ويقولون:

اللّهمّ لا خير الاّ خير الآخرة * فاغفر الانصار والمهاجرة

وفي الخازن عن انس قال خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلمّا رأى ما بهم من النصب والجوع قال: اللّهمّ انّ العيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة. فقالوا مجيبين له:

نحن اللذون بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا   انتهى

وقد الّف العلاّمة صاحب الفضيلة السيّد محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي صاحب مصنّفات كثيرة ملأت الدنيا علما وعدلا المتمسّك بما عليه علماء اهل

السنة والجماعة خادم العلم بالحرم الشريف المكي رسالة قيمة المسمى «حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف» ولا بأس بايرادها هنا ليستفيد بها القرّاء جزى الله عن المصنّف خيرا قال كثر الكلام عن حكم الاحتفال بالمولد النّبوي وما كنت اودّ ان اكتب شيئا في هذا الموضوع وذلك لانّ ما شغل ذهني وذهن العقلاء من المسلمين اليوم هو اكبر من هذه القضية الجانبيّة التي صار الكلام عنها اشبه ما يكون بالحولية التي تقرأ في كلّ موسم وتنشر في كلّ عام حتى ملّ النّاس سماع مثل هذا الكلام لكن لما احبّ كثير من الاخوان ان يعرفوا رأيا بالخصوص في هذا المجال وخوفا من ان يكون ذلك من كتم العلم اقدمت على المشاركة في الكتابة عن هذا الموضوع سائلا المولى عزّ وجلّ ان يلهم الجميع الصواب آمين. وقبل ان اسرد الادلة على جواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع عليه احبّ ان ابيّن المسائل الآتية. الاولى انّنا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه وسماع المدائح التي تقال في حقّه واطعام الطعام وادخال السرور على قلوب الامّة. الثانية انّنا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد المذكور في ليلة مخصوصة بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع في الدّين لانّ ذكره صلّى الله عليه وسلّم والتعلّق به يجب ان يكون في كل حين ويجب ان يمتلأ به النفوس نعم انّ في شهر ولادته يكون الداعي اقوى لاقبال النّاس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض فيذكرون بالحاضر الماضي وينتقلون من الشاهد الى الغائب. الثالثة ان هذه الاجتماعات هى الوسيلة الكبرى للدعوة الى الله وهى فرصة ذهبيّة ينبغي ان لا تفوت بل يجب على الدعاة والعلماء ان يذكروا الامّة بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم باخلاقه وآدابه واحواله وسيرته ومعاملته وعبادته وان ينصحوهم ويرشدوهم الى الخير والفلاح ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن وانّنا دائما بفضل الله ندعو الى ذلك ونشارك في ذلك ونقول للنّاس ليس المقصود من هذه الاجتماعات مجرّد الاجتماعات والمظاهر بل ان هذه وسيلة شريفة الى غاية شريفة وهى كذا وكذا ومن

لم يستفد شيئا لدينه فهو محروم من خيرات المولد الشريف

ادلة جواز الاحتفال بمولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم

الاوّل ان الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى صلّى الله عليه وسلّم وقد انتفع به الكافر فقد جاء في البخاري انه يخفف عن ابي لهب كل يوم الاثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ويقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * وتبّت يداه في الجحيم مخلّدا

اتى انّه في يوم الاثنين دائما * يخفّف عنه للسرور بأحمدا

فما الظّنّ بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحّدا

الثّاني انّه صلّى الله عليه وسلّم كان يعظّم يوم مولده ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه وتفضّله عليه بالوجود لهذا الوجود اذ سعد به كلّ موجود وكان يعبّر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن ابي قتادة انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال (**فيه ولدت وفيه انزل عليّ**) رواه الامام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام وهذا في معنى الاحتفال به الاّ انّ الصورة مختلفة ولكن المعنى موحد سواء كان ذلك بصيام او اطعام طعام او اجتماع على ذكر او صلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم او سماع شمائله الشريفة.

الثالث انّ الفرح به صلّى الله عليه وسلّم مطلوب بامر القرآن من قوله تعالى (**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا** * يونس: ٥٨) فان الله تعالى امرنا ان نفرح بالرّحمة والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اعظم الرحمة قال الله تعالى (**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧)

الرّابع انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت فاذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة

لذكرها وتعظيم يومها لأجلها ولانّه ظرف لها وقد اصّل صلّى الله عليه وسلّم هذه القاعدة بنفسه كما صرّح في الحديث انه صلّى الله عليه وسلّم لما وصل الى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء سأل عن ذلك فقيل له انّهم يصومون لانّ الله تعالى نجّى نبيهم واغرق عدوّهم فهم يصومونه شكرا لله على هذه النعمة فقال صلّى الله عليه وسلّم (**نحن اولى بموسى منكم**) فصامه وامر بصيامه.

الخامس ان الاحتفال بالمولد لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم فهو بدعة ولكنّها حسنة لاندراجها تحت الادلة الشرعية والقواعد الكلية فهى بدعة باعتبار هيئتها الاجتماعيّة لا باعتبار افرادها لوجود افرادها في العهد النبوي كما سنعلم ذلك تطبيقا ان شاء الله.

السّادس انّ المولد الشريف يبحث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى (**اِنَّ اللهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلىَ النَّبِي يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) وما كان يبحث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعا فكم للصلاة عليه من فوائد نبويّة وامدادات محمدية يسجد القلم في محراب البيان عن تعداد آثارها ومظاهر انوارها.

السابع انّ المولد الشريف يشمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعريف به او لسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء والتّأسي باعماله والايمان بمعجزاته والتصديق بآياته وكتب المولد تؤدّي هذا المعنى تماما.

الثّامن التعرض لمكافاته باداء بعض ما يجب له علينا ببيان اوصافه الكاملة واخلاقه الفاضلة وقد كان الشعراء يفدون اليه صلى الله عليه وسلم بالقصائد ويرضى عملهم ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلاة فاذا كان يرضى عمن مدحه فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة ففي ذلك التقرب له عليه السلام باستجلاب محبته ورضاه.

التاسع انّ معرفة شمائله ومعجزاته وارهاصاته تستدعي كمال الايمان به عليه

الصلاة والسلام وزيادة المحبّة اذ الانسان مطبوع على حبّ الجميل خلقا وخلقا علما وعملا حالا واعتقادا ولا اجمل ولا اكمل ولا افضل من اخلاقه وشمائله صلّى الله عليه وسلّم وزيادة المحبة وكمال الايمان مطلوبان شرعا فما كان يستدعيهما مطلوب كذلك.

العاشر انّ تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم مشروع والفرح بيوم ميلاده الشريف باظهار السّرور ووضع الولائم والاجتماع للذكر واكرام الفقراء من اظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله بما هدانا لدينه القويم وما منّ به علينا من بعثه عليه افضل الصلاة والتسليم.

الحادي عشر يؤخذ من قوله صلّى الله عليه وسلّم في فضل يوم الجمعة وعدّ مزاياه وفيه ولد آدم تشريف الزمان الذي ثبت انّه ميلاد لاىّ نبي كان من الانبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه افضل النبيّين واشرف المرسلين ولا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون له خصوصا ولنوعه عموما مهما تكرر كما هو الحال في يوم الجمعة شكرا للنعمة واظهارا لمزيّة النبوة واحياء للحوادث التّاريخية الخطيرة ذات الاصلاح المهمّ في تاريخ الانسانية وجبهة الدهر وصحيفة الخلود كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي؛ من امر جبريل عليه السلام النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له اتدري اين صلّيت. قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى.

الثاني عشر انّ المولد امر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف (**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح**). اخرجه احمد.

الثالث عشر انّ المولد اجتماع ذكر وصدقة ومدح وتعظيم للجناب النبوي فهو سنّة وهذه امور مطلوبة شرعا وممدوحة وجائت الآثار الصحيحة بها وبالحث

عليها.

الرابع عشر ان الله تعالى قال (**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** * هود: ١٢٠) يظهر منه انّ الحكمة في قصّ انبياء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك ولا شك انّنا اليوم نحتاج الى تثبيت افئدتنا بانبائه واخباره اشدّ من احتياجه هو صلّى الله عليه وسلّم.

الخامس عشر ليس كلّ ما لم يفعله السلف و لم يكن في الصدر الاول فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الانكار عليها بل يجب ان يعرض ما احدث على ادلة الشرع فيما اشتمل على مصلحة فهو واجب او على محرم فهو محرم او على مكروه فهو مكروه او على مباح فهو مباح او على مندوب فهو مندوب وللوسائل حكم المقاصد ثمّ قسم العلماء البدعة الى خمسة اقسام واجبة كالرّد على اهل الزيغ وتعلم النحو. ومندوبة كاحداث الربط والمدارس والاذان على المنابر وصنع احسان لم يعهد في الصدر الاوّل. ومكروه كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف. ومباحة كاستعمال المنخل والتوّسع في المأكل والمشرب ومحرّمة وهى ما احدث لمخالفة السنّة و لم تشمله ادلة الشرع العامّة و لم يحتو على مصلحة شرعيّة.

السادس عشر ليست كل بدعة محرمة ولو كان كذلك لحرم جمع ابي بكر وعمر وزيد رضى الله عنهم القرآن وكتبه في المصاحف خوفا على ضياعه بموت الصحابة القرّاء رضى الله عنهم ولحرم جمع عمر رضى الله عنه النّاس على امام واحد في صلاة القيام مع قوله نعمت البدعة هذه وحرم التصنيف في جميع العلوم النافعة ولوجب علينا حرب الكفار بالسهام والاقواس مع حربهم لنا بالرّصاص والمدافع والدبابات والطائرات والغواصات والاساطيل وحرم الاذان على المنائر واتخاذ الربط والمدارس والمستشفيات والاسعاف ودار اليتامى والسجون فمن ثم قيد العلماء رضى الله عنهم حديث (**كل بدعة ضلالة**) بالبدعة السيئة ويصرّح بهذا القيد ما وقع من اكابر الصحابة والتابعين من المحدثات التي لم تكن في زمنه صلّى الله عليه وسلّم ونحن

اليوم قد احدثنا مسائل كثيرة لم يفعلها السلف وذلك كجمع الناس على امام واحد في آخر الليل لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح وكختم المصحف فيها وكقراءة دعاء ختم القرآن وكخطبة الامام ليلة سبع وعشرين في صلاة التهجّد وكنداء المنادي بقوله صلاة القيام اثابكم الله فكل هذا لم يفعله النّبى صلّى الله عليه وسلّم ولا احد من السلف فهل يكون فعلنا له بدعة.

السابع عشر قال الامام الشافعي رضى الله عنه ما احدث وخالف كتابا او سنّة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو المحمود انتهى. وجرى الامام العز بن عبد السلام والنووي كذلك وابن الاثير على تقسيم البدعة الى ما اشرنا اليه سابقا.

الثامن عشر كل ما تشمله الادلة الشرعية ولم يقصد باحداثه مخالفة الشريعة ولم يشتمل على منكر فهو من الدين وقول المتعصب ان هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلا له بل هو عدم دليل كما لا يخفي على من مارس علم الاصول فقد سمّى الشارع بدعة الهدى سنة ووعد فاعلها اجرا فقال عليه الصلاة والسلام (**من سنّ في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شئ**).

التاسع عشر انّ الاحتفال بالمولد احياء لذكرى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وذلك مشروع عندنا في الاسلام فانت ترى انّ اكثر اعمال الحجّ انّما هى احياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة فالسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والذبح بمنى كلّها حوادث ماضية سابقة يحيي المسلمون ذكراها بتجديد صورها في الواقع.

العشرون كلّ ما ذكرنا سابقا من الوجوه في مشروعيّة المولد انّما هو في مولد الّذي خلا من المنكرات المذمومة التي يجب الانكار عليه كاختلاط الرجال بالنّساء وارتكاب المحرّمات وكثرة الاسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف صلّى الله عليه وسلّم فهذا لا شك في تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرمات لكن

تحريمه حينئذ يكون عارضيا لا ذاتيا كما لا يخفي على من تأمّل ذلك رأى الشيخ ابن تيميّة في المولد يقول قد يثاب بعض الناس على فعل المولد وكذلك ما يحدثه بعض الناس امّا مضاهات للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وامّا محبّة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبّة والاجتهاد لا على البدع. ثمّ قال واعلم انّ من الاعمال ما يكون فيه خير لاشتماله على انواع من المشروع وفيه ايضا شرّ من بدعة وغيرها فيكون ذلك العمل شرّا بالنسبة الى الاعراض عن الدين بالكلّية كحال المنافقين والفاسقين. وهذا قد ابتلى به اكثر الامّة في الازمان المتأخّرة فعليك هنا بأدبين احدهما ان يكون حرصك على التمسك بالسنة باطنا وظاهرا في خاصّتك وخاصة من يطيعك واعرف المعروف وانكر المنكر. الثاني ان تدعو الناس الى السنة بحسب الامكان فاذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه الاّ الى شرّ منه فلا تدعو الى ترك منكر بفعل ما هو انكر منه او بترك واجب او مندوب تركه اضرّ من فعل ذلك المكروه ولكن اذا كان في البدعة نوع من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الامكان اذ النفور لا تترك شيئا الاّ بشيء ولا ينبغي لاحد ان يترك خيرا الاّ الى مثله او الى خير منه ثمّ قال فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس ويكون فيه اجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما قدمته لك انّه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد ولهذا قيل للامام احمد عن بعض الامراء انه انفق على مصحف الف دينار ونحو ذلك فقال دعه فهذا افضل ما انفق فيه الذهب او كما قال مع انّ مذهبه انّ زخرفة المصحف مكروهة وقد تأول بعض الاصحاب انه انفقها في تجديد الورق والخط وليس مقصود احمد هذا وانما قصده ان هذا العمل فيه مصلحة وفيه ايضا مفسدة كره لاجلها

مفهوم المولد في نظري

انّنا نرى انّ الاحتفال بالمولد النّبويّ الشريف ليست له كيفية مخصوصة لابدّ من الالتزام والزام الناس بها بل انّ كلّ ما يدعو الى الخير ويجمع الناس على الهدى

ويرشدهم الى ما فيه منفعتهم في دينهم ودنياهم يحصل به تحقيق المقصود من المولد النّبي ولذلك فلو اجتمعنا على شيء من المدائح التي فيها ذكر الحبيب صلّى الله عليه وسلّم وفضله وجهاده وخصائصه و لم نقرأ قصّة المولد النبوي التي تعارف النّاس على قراءتها واصطلحوا عليها حتى ظنّ بعضهم ان المولد النّبوي لا يتم الا بها ثمّ استمعنا الى ما يلقيه المتحدثون من المواعظ والارشادات والى ما يتلوه القارئ من آيات اقول لو فعلنا ذلك فان ذلك داخل تحت المولد النبويّ الشريف ويتحقق به معنى الاحتفال بالمولد النّبويّ الشريف واظنّ انّ هذا المعنى لا يختلف عليه اثنان ولا ينتطح فيه عتران

القيام في المولد

امّا القيام في المولد النّبوي عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم وخروجه الى الدنيا فانّ بعض النّاس ظنّ ظنا باطلا لا اصل له عند اهل العلم بل فيما اعلم عند اجهل النّاس ممّن يحضر المولد ويقوم مع القائمين وذلك الظنّ السّيّئ هو انّ الناس يقومون معتقدين انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يدخل الى المجلس في تلك اللحظة بجسده الشريف ويزيد سوء الظّنّ ببعضهم فيرى انّ البخور والطيب له وانّ الماء الذي يوضع في وسط المجلس ليشرب منه وكل هذه الظنون لا تخطر ببال عاقل من المسلمين وانّنا نبرأ الى الله من كل ذلك لما في ذلك من الجرأة على مقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والحكم على جسده الشريف بما لا يعتقده الا ملحد مفتر وامور البرزخ لا يعلمها الاّ الله سبحانه وتعالى والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اعلى من ذلك واكمل واجلّ من ان يقال في حقّه انّه يخرج من قبره ويحضر بجسده في مجلس كذا في ساعة كذا اقول هذا افتراء محض وفيه من الجرأة والوقاحة والقباحة ما لا يصدر الاّ عن مبغض حاقد او جاهل معاند. نعم انّنا نعتقد انه صلّى الله عليه وسلّم حي حياة برزخيّة كاملة لائقة بمقامه وانّ روحه جوالة سيّاحة في ملكوت الله سبحانه وتعالى ويمكن ان تحضر مجالس الخير ومشاهد النور والعلم وكذلك ارواح خلص المؤمنين من اتباعه وقد قال مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت

وقال سلمان الفارسي ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت كذا في الروح لابن القيم - ١٤٤ اذا علمت هذا فاعلم ان القيام في المولد النّبوي ليس هو بواجب ولا سنة ولا يصحّ اعتقاد ذلك ابدا وانّما هى حركة يعبّر بها الناس عن فرحهم وسرورهم فاذا ذكر انه صلّى الله عليه وسلّم ولد وخرج الى الدنيا يتصور السامع في تلك اللحظة ان الكون كلّه يرقص فرحا وسرورا بهذه النّعمة فيقوم مظهرا لذلك الفرح والسرور معبرا فهى مسألة عادية محضة لا دينية انّها ليست عبادة ولا شريعة ولا سنة وما هى الا ان جرت عادة الناس بها واستحسن ذلك من استحسنه من اهل العلم وقد اشار الى ذلك البرزنجي مؤلف احد المولد النبوية بنفسه اذ قال بالنصّ وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف ائمة ذو رواية روية فطوبى لمن كان تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم غاية مرامه ومرماه ويقول في المنظوم

وقد سن اهل العلم والفضل والتقى * قياما على الاقدام مع حسن امعان

بتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر * باى مقام فيه يذكر بل دان

فانت تراه يقول وقد سنّ اهل العلم و لم يقل سنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم او الخلفاء الراشدون ولم يقل سنّة مطلقة بل قال وقد سنّ اهل العلم وبعدها يقول بتشخيص ذات المصطفى اى انّ هذا القيام لتصوّر شخص النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الذهن وهذا التصوّر شيء محمود ومطلوب بل لابدّ ان يتوافر في ذهن المسلم الصادق في كل حين ليكمل اتباعه له صلّى الله عليه وسلّم وتزيد محبته فيه صلّى الله عليه وسلّم ويكون هواه تبعا لما جاء به. فالناس يقومون احتراما وتقديرا لهذا التصور الواقع في نفوسهم عن شخصية ذلك الرسول العظيم مستشعرين جلال الموقف وعظمة المقام وهو امر عادىّ كما تقدم ولذلك فان من لم يقم لا شيء عليه ولا يكون آثما شرعا نعم قد يفسّر موقفه ذلك بسوء الادب او قلة الذوق او جمود الاحساس كما يوصف بذلك كل انسان يترك امرا من امور العادية التي اصطلح عليها الناس وجرى بها عرفهم وجوه استحسان القيام. الوجه الاول انه جرى عليه

العمل في سائر الاقطار والامصار واستحسنه العلماء شرقا وغربا والقصد به تعظيم صاحب المولد الشريف صلّى الله عليه وسلّم (**وما استحسنه المسلمون فهو عند الله حسن وما استقبحوه فهو عند الله قبيح**) كما تقدّم في الحديث. الوجه الثاني ان القيام لاهل الفضل مشروع ثابت بالادلة الكثيرة من السنّة وقد الّف الامام النووي في ذلك جزء مستقلا وايده ابن حجر وردّ على ابن الحاج الذي ردّ عليه اى الامام النووي بجزء سمّاه رفع الملام عن القائل باستحسان القيام من اهل الفضل. الوجه الثالث ورد في الحديث المتفق عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم خطابا للانصار (**قوموا لسيدكم**) وهذا القيام كان تعظيما لسيدنا سعد رضى الله عنه ولم يكن من اجل كونه مريضا والاّ لقال قوموا الى مريضكم ولم يقل الى سيّدكم ولم يأمر الجميع بالقيام بل كان قد امر البعض. الوجه الرابع كان من هدى للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ان يقوم تعظيما للداخل عليه وتأليفا كما قام لابنته فاطمة واقرها على تعظيما له بذلك وامر الانصار بقيامهم لسيّدهم فدل ذلك على مشروعية القيام وهو صلّى الله عليه وسلّم احقّ من اعظم ذلك. الوجه الخامس قد يقال انّ ذلك في حياته وحضوره صلّى الله عليه وسلّم وهو في حالة المولد غير حاضر فالجواب عن ذلك انّ قارئ المولد الشريف مستحضر له صلّى الله عليه وسلّم بتشخيص ذاته الشريفة فهو عليه الصلاة والسلام قادم في العالم الظلماني من العالم النوراني من قبل هذا الوقت بزمن الولادة الشريفة وحاضر عند التالى فولد صلّى الله عليه وسلّم بحضور ظلى هو اقرب من حضوره الاصلى ويؤيّد هذا الاستحضار التشخيص والحضور الرّوحاني انّه عليه الصلاة والسلام متخلّق باخلاق ربّه وقد قال عليه السلام في الحديث القدسي (**انا جليس من ذكرني**) وفي رواية (**انا مع من ذكرني**) فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلّقه بأخلاقه ان يكون صلّى الله عليه وسلّم حاضرا مع ذاكره في كلّ مقام يذكر فيه بروحه الشريفة ويكون استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم

الكتب المصنفّة في هذا الباب

الكتب المصنفة في هذا الباب لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى منها المنظوم ومنها المنثور ومنها المختصر والمطوّل والوسط ولا نريد في هذا العجالة الموجزة ان نستوعب ذكر ذلك كله لكثرته وسعته وكذلك لا نستطيع ان نقتصر على ذكر شيء من ذلك على وجه الاجمال لانّه ليس مصنّف اولى من مصنّف في تقديم ذكره وان كان لابدّ ان يكون بعضها افضل واجل من بعض ولذلك فانّي سأقتصر هذا على ذكر كبار علماء الامّة من الحفاظ الائمة الذين صنفوا في هذا الباب وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة فمنهم الحافظ محمّد بن ابي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي. المولود سنة -٧٧٧ والمتوفي سنة -٨٤٢ قال عنه الحافظ ابن فهد في لحظ الالحاظ ذيل تذكرة الحفاظ صفحة -٣١٩ هو امام حافظ مفيد وفقيه مؤرخ مجيد له الذهن الصافي السالم الصحيح والخط الجيد المليح على طريق اهل الحديث وقال كتب الكثير وعلق وحشى واثبت وطبق وبرز على اقرانه وتقدم وافاد كل من اليه يمم وقد تولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بدمشق وقال عنه السيوطي صار محدث البلاد الدمشقية وقال الشيخ محمّد زاهد في تعليقه على ذيل الطبقات قال الحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلى في الرياض اليانية لّما ترجم لابن ناصر الدين المذكور كان معظما للشيخ ابن تيمية محبا له مبالغا في محبّته انتهى. قلت وقد ذكر له ابن فهد مؤلفا يسمّى الردّ الوافر على من زعم ان من سمّى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر قلت هذا الامام قد صنّف في المولد الشريف اجزاء عديدة فمن ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون صفحة -٣١٩ جامع الآثار في مولد النّبيّ المختار في ثلاثة مجلدات واللّفظ الرائق في مولد خير الخلائق وهو مختصر انتهى. وقال ابن فهد وله ايضا مور الصادي في مولد الهادي ومن اولئك الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصريّ الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥ والمتوفي في

سنة ٨٠٨ وهو الامام الكبير الشهير ابو الفضل زين الدين وحيد عصره وفريد دهره حافظ الاسلام وعمدة الانام العلامة الحجة الحبر الناقد من فاق بالحفظ والاتقان في زمانه وشهد له بالتفرد في فنه ائمة عصره واوانه برع في الحديث والاسناد والحفظ والاتقان وصار المشار اليه في الدّيار المصرية بالمعرفة وما ذا اقول في امام كهذا وبحر خضم وفحل من فحول السنة وطود عظيم من اركان هذا الدين الحنيف ويكفينا قبول الناس لقوله في الحديث والاسناد والمصطلح ورجوعهم اليه اذا قيل قال العراقي والفيته في هذا الباب عليها الاعتماد ويعرفه فضلا وعلما كل من له ادنى معرفة وصلة بالحديث ان هذا الامام قد صنّف مولدا شريفا سماه المورد الهنى في المولد السنى ذكره ضمن مؤلّفاته غير واحد من الفاظ مثل ابن فهد والسيوطي في ذيولهما على التذكرة. ومن اولئك الحافظ محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد القاهري المعروف بالحافظ السخاوي المولود سنة -٨٣١ والمتوفي سنة -٩٠٢ بالمدينة المنورة وهو المؤرخ الكبير والحافظ الشهير ترجمه الامام الشوكاني في البدر الطالع وقال هو من الائمة الاكابر وقال ابن فهد لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله وهو له اليد الطولى في المعرفة باسماء الرجال واحوال الرواة والجرح والتعديل واليه يشار في ذلك حتى قال بعض العلماء لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله سلك هذا المسلك وبعده مات فنّ الحديث وقال الشوكاني ولو لم يكن له من التصنيف الا الضوء اللامع لكان اعظم دليل على امامته قلت وقد قال في كشف الظنون ان للحافظ السخاوي اجزاء في المولد الشريف ومن اولئك الحافظ المجتهد الامام ملاّ على القاري بن سلطان بن محمّد الهروي المتوفي سنة -١٠١٤ صاحب شرح المشكوة وغيرها ترجمه الشوكاني في البدر الطالع وقال قال العصامي في وصفه بالجامع للعلوم النقلية والمتضلع من السنة النبوية احد جماهير الاعلام ومشاهير اولى الحفظ والافهام ثم قال لكنه امتحن بالاعتراض على الائمة لا سيما الشافعي انتهى. ثم تكلف الشوكاني وقام يدافع وينافع عن ملاّ على القاري بعد سوقه كلام العصامي فقال اقول هذا دليل على علو

مترلته فان المجتهد شأنه ان يبين ما يخالف الادلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيما او حقيرا تلك شكاة ظاهر عنك عارها. قلت هذا الامام المحدث المجتهد الذي ترجم له الشوكاني الذي قالوا عنه انه مجتهد ومحدث قد صنّف في مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم كتابا قال صاحب كشف الظنون واسمه المورد الروي في مولد النبوي قلت وقد حققته بفضل الله تعالى وعلقت عليه وطبعته لاوّل مرّة ومن اولئك الحافظ الامام عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير صاحب التفسير قال الذهبي في المختص الامام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن انتهى. وترجمه الشهاب احمد ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة في صحيفة -٤٧٣ جاء منها انه اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله وقال واخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته سنة -٧٧٤ وقد صنّف الامام ابن كثير مولدا نبويّا طبع اخيرا بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. ومن اولئك الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمّد الشيباني اليمني الزبيديّ الشافعي (المعروف بابن الديبع والديبع بمعنى الابيض بلغة السودان هو لقب للجد الاعلى لابن يوسف) ولد في المحرّم سنة ٨٦٦ هـ. وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من رجب الفرد سنة - ٩٤٤ هـ. وكان رحمه الله واحد الزمان اليه انتهت مشيخة الحديث حدث بالبخاري اكثر من مائة مرّة وقرأه مرّة في ستة ايّام وقد صنّف مولدا نبويا مشهورا في كثير من البلاد وقد حققناه وعلقنا عليه وخرّجنا احاديثه بفضل الله انتهى

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

اى أؤلف او ابتدئ مستعينا بمسمّى اسم الله المنعم بجلائل النعم وبدقائقها فالباء للاستعانة لكن على وجه التبرّك وفي حاشية الشّمائل قال الصفوي والاقرب انّها للتعدية لانّ الابتداء لم يتعد الا الاسم الاّ بالباء وفي نور الظلام معنى الرّحمن من

عظم احسانه ودام امتنانه ومعنى الرّحيم من سدّ كلّ فاقة و لم يحمل دون طاقة وقال احمد الصاوي والله هو الاسم الجامع لانّ جميع الاسماء مندرجة فيه والرّحمن المنعم بجميع النعم كمّا وكيفا دنيوية واخروية ظاهرية وباطنية والرحيم هو المنعم بدقائق النعم والدقائق ما تفرعت عن الاصول التي هى الجلائل كالزيادة في الايمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر انتهى. قال احمد الملوي والرحمن ابلغ من الرحيم لانّ زيادة احد المتفقين اشتقاقا ونوعية تدل على زيادة المعنى لانّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرّحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره تعالى بل رجح بعضهم علميته ولمّا دلّ على جلائل والنعم اصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دق ولطف ليكون كالتتمة والا بليغة انما تؤخذ باعتبار الكمية اى العدد ولذا قيل يا رحمن الدّنيا لانّه يعمّ المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانّه يخص المؤمن وتارة باعتبار الكيفية اى الصفة ولذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لانّ النعيم الاخروية كلها جسام واما الدنيوية فجليلة وحقيرة قال البيضاوي ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى تحصر في جنسين دنيوي واخروي فالدنيوي قسمان وهبيّ وكسبيّ فالوهبيّ قسمان روحانى كنفخ الروح في العبد واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحّة وكمال الأعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق المرضية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والاخرويّ ان يغفر ما فرط من العبد ويرضى عنه ويبوّئه في اعلى علّيّين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين وفي الزرقاني الاصحّ انّ البسملة بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى وامته المحمّدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عمّا في ذلك الكتاب فانّه لم يكن عربيّا كما اتقنه بعض المحققين انتهى.

وفي حاشية البيجوري على شمائل الترمذي قد جاء في فضلها احاديث كثيرة وآثار شهيرة منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول خير النّاس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانّهم كلّما خلق الدّين جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فانّ المعلمّ اذا قال للصبيّ قل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقالها كتب الله براءة للصبيّ وبراءة للمعلّم وبراءة لابويه من النّار ومنها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انّه التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك على هذه الحالة فقال انا مع رجل اذا اكل سمّى فاظلّ جائعا واذا شرب سمّى فاظلّ عطشانا واذا دهن سمّى فاظلّ شعثا واذا لبس سمّى فاظل عريانا فقال شيطان الكافر انا مع رجل لا يفعل شيئا ممّا ذكرت فانا اشاركه في طعامه وشرابه ودهنه وملبسه انتهى ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من اراد ان ينجيه الله من الزّبانية التسعة عشر فليقرأ بســـم الله الرّحمن الرّحيم فانّ بســـم الله الرّحمن الرّحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنّم تسعة عشر كما قال تعالى (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** * المدثّر: ٣٠) فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنّة من كلّ احد منهم ولم يسلّطهم عليه ببركة بســـم الله الرّحمن الرّحيم ومنها ما روى عن عكرمة رضى الله عنه قال سمعت عليّا رضى الله عنه يقول لّما انزل الله تبارك وتعالى بســـم الله الرّحمن الرّحيم ضجّت جبال الدنيا كلّها حتى كنّا نسمع دوّيها فقالوا سحر محمّد الجبال فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ما من مؤمن يقرأها الاّ سبّحت معه الجبال غير انّه لا يسمع ذلك**) ويحكى انّ قيصر ملك الرّوم كتب الى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه انّ بي صداعا فانفذ الى شيئا من الدّواء فانفذ اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به من الصّداع واذا رفعها عن رأسه عاد الصداع اليه فتعجّب من ذلك فامر بفتحها ففتّشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حيث شفاني الله تعالى بآية واحدة فاسلم وحسن اسلامه انتهى ومنها ما روى عنه عليه الصلاة والسّلام انه قال من رفع قرطاسا من الارض فيه بســـم الله الرّحمن الرّحيم

اجلالا له كتب عند الله من الصّديقين وخفّف عن والديه وان كانا مشركين وحكى انّ بشرا الحافي كان مارّا في الطّريق فرأى قرطاسا مكتوبا فيه بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقال فطار اليه قلبي وتبلبل عليه لبّي فتناولت المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت املك درهمين فاشتريت بهما طيبا اى عطرا وطيبته وحجبته عن العيون وغيّبته فهتف بي هاتف من الغيب لا شك فيه ولا ريب يا بشر طيبت اسمي وعزتي وجلالى لاطيّبن اسمك في الدّنيا والآخرة ومنها ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه انّه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا هريرة اذا توّضأت فقل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فانّ حفظتك يكتبون لك الحسنات حتّى تفرغ واذا غشيت اهلك فقل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتّى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات بعدد انفاس ذلك الولد وبعدد انفاس عقبه حتّى لا يبقى منهم احد يا اباهريرة اذا ركبت دابّة فقل بســـم الله والحمد لله يكتب الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت السّفينة فقل بســـم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتّى تخرج منها **(فائدة)** قال السيّد ابن عراق في كتابه **(الصّراط المستقيم في خواصّ بســـم الله الرّحمن الرّحيم)** انّ من كتب في ورقة في اوّل يوم من المحرّم البسملة مائة وثلاث عشر مرّة وحملها لم ينله ولا اهل بيته مكروه مدّة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرّة وحملها ودخل بها على سلطان جائر او حاكم ظالم امن من شره انتهى وقال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قدسية من كتز الهداية وخلعة ربوبيّة من خلع الولاية ووصلة قريبة لاهل العناية ورحمة خاصة لاصحاب الجناية ويكفيها شرفا كونها في اوّل كل سورة من كلام الحكيم الخبير فِللبسملة ثلاث اشارات الاولى الاشارة إلى وجوده تعالى والثّانية الاشارة الى وجوده صلّى الله عليه وسلّم والثّالثة الاشارة إلى وجود سائر الحوادث امّا الأولى فهى مأخوذة من لفظ الجلالة لانه علم الذات الواجب الوجود واما الثانية فهى مأخوذة من لفظ الرحمن لانّ معناه المنعم بجلائل النّعم ومعلوم انّه صلّى الله عليه

وسلّم من النّعم اجلّ النّعم علينا وامّا الثالثة فهى مأخوذة من لفظ الرّحيم لانّ معناه المنعم بدقائق النعم ومعلوم انّ ما عداه صلّى الله عليه وسلّم من سائر الحوادث دقيق بالنّسبة اليه وان كان عظيما في نفسه فما من نعمة الاّ وهو صلّى الله عليه وسلّم اجلّ واعظم واتمّ واشرف منها (**لطيفة**) افتتح الله كتابه بثلاثة اسماء والخلق ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسّابقين والرّحمن للمقتصدين والرّحيم للظالمين

سُبْحَانَ الَّذِي اَطْلَعَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ قَمَرَ نَبِيِّ الْهُدَى

(قوله سبحان) اى تنزيه مصدر سماعى لسبّح المشدّد او اسم مصدر له او مصدر قياسيّ لسبح المخفّف فانّه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتّنزيه فيه بعد عن النّقائص وعلى كلّ فهو علم جنس للتّنزيه والتّقديس منصوب بفعل مقدر اى سبّحت سبحان وفي الكرخي قال النّحويون اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره سبّح الله سبحانه اى تسبيحا وهو التّقديس والتنزيه والتّبعيد من السّوء في الذّات والصّفات والافعال والاسماء والاحكام وانّما افتتح المؤلف بسبحان ولم يفتتح بالحمد لله كما في الحديث لان حقيقة الحمد حاصل بسبحان لانّ المراد بالحمد اظهار الصّفات الكمالية له تعالى لا خصوص لفظة الحمد لله انتهى (قوله الّذي) اسم موصول مضاف لسبحان والموصول وان كان مبهما الاّ انّه تميّز بالصّلة اى اطلع في شهر ربيع الاوّل اى ايجاد نوره صلّى الله عليه وسلّم فانّ هذه الصّلة ليست لغيره تعالى سيّما مع تصدير الجملة بالتّسبيح الّذي هو مختصّ بالله (قوله اطلع) اى اظهر والجملة الفعليّة صلة الموصول وهو وصلته كالشيء الواحد وهما في معنى المشتق لانّ الصّلة هى الّتي حصلت به الفائدة (قوله في شهر ربيع الاوّل) في الثّاني عشر قبيل فجر يوم الاثنين وفي كون مولده في ربيع الاوّل اشارة إلى شبه شرعه بالرّبيع الذي هو اعدل الفصول وكان مولده في فصل الرّبيع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحقّ يعذب للسّميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

وفي المصباح الرّبيع عند العرب ربيعان ربيع شهور وربيع زمان فربيع الشهور اثنان قالوا لا يقال فيهما الاّ شهر ربيع الاوّل وشهر ربيع الآخر بزيادة شهر وتنوين ربيع وجعل الاوّل والآخر وصفا تابعا في الاعراب ويجوز فيه الاضافة وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه عند بعضهم لاختلاف اللّفظين نحو حبّ الحصيد ولدار الآخرة وحق اليقين ومسجد الجامع قال بعضهم انّما التزمت العرب لفظ شهر قيل ربيع لانّ لفظ ربيع مشترك بين الشّهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشّهر وحذفوه في الفصل للفصل وقال الازهريّ ايضا والعرب تذكر الشّهور كلّها مجردة من لفظ شهر الاّ شهري ربيع ورمضان انتهى وفي مختصر المهذّب امّا الشّهر الشرعيّ فحيث انّ اوّله من رؤية الهلال بعد غروب الشمس قد يوافق الاصطلاحيّ وقد يخالفه وقد تتوالى اربعة اشهر ثلاثين يوما وثلاثة اشهر ٢٩ بالهلال ولا تتوالى اكثر من ذلك وفي القسطلاني قد يقع النقص متواليا في شهرين وثلاثة ولا يقع في اكثر من اربعة اشهر وفي المرقاة قد صرّح النّووي وابن عبد البرّ بانّ الشهر قد ينقص اربعة اشهر متوالية لا خمسة قال ابن حجر وكانّهما اعتمدا في ذلك على الاستقراء ومع ذلك الظاهر انّه لو وقع خلاف ذلك عمل به انتهى وامّا الشّهر الاصطلاحيّ قد يكون ثمانية وعشرين وفي عمدة الادلّة يختلف بُعد درجة الشمس عن اقرب الاعتدالين في اربع سنين وذلك لانّ السّنة الشّمسيّة ثلاث مائة وخمسة وستّون يوما بزيادة ربع يوم فيصير ذلك في اربع سنين يوما واحدا فيزداد الواحد في السّنة الرّابعة فيصير ايّام شهر فبراير تسعة وعشرين يوما وتلك السّنة تسمّى كبيسة وما عداها تسمى بَسيطة وطريق معرفة الكبيسة والبسيطة ان تقسم السّنة العيسوية على اربع فان بقى واحد او اثنين او ثلاثة فالسّنة بسيطة وان لم يبق شيء فالسّنة كبيسة انتهى. وفي بعض التّفاسير التّفاوت بين الشّمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين لانّ الشّمسيّة تزيد على السّنة القمريّة عشرة ايّام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة انتهى (قوله

قمر نبيّ الهدى) اى النّبيّ الّذي هو كالقمر في البياض والدّلالة على الطّرق فاضافة القمر الى النّبي من اضافة المشبّه به الى المشبّه

وَاَوْجَدَ نُورَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ

(قوله نوره) صلّى الله عليه وسلّم قد جاء في الخبر لمّا اراد الله تعالى ان يخلق محمّدا صلّى الله عليه وسلّم خلق شجرة لها اربعة اغصان فسمّاها شجرة اليقين ثم خلق نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم في حجاب من درّة بيضاء كمثل الطّاؤس. ووضعه على تلك الشّجرة فسبّح الله تعالى مقدار سبعين الف سنة كما في نفائس الدّرر

نورا كطاؤس بدا قبل الدّهر * في درّة بيضاء في ازكى الصّور

في الحضرة العليا يسبّح من فطر * فبقى حبيب الاحد مرفوع الذّكر

مقدار آلاف زمانا قد كثر * بحجاب نورا غائصا كم من بحر

قد غاص فيه نوره ثمّ انتشر * من نوره ما كان في كون ظهر

ثمّ خلق مرآة الحياء فوضعها باستقباله فلمّا نظر الطّاؤس فيها رأى صورته احسن صورة فاستحيى من الله تعالى فسجد خمس مرّات فصارت علينا تلك السجدة فرضا موقّتا فأمر الله تعالى خمس صلوات على محمد وامّته انتهى (قوله العالم) بفتح اللاّم الخلق كلّه اى ما سوى الباري تعالى لانّه صلّى الله عليه وسلّم قال **(اوّل ما خلق الله نوري فانّه سجد لله سنين)** وفي السيرة الحلبيّة رأيت في كتاب التّشريفات في الخصائص والمعجزات لم اقف على اسم مؤلّفه عن ابي هريرة رضى الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سأل جبريل عليه السّلام فقال يا جبريل كم عمّرت من السّنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير انّ في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرّة رأيته اثنين وسبعين الف مرّة فقال يا جبريل وعزّة ربّي جلّ جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه انتهى

وفي عوارف المعارف على الّف الالف انّ اوّل روح ظهرت في الوجود العيني

روح نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم كذلك قال تعالى في حقّه (**لولاك ما خلقت الافلاك**) انتهى وفي بعض الكتب انّ العالم شجرة ثمرها الانسان وبذرها الرّوح اى روح نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بارك وكرّم لقوله اوّل ما خلق الله روحي ولهذا قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**انا من الله والمؤمنون منّي**) لانّهم خلقوا من بذر روحي كالثّمار على الشّجرة كما خلقت الشّجرة منه وقال العارف الكامل في الانسان الكامل ثمّ انّ العقل الاوّل المنسوب الى سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم خلق الله جبريل منه في الازل وكان سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ابا لجبريل عليه السّلام واصلا لجميع العالم ولهذا وقف جبريل في اسرائه وتقدّم وحده ويسمّى العقل الاوّل بالرّوح الأمين لانّه خزانة على الله تعالى وامينه ويسمّى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع بالاصل انتهى وقال بعضهم النّور نوران نور الحقّو هو الغيب المطلق وهو النّور القديم ونور العالم المحدث وهو نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذي اوّل ما خلق الله من نوره خلق الله منه كلّ شيء من حيث الماهية وكلّ شيء غيره من حيث الصورة كما انّه هو نور الحقّ من حيث الماهية وهو غير نور الحق من حيث الصورة ومعنى ايقادنا نور السّراج من سراج آخر انّ الاوّل اثّر في الثاني فظهر الثّاني في صورة الاوّل بل الثّاني هو الاوّل بعينه ظهر في فتيلة ثانية من غير انفصال عن الاوّل وهكذا من باقي التعدادات انتهى وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يا رسول الله اخبرني عن اوّل شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء فقال يا جابر انّ الله خلق قبل الاشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جنّيّ ولا انسيّ فلمّا اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاوّل القلم ومن الثّاني اللّوح ومن الثّالث العرش ثمّ قسم الجزء الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل حملة العرش ومن الثّاني الكرسيّ ومن الثالث باقي الملائكة ثمّ قسم الجزء الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل السّموات ومن

الثّاني الارضين ومن الثالث الجنة والنّار ثم قسم الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل نور ابصار المؤمنين ومن الثّاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثّالث نور السنتهم وهو التوحيد لا اله الاّ الله محمّد رسول الله الحديث كما في المواهب قال الزّرقاني في شرحها و لم يذكر الرّابع من هذا الجزء فليراجع مصنّف عبد الرّزّاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة

وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا

(قوله وسمّاه) اى صلّى الله عليه وسلّم عطف على اطّلع او اوجد (قوله محمّدا) هو علم منقول من اسم المفعول المضعّف اى مكرّر العين موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة وهو ابلغ من اسم مفعول الفعل الغير المضعّف وهو محمود وقد نقل عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الف اسم وقد الّف السّيوطيّ رسالة سمّاها بالبهجة السّنيّة في الاسماء النّبوية وقد قاربت الخمسمائة والقاعدة ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمّى ولا يخفي انّ جميع اسمائه صلّى الله عليه وسلّم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كلّ وصف اسم وفي عوارف المعارف قال بعضهم فمن اجلّ اسمائه صلّى الله عليه وسلّم واعظمها مطابقة للمسمّى واحقها بالتقديم ما ثبت في القرآن العظيم اسمه محمّد وامّا احمد فافعل مبالغة من صفات الحمد ومحمّد مفعّل من كثرة الحمد وتكرره مرّة بعد مرّة مثل ممدّح حتّى انه لم يكن محمدا حتّى كان احمد وذلك انّه حمد ربّه ونبأه ونسرّ فه ولذلك تقدم انتهى قيل حمد وذكر في الكتب السابقة باحمد فكان حمده لربّه قيل حمد الناس له فكان صلّى الله عليه وسلّم اجل من حمد ربه واتم من القى عليه الحمد في نفسه فهو صلّى الله عليه وسلّم احمد المحمودين واحمد الحامدين لربهم وفي بعض الكتب ومن اسمائه صلّى الله عليه وسلّم في الكتب القديمة المتوكل ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع الكامل وصاحب القضيب وهو السيف ويحتمل ان القضيب القضيب الممشوق الذي كان يمسكه بيده وصاحب الهراوة وهى العصا

وصاحب التاج وهو العمامة وروح الحق وهو معنى البارّ قليط في الانجيل وقيل هو الذي يفرق بين الحقّ والباطل وماذُماذُ ومعناه طيب وحمطايا والخاتم الاول بكسر التّاء والثّاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خَلقا وخُلقا وسمى بالسريانية مشقح والمنحمنا واسمه في التّورية احيد وعن الحافظ على ابن احمد الرّيلني انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدعى في السّماء احمد وفي الارض محمّد وفي الانجيل احمد وفي التّورية ابا القاسم انتهى وقال المدّاح:

بانجيل عيسى من اساميه احمد * بتورية موسى حامد يتحمّد

ومحمود اسم في الزّبور ممجّد * ختام جميع الانبياء محمّد

ولكنّه في اوّل الفضل ينسح

اعلم انّ الله تعالى اوصل الميم باسمه الاحد فصار الاحد احمد وخلق الصلاة على صورة اسمه صلّى الله عليه وسلّم احمد فالقيام في الصلاة مثل الالف والرّكوع كالحاء والسّجود كالميم والقعود كالدّال وخلق الخلق اى الانسان على صورة اسمه صلّى الله عليه وسلّم محمّد فرأس الانسان مدوّر كالميم واليدان كالحاء والبطن كالميم والرّجلان كالدّال ولا يحرق واحد من الكفّار على صورة الانسان لاجلال اسم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بل تبدل صورة على صورة الخنزير والله اعلم. ش.. وورد عن كعب الاحبار رضى الله عنه انّ اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السّموات السبع وفي قصور الجنّة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى ورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة وينبغي اكرام من اسمه محمد تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم ويسنّ التّسمية بهذا الاسم الشّريف محبة فيه صلّى الله عليه وسلّم وقد ورد في فضل التّسمية به عدّة احاديث اصحّ ما فيها حديث **(من ولد له مولود فسمّاه محمّدا حبّا لى وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنّة)** وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما **(من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسمّ احدهم محمدا فقد جهل)** اى وفي رواية **(فهو من الجفاء)** وفي اخرى **(فقد جفاني)** وذكر بعضهم وان لم يرد

في المرفوع (**من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سمّيته محمّدا فانّه يكون ذكرا**) قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اى روى ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الاّ لم يبارك فيه اى في الامر الّذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوره الاخير لهم اى الاّ حصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمّد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة واتّهم راوي ذلك بانّه مجروح وروى (**ما قعد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي الا تضاعفت فيهم البركة**) اى اسمه المشهور وهو احمد او محمّد كما تقدم وعن الحسين ابن على ابن ابي طالب رضى الله عنه قال (**من كان له حمل فنوى ان يسمّيه محمدا حوّله الله ذكرا وان كان انثى**) قال بعض راوي الحديث فنويت سبعة كلّهم سمّيتهم محمدا وعنه صلّى الله عليه وسلّم (**من كان له ذو بطن فاجمع ان يسمّيه محمّدا رزقه الله تعالى غلاما**) وشكت اليه صلّى الله عليه وسلّم امرأة بانّها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلى لله عليك ان تسمّيه اى الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبّه قال كان عصى الله مائة سنة اى في بني اسرائيل ثمّ مات فاخذوه والقوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان اخرجه فصلّ عليه قال يا ربّ انّ بني اسرائيل شهدوا انّه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا الاّ انّه كان كلما نشر التّورية ونظر الى اسم محمّد قبّله ووضعه على عينيه فشكرت له على ذلك وغفرت له وزوّجته سبعين حوراء انتهى كما في السيرة الحلبيّة ويندب ان يسمّى الاولاد باسم حسن كعبد الله ومحمّد وهو افضل الاسماء كما روى افضل الاسماء ما عُبد او حُمد كعبد الله وعبد الرّحمن ومحمّد واحمد ولله درّ البوصيري رحمه الله :

فانّ لى ذمّة منه بتسميتي * محمّدا وهو اوفي الخلق بالذّمم

اى فانّ لى امانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع

التسمية فانّه اكثر النّاس وفاء بالعهد انتهى وفيه ترغيب في التّسمية باسمه صلّى الله عليه وسلّم نسأل الله تعالى ان ينظمنا في سلك محبّته بمنّه وفضله ورحمته آمين (**فائدة دقيقة**) ان في اسم محمد باعتبار حروفه اشارة خفيّة الى عدد المرسلين وهم كما في تفسير الصاوي ثلاثمائة وثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر وذلك انّنا نجد في كلمة محمد خمسة احرف بادغام الميم فاذا فصلنا كلّ حرف منهما صارت خمسة عشر اى باعتبار الميم الثّلاث ثلاثة اى ميم. والحاء ثلاثة اى حاء والدّال ثلاثة اى دال ثم اذا ما رقمنا هذه الحروف الهجائية بحساب الجمّل اى الابجديّ تكون مبلغها ثلاثمائة وخمسة عشر بعض اللّغويّن يعدون الحاء حرفين هكذا حا. فيكون مبلغها ثلاثمائة واربعة عشر وبعضهم يعدونه حرفا واحدا هكذا ح فيكون ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي شرح السّنوسيّ اعلم انّ عدد الانبياء كلّه عليهم الصلاة والسّلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم عليه السّلام وآخرهم محمّد صلى الله عليه وسلم وقالوا يخرج عددهم اجمعين عن اسم سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم انتهى وفي نزهة المجالس (**لطيفة**) محمّد اربعة احرف الميم الاولى ميم المنة كان الله تعالى يقول امن على امتك بعتقهم من النّار والحاء من المحبّة اجعل محبّتي في قلوب امّتك والميم الثّانية ميم المغفرة اغفر لامّتك والدّال دوام الدين لا ينزع عنهم دين الاسلام وقيل اسمه محمّد محيت ذنوب امته ببركته واسمه احمد حماهم من النّار انتهى وفي كتاب نزهة النّاظرين ذكر السمنطاوي انّه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الاّ الله وعلى الآخر محمّد رسول الله انتهى

وَاَخْرَجَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَاَبْدَى

(قوله واخرجه) اى نوره صلّى الله عليه وسلّم عطف على اطلع او سمّا اى اخرجه الله تعالى من عالم الارواح الى عالم الاجساد (قوله في آخر الزّمان) اى قرب الساعة وانّما قال آخر الزّمان لكون ولادته صلّى الله عليه وسلّم حين مضى ثلثى

مدّة الدنيا تقريبا من لدن آدم عليه السّلام الى يوم القيامة كما قال صلّى الله عليه وسلّم (**بعثت انا والسّاعة كهاتين**) **قال** القاضي رحمه الله معناه انّ نسبة تقدّم بعثته على قيام السّاعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قيل كفضل الوسطي على السّبابة في السّبق انتهى وقال صلّى الله عليه وسلّم اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس (**تتمّة**) بين آدم ونوح الف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة وكان بين ادريس ونوح الف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث في قومه الف سنة الاّ خمسين وعاش بعد الطّوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلاثمائة وخمس وخمسين وابراهيم ولد على رأس الفي سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة واخوه اسحاق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثلاثين سنة ويعقوب ابن اسحاق عاش مائة وسبعا واربعين ويوسف بن يعقوب ابن اسحاق مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستّون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وتسعون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نحو الف وسبعمائة سنة وايّوب عاش ثلاثا وستّين سنة وكانت مدّة بلائه سبع سنين انتهى من التحبير في علم التفسير للسيوطي كما في الصّاوي (قوله كما قدّر) متعلق بقوله اخرج الكاف اسمية بمعنى مثل فما مصدرية اى كما حكم وقضى ذلك في علمه السّابق وازله (قوله وابدى) وهو ان كان بمعنى انشأ واوجد فهو معطوف على اخرج اخّره للسجع وان كان بمعنى اظهر فهو معطوف على قدر اى كما اظهره للملائكة وللامم قبلكم كما قال صاحب الهمزية.

ما مضت فترة من الرّسل الاّ * بشّرت قومها بك الانبياء

قوله فترة بفتح الفاءِ وهى ما بين موت الرّسول وبعثه الرّسول الّذي يليه كما

بين عيسى عليه السّلام ونبينا صلّى الله عليه وسلّم واختلفوا في قدر ما بينهما والمشهور انّه ستّمائة سنة وهذه فترة في حقّ العرب وغيرهم اذ لم يكن في هذا الزّمن رسول اصلا وتزيد العرب على غيرهم بانّ الفترة في حقهم ما بين اسماعيل ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم وهم الوف من السنين اذ لم يرسل للعرب بعد اسماعيل الاّ نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم اي ما مضى زمن خال من الرّسل نسى فيه ذكرك الاّ جدّته الانبياء وبشرت الاقوام الكائنين فيها ببعثتك وباهر رسالتك وعظمتك وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلّى الله عليه وسلّم ورفعته على السنة الرّسل وانّه نبى الانبياء المقدم عليهم التّابعون له هم وامهم وشاهد ذلك قوله تعالى (**وَاِذْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** * آل عمران: ٨١) وقد اختلف المفسّرون فيها والّذي قاله على وابن عبّاس وطاؤس والحسن انّه تعالى اخذ على كلّ نبيّ بعثه من لدن آدم انّ من ادرك محمدا صلّى الله عليه وسلّم وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه ويلزم من هذا انّ الانبياء كانوا يأخذون الميثاق على امهم بأنّهم ان ادركوا محمّدا صلّى الله عليه وسلّم آمنوا به ونصروه فان قلت قد علم الله انّه لا يظهر في زمنهم فما فائدة اخذ ذلك الميثاق واجيب بانّه تشريف وتعظيم له وانّه لو قدّر انه وجد في زمنهم لوجب عليهم الايمان به قال السّبكي رحمه الله دلّت الآية على انّهم لو ادركوا زمنه كان مرسلا اليهم فتكون نبوّته ورسالته عامّة لجميع الخلق الانبياء وامهم من آدم الى قيام السّاعة وحينئذ يدخلون في قوله (**وارسلت للنّاس كافّة**) وحكمة اخذ الميثاق على الانبياء اعلامهم وامهم بانّه المتقدم عليهم وانّه نبيّهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدّنيا بكونهم امه ليلة الاسراء ويظهر في الآخرة بانهم كلّهم تحت لوائه كما قال (**وبيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي**) بل وفي آخر الزّمان بكون عيسى يترل حاكما بشريعة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم دون شريعة نفسه كما في حاشية الهمزية

وَاَلْبَسَهُ خِلْعَةَ اْلجَمَالِ الَّتِي لَمْ يَلْبِسْهَا اَحَدًا

وَاَلْبَسَهُ خِلْعَةَ اْلجَمَالِ الَّتِي لَمْ يَلْبِسْهَا اَحَدًا

(قوله والبسه) عطف عل اطّلع او اخرج اى اعطاه (قوله خلعة الجمال) اى ثوب الجمال مفعول ثان لالبس والضّمير الّذي في البسه هو الاوّل والخلعة ما يعطيه الانسان غيره من الثّياب منحة والجمع خلع مثل سدرة وسدر والجمال رقة الحسن فاضافة الخلعة الى الجمال بيانية من اضافة المشبّه به إلى المشبّه الجمال المشبّه بالخلعة في انّ كلاّ زينة لمن يلابسه والمراد هنا اوصافه صلّى الله عليه وسلّم الظّاهرة والباطنة (قوله لم يلبسها احدا) اى لم يعط الله مثل هذه الخلعة لاحد من الخلق لانّ الله سبحانه وتعالى اعطاه غاية الجمال في باطنه وظاهره ويكفيك شاهدا على ذلك انّ الله جعله كلّه نورا حتى لم يظهر له ظلّ وقد ذكر بعضهم انّ من تمام الايمان ان يعتقد الانسان انّه لم يجتمع في احد من المحاسن الظّاهرة والباطنة مثل ما اجتمع فيه صلّى الله عليه وسلّم وبالجملة لم يكن احد احسن منه صلّى الله عليه وسلّم خلقا وخلقا حتّى يوسف عليه السّلام الّذي اعطى شطر الحسن ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم اعطى الحسن كاملا وفي الخازن ذكر البغوي بسند متّصل ان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال اعطى يوسف شطر الحسنو يقال انّه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال محمّد بن اسحاق ذهب يوسف وامّه بثلثى الحسن انتهى وقد خصّ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم باشياء لم يعطها نبيّ قبله وما خصّ نبيّ الاّ وكان لسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم مثله فانّه اوتى جوامع الكلم ورفعه من ثلاثة اوجه بالذّات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانّه صلّى الله عليه وسلّم اوتى من المعجزات ما لم يؤته نبيّ قبله وقد ذكر بعض العلماء انّه صلّى الله عليه وسلّم اوتى ثلاث آلاف معجزة وخصوصيّة وفي القليوبي اعطى صلّى الله عليه وسلّم ثلاثون الف معجزة سوى القرآن وفيه ستّون الف معجزة انتهى ولله درّ البوصيري رحمه الله:

فاق النّبيّين في خلق وفي خلق * و لم يدانوه في علم ولا كرم

اى زاد صلّى الله عليه وسلّم على النّبيّين وكذا على غيرهم بالطريق الاولى في

خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصّورة والشكل وفي خلق بضمّهما وهو ما طبع عليه الإنسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود والشفقة والحلم والعدل والعفّة وامثال ذلك فقد اجتمع فيه صلّى الله عليه وسلّم ما تفرّق في غيره من تلك الخصال فانّ جميع خصال الكمال وصفات الشّرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال اذى على قومه وابراهيم صاحب كرم وبذل ومجاهدة في سبيل الله عزّ وجلّ واسحاق ويعقوب وايّوب اصحاب صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان اصحاب شكر على النعم ويوسف جمع بين الصّبر والشكر وموسى صاحب الشّريعة الظّاهرة والمعجزات الباهرة وزكريّا ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الزّهد في الدّنيا واسماعيل صاحب صدق الوعد ويونس صاحب تضرّع واخبات هكذا وفي السّيرة الحلبيّة كان عبد الله بن عبد المطّلب احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وفي رواية كان اكمل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم إلى قريش وكان نور النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيّنا في وجهه وفي رواية يرى في وجهه كالكوكب الدّرّيّ وفي شرح المواهب كان يتلألأ نورا في قريش وكان اجملهم فشغفت به نساء قريش وكدن ان تذهب عقولهنّ قال اهل السير فلقى عبد الله في زمنه من النّساء العناء مثل ما لقى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده.

فسمّاه باحبّ الاسماء الى الله اى عبد الله وهو الذبيح وروى انّه ماتت مائتا امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف و لم يتزوّجنَ اسفا على ما فاتهنّ من عبد الله فان قلت فلِم لم تفتتن النّساء بجمال محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما افتتن بجمال ابيه عبد الله وبجمال يوسف اجيب بانّ جمال محمّد صلّى الله عليه وسلّم قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمّل فيها اذا قرب منها ولذا لم تروا الشمائل الشريفة الاّ عن صغار الصّحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه كما قيل

بجمال حجبته بجلال * طاب واستعذب العذّاب هناكا

ولذا قال على رضى الله عنه يقول ناعته اى عند العجز عن وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله وامّا جمال يوسف وعبد الله فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدر فحينئذ يتأمل فيه المتؤمل ويصفه الواصف غير انّه يعجز عن استيعاب محاسنه انتهى

فَوُلِدَ بِوَجْهٍ اَخْجَلَ قَمَرًا وَفَرْقَدًا

(قوله فوُلد) صلّى الله عليه وسلّم الفاء سببيّة والفعل مبنيّ للمجهول اعلم انّ الفاء له ثلاث حالات احدها ان يأتى لمجرد السّببيّة نحو ان جئتني فانا اكرمك والثّانية لمحض العطف نحو جائني زيد فعمرو والثالثة ان يأتى لهما كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين المتعاطفة (قوله بوجه) الباء بمعنى مع والتّنوين للتّعظيم وهو الحسن او على طريقة المجاز المرسل من اطلاق الجزء وارادة الكلّ كما في وجّهت وجهى لانّ الوجه اشرف اعضاء الانسان الظاهرة (قوله اخجل قمرا) جعل القمر مثل مستحيى لانّ نور القمر مستفاد من نور الشّمس والشّمس خلق من نور نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وهو مجاز عقلى وهذا يشير انّه صلّى الله عليه وسلّم ولد ليلا لانّ القمر في اللّيلة والرّاجح انّه صبيحة يوم الاثنين قبيل الفجر وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما ولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الاثنين في ربيع الاوّل وانزلت عليه النبوّة يوم الاثنين في ربيع الاوّل وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاوّل وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاوّل وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاوّل قال بعضهم وهذا غريب جدّا انتهى وفي مولد ابن الجوزي وتزوّج خديجة يوم الاثنين وروى مسلم عن ابي قتادة رضى الله عنه سئل صلّى الله عليه وسلّم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انّما هو النّهار بنصّ القرآن وايضا الصّوم لا يكون الا نهارا والى التردّد في وقت ولادته هل هو في اللّيل او النّهار اشار صاحب الهمزية بقوله:

ليلة المولد الّذي كان للدِّ * ينِ سرور بيومه وازدهار

اى ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدّين بيومه وقد اضاف كلاّ من اللّيل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك وفي الحلبيّة عن سعيد بن المسيّب ولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ابهار النّهار اى وسطه وكان ذلك اليوم لمضيّ ثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاوّل اى وكان ذلك في فصل الرّبيع قال وحكى الاجماع عليه وعليه العمل الآن اى في الامصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلّى الله عليه وسلّم وعلى القول بانّه ولد ليلا قال القسطلاني في المواهب انّ ليلة مولده صلّى الله عليه وسلّم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها انّ ليلة المولد ليلة ظهوره صلّى الله عليه وسلّم وليلة القدر معطاة له والثّاني انّ ليلة القدر تشرّفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد تشرفت بظهوره صلّى الله عليه وسلّم والثالث ان ليلة القدر وقع التفضل فيها على امّته صلّى الله عليه وسلّم وليلة المولد الشريف وقع التّفضّل فيها على سائر الموجودات فهو الّذي بعثه الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين فعمّت به النّعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعمّ نفعا فكانت افضل (قوله فَرْقَدًا) عطف على قمرا والفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وبجانبه آخر اخفي منه فهما فرقدان

اَلاَ هُوَ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَافْتَخَرَ بِكَوْنِهِ وَالِدًا

(قوله اَلاَ) حرف تنبيه يؤتى به ليتنبّه السّامع لما بعدها ويعتنى به لعظمه (قوله توسّل به آدم) اى طلب آدم بحقّه عليه الصّلاة والسلام ان يغفر له ما اقترفه حين هبط الى الارض وروى البيهقيّ باسناد صحيح في كتابه دلائل النّبوة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا اقترف آدم الخطيئة قال يا ربّ اسألك بحقّ محمّد الاّ ما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمّدا و لم اخلقه قال يا ربّ انّك لمّا خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمّد رسول الله فعلمت انّك لم تضف الى اسمك الاّ احبّ الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انّه لاحبّ الخلق الى واذا سألتني بحقّه

فقد غفرت لك. ولولا محمد ما خلقتك. ورواه ايضا الحاكم وصحّحه الطّبراني وزاد فيه: وهو آخر الانبياء من ذرّيّتك وقال الامام الاعظم ابوحنيفة النّعمان رضى الله عنه كما في كتاب التحفة المرضيّة في الاخبار القدسية:

انت الّذي لولاك ما خلق امرء * كلاّ ولا خلق الورى لولاك

انت الّذي لّما توسّل آدم * من زلّة بك فاز وهو اباك

وقال ايضا

وبك الخليل دعا فعادت ناره * بردا وقد خمدت بنور سناكا

وفي مولد العروس لابن الجوزي

فبه توسّل آدم من ذنبه * وتشفّعت بجنابه حوّاء

وبه توسّل نوح في طوفانه * فاجيب حين طغي عليه الماء

وبه الخليل نجا من النّار الّتي * قد اضرمت من اجله الاعداء

وهذا التّوسّل قبل خلق سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وقال الشّيخ يوسف النّبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحقّ قال بعض المفسّرين في قوله تعالى (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** * البقرة: ٣٧) انّ الكلمات هى توسّله بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والى هذا التّوسل اشار الامام مالك رحمه الله للخليفة الثّاني من بني العبّاس وهو المنصور جدّ الخلفاء العبّاسيّين وذلك انّه لّما حجّ المنصور المذكور وزار قبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النّبويّ وقال له يا عبد الله أاستقبل القبلة وادعو أم استقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال مالك و لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفّعه الله فيك قال الله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السّقام في زيارة خير الانام والقسطلاني في المواهب اللّدنية وغيرهم وقال الامام

السبكي رحمه الله أمّا التّوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم جائز في كلّ حال قبل خلقه وبعده في مدّة حياته في الدّنيا وبعد موته في مدّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة ولا فرق في المعنى بين ان يعبّر عنه بلفظ التّوسّل او الاستغاثة او التّشفّع والدّاعي بذلك متوسّل بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم وقال في المواهب يرحم الله ابن جابر حيث قال:

به قد اجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السّفينة نوح

وما ضرّت النّار الخليل لنوره * ومن اجله نال الفداء ذبيح

فعلم من هذا انّ التّوسّل به صلّى الله عليه وسلّم موجود قبل خلقه وامّا في حياته صلّى الله عليه وسلّم فقد روى الترمذي والنّسائي والبيهقي والطّبراني باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي معروف رضى الله عنه انّ رجلا ضريرا اتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال ادع الله ان يعافيني فقال (**ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير**) قال فادعه فامره ان يتوضّأ فليحسن وضوئه ويدعو بهذا الدّعاء اللّهمّ انّي اسئلك واتوجّه اليك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة يا محمّد انّي اتوجّه بك الى ربّي في حاجتي لتقضى اللّهمّ شفّعه في فعاد وقد ابصر. وفي رواية قال ابن حنيف فو الله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتّى دخل علينا الرّجل كان لم يكن به ضرّ قط ففي هذا الحديث التوسّل والنداء وروى البيهقيّ عن انس رضى الله عنه انّ اعرابيّا جاء الى النّبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وانشد ابياتا:

اتيناك والعذراء يدمي لباها * وقد شغلت امّ الصبيّ عن الطفل

والقى بكفّيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمرّ ولا يحلى

ولا شيء ممّا يأكل النّاس عندنا * سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل

وليس لنا الاّ اليك فرارنا * وانّى فرار الخلق الاّ الى الرّسل

قوله العذراء البكر قوله لباها وفي النّهاية لابن الاثير يدمي لباها صدرها لامتهانه نفسه في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدّة الزّمان

واصل اللبان في الفرس موضع اللّبب ثمّ استعير للنّاس قوله ما يمرّ لا ينطق بشرّ قوله ولا يحلى لا ينطق بخير قوله العامي نسبة الى العام قوله والعلهز ففي نهاية ابن الاثير هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدّم بأوبار الابل ثمّ يشوونه بالنّار ويأكلونه قوله الفشل ففي النّهاية لابن الاثير في باب الفاء والشّين الفشل الضّعيف وروى بالسّين المهملة هو الردئ الرّذل من كلّ شيء انتهى فلم ينكر صلّى الله عليه وسلّم هذه الابيات بل قال انس رضى الله عنه لمّا انشد الاعرابيّ الابيات قام صلّى الله عليه وسلّم يجرّ ردائه حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتّى امطرت السّماء وهو على المنبر. وفي صحيح البخاري انّه لمّا جاء الاعرابي وشكا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم القحط فدعا الله فانجابت السّحاب بالمطر قال صلّى الله عليه وسلّم (لو كان ابوطالب حيّا لقرت عيناه من ينشدنا قوله) فقال على رضى الله عنه يا رسول الله كانّك اردت قوله:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلّل وجه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه. ولو كان في ذلك اشراك لأنكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاد البيت من ابي طالب من جملة قصيدة مدح بها النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم انّ قريشا اصابهم قحط فاستسقى بهم ابوطالب وتوسّل بالنّبيّ فاغدودق عليهم السّحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فانشأ ابوطالب تلك القصيدة وصحّ عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام (**يا عيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امّتك ان يؤمنوا به فلولا محمّد ما خلقت الجنّة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الاّ الله محمّد رسول الله فسكن**) كما قال النّبهاني في شواهد الحقّ وقال في المواهب فالتّوسّل به صلّى الله عليه وسلّم في حياته وبعد وفاته اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصاء. ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات الّتي حصلت له ببركة توسّله

بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار انّ بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيّهم فعلم بذلك انّ التّوسّل مشروع حتّى في الامم السّابقة انتهى وروى الطّبراني في الكبير انّ سواد بن قارب انشد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قصيدته:

فاشهد انّ الله لا ربّ غيره * وانّك مأمون على كلّ غائب

وانّك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يابن الاكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما فيه شيب الذّوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قوله ادنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لى شفيعا انتهى وروى ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من خرج من بيته الى الصّلاة فقال اللّهمّ انّي اسئلك بحقّ السّائلين عليك واسئلك بحقّ ممشاى هذا اليك فانّي لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تعيذني من النّار وأن تغفر لى ذنوبي فانّه لا يغفر الذّنوب الاّ انت أقبل الله عليه بوجهه وأستغفر له سبعون ألف ملك**). فقد توسّل النّبى صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**بحقّ السّائلين عليك**) بكلّ عبد مؤمن وامر اصحابه أن يدعوا بهذا الدّعاء انتهى. ومن ادلة الدّالة على صحة التوسل به صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته ما روى الطبراني والبيهقي انّ رجلا كان يختلف الى عثمان رضى الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضاة فتوضّأ ثمّ ائت المسجد فصلّ ثمّ قل اللّهمّ انّي اسئلك واتوجّه اليك بنبيّنا محمّد نبيّ الرّحمة يا محمّد انّي اتوجّه بك الى ربك لتقضى حاجاتي وتذكر حاجتك فانطلق الرّجل فصنع ذلك ثمّ أتى باب عثمان رضى الله عنه فجائه البوّاب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر

حاجته فقضاها ثمّ قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثمّ خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتّى كلمته لى فقال ابن حنيف والله ما كلّمته ولكنّي شهدت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدّم فهذا توسّل ونداء بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم وقال النّبهاني في شواهد الحقّ ومن الادلّة الدّالة على صحّة التّوسّل به صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته ما ذكره العلاّمة السّيد السّمهودي في خلاصة الوفاء حيث قال روى الدّارمي في صحيحه عن ابن الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاجعلوا منه كوى الى السّماء حتّى لا يكون بينه وبين السّماء سقف ففعلوا فمطروا حتّى نبت العشب وسمنت الابل حتّى تفتّقت من الشّحم فسمّى عام الفتق قال العلاّمة المراغي: وفتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة يفتحون كوة في اسفل الحجرة وان كان السّقف حائلا بين القبر الشّريف والسّماء قال السّيّد السّمهودي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشّريف والاجتماع هناك وليس القصد الاّ التّوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والاستشفاع به الى ربّه لرفعة قدره عند الله تعالى قال العلاّمة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السّمعاني انّه روى عن على بن أبي طالب كرّم الله وجهه انّهم بعد دفنه صلّى الله عليه وسلّم بثلاثة أيام جائهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه افضل الصّلاة والسّلام وحثى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما انزله عليك قوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لى الى ربي فنودى من القبر الشريف ان قد غفر لك وجاء ذلك عن على ايضا من طريق اخرى ويؤيّد ذلك ما صحّ عنه صلّى الله عليه وسلّم من قوله (**حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم**

ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شرّ استغفرت لكم) وروى البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح انّ النّاس اصابهم قحط في خلافة عمر رضى الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضى الله عنه الى قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقال يا رسول الله استسق لامّتك فانّهم هلكوا فاتاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام واخبره انّهم يسقون وفي شواهد الحقّ ليس الاستدلال بالرّؤيا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فانّ رؤياه وان حقّا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرّائي لا لشكّ في الرّؤيا وانّما الاستدلال بفعل بلال بن الحارث في اليقظة فانّه من اصحاب رسول صلّى الله عليه وسلّم فاتيانه لقبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وندائه له وطلبه ان يستسقى لامّته دليل على انّ ذلك جائز وهو من باب التّوسّل والتّشفّع والاستغاثة به صلّى الله عليه وسلّم وذلك من اعظم القربات ومن التّوسّل به صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته ايضا مرثية صفية رضى الله عنها عمة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فانّها رثته بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم بابيات قالت فيها:

الا يا رسول الله انت رجاؤنا * وكنت بنا برّا و لم تك جافيا

ففيها النّداء مع قولها انت رجائنا وسمع تلك المرثية الصّحابة رضى الله عنهم و لم ينكر عليها احد قولها يا رسول الله انت رجاؤنا وقد توسّل به صلّى الله عليه وسلّم الامام الاعظم ابوحنيفة النّعماني رحمه الله وفي كتاب ضياء الصّدور لمنكري التّوسّل باهل القبور قال الامام ابوحنيفة رضى الله عنه عند حضور الرّوضة الشّريفة:

يا اكرم الثّقلين يا كنز الورى * جد لى بجودك وارضني برضاكا

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابي حنيفة في الانام سواكا

وفي كتاب التحفة المرضية في الاخبار القدسية بعض من جملة الابيات التي توسّل بها الامام الاعظم كما تقدّم وفي كتاب جواهر الاشعار والاخبار للشّيخ عبد القادر الفضفري المليباري رحمة الله عليه القصيدة الميمونة المباركة النّعمانية للامام

الاعظم رحمه الله وهى هذه:

يا سيّد السّادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك واحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق انّ لى * قلبا مشوقا لا يروم سواكا

وبحقّ جاهك انّني لك مغرم * والله يعلم انّني اهواكا

يا اكرم الثّقلين يا كنز الغنى * جد لى بجودك وارضني برضاكا

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابي حنيفة في الانام سواكا

فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقد غدا متمسّكا بعراكا

والابيات الّتي توسّل بها الامام الاعظم ابوحنيفة النّعماني قد جاوزت خمسين وقد ذكرت كلّها في كتاب جواهر الاشعار ولا يحتمل ذكرها في مثل هذا المختصر وكفي بك انّ هذه القصيدة للامام ابي حنيفة الكوفي رحمه الله انّها اشتهرت بالقصيدة النّعمانية وقال الامام العالم شهاب الدّين بن محمّد الابشيهيّ في كتابه المستطرف لما حججت وزرته صلّى الله عليه وسلّم تطفلت على جنابه المعظّم وامتدحته بابيات مطوّلة وانشدها بين يديه بالحجرة الشّريفة تجاه الصندوق الشّريف وانا مكشوف الرّأس وأبكي من جملتها:

يا سيد السّادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك واحتمي بحماك

فذكر هذه الابيات كلّها مع انّه قال:

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابن الخطيب من الانام سواكا

فيحتمل ان تكون قصيدة احدهما مماثلة لقصيدة الآخر كما وقع للسّيوطي والقسطلاني فانّ كلاّ منهما الّف كتابا في السّيرة النّبوية وكان تأليف احدهما مماثلا لتأليف الآخر وكذا توسّل الامام البوصيري والقسطلاني وغيرهم من الأئمّة الّذين يقتدى بهم دينا وورعا وامّا التّوسّل به صلّى الله عليه وسلّم في القيامة فقد ثبت بالاحاديث الصّحيحة ففي حديث البخاري في الشّفاعة يوم القيمة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثمّ بموسى ثمّ بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم وغير ذلك من الاحاديث

الكثيرة الشّهيرة وامّا التّوسّل بغير النّبيّ فجائز ايضا وممّا جاء عنه صلّى الله عليه وسلّم قوله (**اغفر لامّي فاطمة بنت اسد ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والانبياء الّذين من قبلي**) رواه الطّبراني عن انس بن مالك رضى الله عنه واستسقى عمر رضى الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النّبي صلّى الله عليه وسلّم لّما اشتدّ القحط عام الرّمادة فسقوا وفي البخاري عن انس قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحط استسقى بالعبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه ويقول اللّهمّ انّا كنّا اذا قحطنا توسّلنا اليك بنبيّنا فتسقينا وانّا نتوسّل اليك بعمّ نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم فاسقنا قال فيسقون وفي المواهب أنّ عمر رضى الله عنه لّما استسقى بالعبّاس رضى الله عنه قال يا ايّها النّاس انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يرى للعبّاس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمّه العبّاس واتّخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التّصريح بالتّوسّل انتهى وفي ذلك يقول عبّاس بن عتبة بن ابي لهب:

بعمّي سقى الله الحجاز واهله * عشية يستسقى بشيبته عمر

وفي شواهد الحق قال العلاّمة ابن حجر في كتابه المسمّى بالخيرات الحسان في مناقب الامام ابي حنيفة النّعمان في الفصل الخامس والعشرين انّ الامام الشّافعي رحمه الله ايّام هو ببغداد كان يتوسّل بالامام ابي حنيفة رحمه الله يجئ الى ضريحه يزوره فيسلّم عليه ثمّ يتوسّل الى الله به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسّل الامام احمد بالشّافعي رحمهما الله وذكر العلاّمة ابن حجر في كتابه المسمّى بالصّواعق المحرقة لاهل الضّلال والزّندقة انّ الامام الشّافعي رحمه الله توسّل باهل البيت النّبوي حيث قال:

آل النبيّ ذريعتي * وهم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

وذكر العلاّمة السّيد طاهر بن محمد هاشم باعلوي في كتابه المسمّى مجمع الاحباب في ترجمة الامام ابي عيسى التّرمذي صاحب السّنن انّه رأى في المنام ربّ

العزّة فسأله عمّا يحفظ عليه الايمان ويتوفّاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل فرض صلاة الصّبح الهي بحرمة الحسن واخيه وجدّه وبنيه وامّه وابيه نجّني من الغمّ الّذي انا فيه يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والاكرام اسئلك ان تحيى قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا ارحم الرّاحمين فكان الامام التّرمذي يقول ذلك دائما ويأمر اصحابه به ويحثّهم على المواظبة عليه وهو امام حجّة يقتدى به انتهى.

إعلم أنّ الاستغاثة باحباب الله تعالى كالانبياء والاولياء والصّالحين جائز في حياتهم وبعد مماتهم ومن ادلّتها ما روى البخاري عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذكر قصة هاجر امّ اسماعيل عليه السّلام انّها لّما ادركها العطش جعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتا ولا ترى شخصا فقالت اغث ان كان عندك غوث فلو كانت الاستغاثة بغير الله شركا لما طلبت الغوث ولما ذكر النّبي صلّى الله عليه وسلّم ذلك لاصحابه بل ذكره ولم ينكره ولما نقلته الصّحابة من بعده وذكره المحدّثون ومنها ما روى البخاري في حديث الشّفاعة انّ الخلق بين ما هم في هول القيمة استغاثوا بآدم ثمّ بنوح ثمّ بابراهيم ثمّ بموسى ثمّ بعيسى وكلّهم يعتذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمّد فيأتون اليه صلّى الله عليه وسلّم فيقول **(انا لها)** الحديث فلو كانت الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لاصحابه رضى الله عنهم وفي كتاب شواهد الحقّ سئل العلاّمة الشّهاب الرّملى الشّافعي رحمه الله عمّا يقع من العامّة من قولهم عند الشّدائد يا شيخ يا فلان ونحو ذلك فاجاب بانّ الاستغاثة بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والاولياء والعلماء والصّالحين جائزة وصحّ عن بلال بن الحارث رضى الله عنه انّه ذبح شاة عام القحط المسمّى عام الرّمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمّداه وا محمّداه وصحّ ايضا انّ اصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لّما قاتلوا مسليمة الكذّاب كان شعارهم وا محمّداه وا محمّداه فعلم من هذه الاحاديث انّه يجوز الاستغاثة بقوله يا رسول الله اغثني ويا غوث يا محي الدّين عبد القادر الجيلاني ونحوه وفي كتاب الفجر

الصّادق التّوسّل والتّشفّع والاستغاثة بمآل واحد فانّما المقصود منها التّبرّك بذكر احبّاء الّذين قد يرحم الله العباد بسببهم سواء كانوا احياء او امواتا فالموجد الحقيقي هو الله تعالى وانّما هؤلاء اسباب عادية لا تأثير لهم في ذلك وامّا قول العامي من المسلمين يا عبد القادر ادركني ويا بدوي المدد مثلا فيحمل على المجاز العقلى كما يحمل عليه قول القائل هذا الطّعام اشبعني وهذا الماء ارواني وهذا الدّواء شفاني فانّ الطّعام لا يشبع والماء لا يروي والدّواء لا يشفي حقيقة بل المشبع والمروي والشّافي الحقيقي هو الله تعالى وحده وانّما تلك اسباب عادية ينسب لها الفعل لما يرى من حصوله بعدها في الظّاهر انتهى فبالجملة انّ التّوسّل والاستغاثة باولياء الله الكرام هو سبب للمحبة والتّعلّق بهم وفي الجمل في تفسير سورة الكهف ما نصّه وفي القرطبي قال ابن عطية وحدّثني ابي رضى الله عنه قال سمعت ابا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستّين واربعمائة انّ من احبّ اهل الخير نال من بركتهم كلب احبّ اهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدّرجة العليا بصحبة العلماء والاولياء فما ظنّك بالمؤمنين الموحّدين المحبّين للأولياء والصّالحين انتهى مع تغيّر (قوله آدم) مأخوذ من اديم الارض لخلقه من جميع اجزائها وكانت ستّين جزأ ولذلك كانت طباع بنيه ستّين طبعا وكفّارة الظّهار والصّوم ستّين وعاش من العمر تسعمائة وستّين وما مات حتّى رأى من اولاده مائة الف عمّروا الارض بانواع الصّنائع انتهى كما في الصّاوي (قوله وافتخر بكونه والدا) عطف على توسّل اى تباهى آدم بكونه ابا له صلّى الله عليه وسلّم لكن بالاجساد فقط لانّ آدم هو ابو البشر والخليفة الاوّل باعتبار عالم الاجساد وامّا باعتبار عالم الارواح فهو سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم قال العارف: فانّي وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوّتي

وَاسْتَغَاثَ بِهِ نُوحٌ فَنَجَى مِنَ الرَّدَى

وَاسْتَغَاثَ بِهِ نُوحٌ فَنَجَى مِنَ الرَّدَى

(قوله واستغاث به نوح) اى طلب نوح الغوث والنّجاة من الطّوفان بحقّه عليه الصلاة والسّلام ونوح اسمه عبد الغفّار ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس بعث على رأس اربعين سنة على الصّحيح وقيل على رأس خمسين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة ومكث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الّطوفان مائتين وخمسين فجملة عمره الف ومائتان واربعون على الصّحيح من انّه بعث على رأس الاربعين وكان نجّارا وصنع السّفينة في عامين ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه حيث دعا على قومه بعد اليأس من ايمانهم وحصول غاية المشقّة له منهم فدعا عليهم فهلكوا. وامّا نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام فدعا لقومه بالهداية بقوله (**ربّ اهد قومي فانّهم لا يفهمون كما فهمنا**) ولذلك ورد انّ امّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ثلاثا اهل المحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنّة بل تسعة اعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشّيخ السنوسي في شرح الصّغرى وقيل لمراجعته ربّه في شأن ولده كنعان وقيل لانّه مرّ على كلب مجذوم وقال له اخسأ يا قبيح فاوحى الله اعبتني ام عبت الكلب (قوله فنجى) اى خلص عطف على استغاث والفاء سببيّة (قوله من الرّدى) اى الهلاك وهو الطّوفان اى الماء المغرق وفي المصباح طوفان الماء ما يغشى كلّ شيء اي فنجى نوح ومن معه من المؤمنين. وفي مولد العروس لابن الجوزي:

وبه توسّل نوح في طوفانه * فاجيب حين طغى عليه الماء

قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة اولاده الثّلاثة سام وهو ابو العرب وحام وهو ابو السّودان ويافث وهو ابو التّرك وستّة من غيرهم في السّفينة وكان طولها ثلاثمائة ذراع وسمكها ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين وطبقاتها ثلاث السّفلى للوحوش والدّوابّ والوسطى للانس والعليا للطّيور وركبها في عاشر رجب وكان في الثالث والعشرين من ابيب في شدّة القيظ وكان مكثهم في السّفينة ستّة اشهر فلمّا نجوا صاموا جميعا حتّى الطّيور والوحوش يوم عاشوراء شكرا لله تعالى

على النّجاة ومرّت السّفينة بهم بالبيت الحرام فطافت به سبع مرّات واودع الله الحجر الاسود في جبل ابي قبيس ولّما نزلوا من السّفينة شكوا الجوع وقد فرغت ازوادهم فامرهم نوح ان يأتوا بفضل ازوادهم فجاء هذا بكفّ حنطة وهذا بكفّ عدس وهذا بكفّ فول وهذا بكفّ حمص الى ان بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمّى نوح عليه السّلام وطبخها لهم فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السّلام فذلك قوله تعالى (**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ** * هود: ٤٨) وكان ذلك اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطّوفان فاتخذه النّاس سنّة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين انتهى من الرّوض الفائق وممّا يعزى للحافظ ابن حجر فيما يطبخ من الحبوب في يوم عاشوراء تمترس. برّ ورزّ ثمّ ماش وعدس وحمص ولبيا والفول هذا هو الصّحيح والمنقول

وَكَانَ فِي صُلْبِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اُلْقِيَ فِي النَّارِ
فَعَادَ وَصَارَ لَهَبُهَا مُخْمَدًا

(قوله وكان) اي نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم (قوله في صلب) الصّلب عظم في الظّهر ذو فقار يمتدّ من الكاهل الى العجب او اسفل الظّهّر (قوله ابراهيم) وهو اسم اعجميّ وتعريبه اب رحيم وهو ابن تارح ابن آزر بن ناخور بن شاروخ بن ارغوبن بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفحشد بن سام بن نوح عليه السّلام (قوله حين القى) اى حين قذف به فحين متعلّق بكان اى كان نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في صلب ابراهيم حين رماه النّمرود بالمنجنيق (قوله فعاد وصار لهبها مخمدا) فهو معطوف على كان والفاء سببيّة فهو من باب التّنازع اى عاد وصار لهبها اى رجع بعد ارتفاعه الى السّماء وصار مخمدا ويجوز عود الضّمير الى ابراهيم فالمعنى عاد اي رجع ابراهيم سالما وصارت النّار له بردا وسلاما لقوله تعالى (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى اِبْرَهِيمَ** * الانبياء: ٦٩) (قوله مخمدا) اى مطفأ يقال خمدت النّار سكن لهبها وحاصل قصّة ابراهيم كما ذكر في الصّاوي انّه لّما اجتمع

نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثي ثمّ جمعوا له صلاب الحطب واصناف الخشب مدّة شهر حتّى كان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لاجمعنّ حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلبه لئن اصابته لتحطبنّ في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينها وكان الرّجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيه فلمّا جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النّار واشتدّت حتّى ان كان الطير ليمرّ بها فيحرق من شدّة وهجها وحرّها فاوقدوا عليها سبعة ايّام فلمّا أرادوا ان يلقوا ابراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقيل انّ ابليس لعنه الله جاء وعلّمهم عمل المنجنيق فعملوه ثمّ عمدوا الى ابراهيم فقيّدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق (وهى آلة ترمى بها الحجارة فارسيّ معرّب لانّ الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب) مقيّدا مغلولا فصاحت السّماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الاّ الثّقلين صيحة واحدة اي ربّنا ابراهيم خليلك يلقى في النّار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته فقال الله تعالى (**انّه خليلى ليس خليل غيره وانا الله ليس له اله غيري فان استغاث باحدكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا وليّه وانا اعلم به فخلّوا بيني وبينه**) فلمّا ارادوا القاءه في النّار اتاه خازن المياه وقال ان اردت اخمدت النّار واتاه خازن الهواء وقال ان شئت طيّرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة اليكم حسبي الله ونعم الوكيل روى انّه قال حين اوثقوه ليلقوه في النّار لا اله الاّ انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثمّ رموا به في المنجنيق الى النّار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال امّا اليك فلا قال جبريل فاسئل ربّك فقال ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى وكان وقت القائه فيها ابن ستّ عشرة سنة وقيل ابن ستّ وعشرين سنة ولّما القى فيها جعل كل شيء يطفئ النّار الاّ الوزغ فانّه كان ينفخ في النّار فصمّ بسبب ذلك وامر صلّى الله عليه وسلّم بقتله

وقال من قتل وزغة باوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثّانية دون ذلك وفي الثّالثة دون ذلك ذكر بعض الحكماء انّ الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ومدّة مكثه في النّار سبعة ايّام وقيل اربعون يوما وقيل خمسون يوما ورد انّه لّما القى اخذت الملائكة بضبعيه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس واتاه جبريل بقميص من حرير الجنّة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وجلس معه محدّثه ويقول له يا ابراهيم انّ ربّك يقول لك **(اما علمت انّ النّار لا تضرّ احبابي)** قال ابراهيم ما كنت ايّاما قطّ انعم منّي من الايّام الّتي كنت في النّار. ثمّ نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه فناداه يا ابراهيم انّ الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النّار لكبير هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى اذا قمت ان تضرّك قال لا قال قم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتّى خرج منها فلمّا وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرّجل الّذي رأيت معك مثلك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظّلّ ارسله الى ربّي ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم انّي مقرّب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزّته فيما صنع بك حين ابيت الاّ عبادته وتوحيده وانّي ذابح له اربعة آلاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتّى تفارقه وترجع الى ديني. فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود وكفّ عن ابراهيم عليه السّلام. وفي مولد العروس لابن الجوزي:

وبه الخليل نجا من النّار الّتي * قد اضرمت من اجله الاعداء

وَرَأتْ اُمُّهُ آمِنَةُ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ مَلاَئِكَةَ السَّمَاءِ مَدَدًا وَدَخَلَ عَلَيْهَا ٱلاَنْبِيَاءُ وَهُمْ يَقُولُونَ لَهَا اِذَا وَضَعْتِ شَمْسَ ٱلفَلاَحِ وَٱلْهُدَى فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا

(قوله ورأت) رؤية عين بصرية (قوله امّه) فاعل رأت (قوله آمنة) بمدّ الهمزة وكسر الميم وبالنّون اسم امّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم منقول من اسم فاعل امن تفائلا بامنها من كلّ مكروه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضمّ الزّاي وكان

وهب سيّد بني زهرة نسبا وشرفا فزوّج ابنته آمنة لعبد الله والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهى يومئذ افضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وامّها بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدّار بن قصيّ انتهى (قوله حين) متعلّق برأت (قوله حملت به) أى في زمن حملها به صلّى الله عليه وسلّم (قوله ملائكة السّماء) مفعول رأت والاضافة لامية جمع ملك مخفّف ملأك واصله مألك على وزن مفعل مشتقّ من الالوكة وهى الارسال دخله القلب المكاني فاخّرت الهمزة عن اللاّم فنقلت حركة الهمز للسّاكن قبلها وهو اللاّم فسقطت الهمزة والملك جسم لطيف قادر على التّشكّل باشكال مختلفة بدليل انّ الرّسل كانوا يروهم كذلك فمنهم المقرّبون المستغرقون في معرفة الحقّ كما وصفهم في محكم تنزيله وقال (**يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ** * الانبياء: ٢٠) ومنهم السّماويّون يدبّر الامر من السّماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهيّ ولذا قال المصنّف ملائكة السّماء باضافة الملائكة الى السّماء ومنهم الارضيّون وفي الحاوي للفتاوى للامام السّيوطي رحمه الله مسألة هل تنام الملائكة الجواب ظاهر قوله تعالى (**يسبّحون الّيل والنّهار لا يفترون**) انّهم لا ينامون ثمّ رأيت في الحديث ما يشهد لذلك قال ابن عساكر في تاريخه عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ الملائكة قالوا ربّنا خلقتنا وخلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطّعام ويشربون الشّراب ويلبسون الثياب ويأتون النّساء ويركبون الدّوابّ وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدّنيا ولنا الآخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كما قلت له كن فكان انتهى (قوله مددا) بفتحتين الجيش (قوله ودخل عليها) اتى آمنة في كلّ شهر من شهور حملها (قوله الانبياء) فاعل دخل والمراد باتيان الانبياء الاتيان بالارواح فقط. وقد قال مالك بلغني انّ الرّوح مرسلة تذهب حيث شائت. وقال سلمان الفارسي: ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شائت (كذا في الرّوح لابن القيّم) او بالارواح والاشباح معا. الانبياء جمع نبيّ بلا همزة من النبوّة

وهي الارتفاع وبالهمزة من النّبأ وهو الخبر فهو على الاوّل المرتفع عند الله تعالى وعند النّاس. وعلى الثّاني المخبر عن الله تعالى. والرّسول من البشر ذكر حرّ اوحى الله تعالى اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع عليه السّلام. فان لم يؤمر بالتّبليغ فنبيّ فقط لا مرسل. والرّسول افضل من النّبيّ اجماعا. وبينهما عموم وخصوص مطلقا يجتمعان فيمن كان نبيّا ورسولا وهو الّذي امر بالتّبليغ وينفرد النّبيّ فيمن لم يؤمر بالتّبليغ ولا ينفرد الرّسول. فكلّ رسول نبيّ ولا عكس. وان قلنا بانفراد الرّسول في الملائكة كان بينهما العموم والخصوص من وجه. والتّحقيق الاوّل.

(قوله يقولون) الانبياء والجملة حالية (قوله لها) لآمنة (قوله اذا وضعت) بكسر التّاء ولدت (قوله شمس الفلاح) والمراد بها نبيّنا صلى الله عليه وسلم وفي الباجوري قيل افتخر النّهار على اللّيل بالشمس فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدّنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض في اللّيل الى السّماء اى في المعراج (قوله محمّدا) مفعول ثان لسمّى والاوّل الضّمير الّذي يرجع الى الولد المعلوم من وضعت. والفاء في فسمّيه جواب اذا

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ جَائَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ

(قوله لقد جائكم) اللاّم موطئة لقسم محذوف اي وعزّتي وجلالى لقد جائكم وعبارة الخازن لقد جائكم رسول من انفسكم هذا خطاب للعرب يعني لقد جائكم ايّها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانّه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السّلام قال ابن عبّاس ليس قبيلة من العرب الاّ وقد ولدت النّبي صلّى الله عليه وسلّم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عبّاس ليس قبيلة من العرب الاّ ولدت النّبي صلّى الله عليه وسلّم يعني من مضرها وربيعتها ويمنها فامّا ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم. فعلى

هذا القول يكون المقصود من قوله (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ** * التوبة: ١٢٨) ترغيب العرب في نصره والايمان به فانّه تمّ شرفهم بشرفه وعزّهم بعزّه وفخرهم بفخره فانّه من عشيرتهم يعرفونه بالصّدق والامانة والصّيانة والعفاف وطهارة النّسب والاخلاق الحميدة انتهى (قوله من انفسكم) بضمّ الفاء باتّفاق السّبعة وقرأ ابن عباس وفاطمة رضى الله عنهم لقد جاءكم رسول من انفَسِكم بفتح الفاء اي من افضلكم واشرفكم لما روى عن انس رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ولما في الحديث (**انّ الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل واصطفي قريشا من كنانة واصطفي بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار**) وفي الخازن قرأ ابن عبّاس والزّهري من انفَسكم بفتح الفاء ومعناه انّه من اشرفكم وافضلكم انتهى (قوله عزيز عليه ما عنتّم) يصحّ ان يكون عزيز صفة لرسول وما مصدرية او بمعنى الذي والمعنى يعزّ عليه عنتكم او الّذي عنتّموه ويصحّ ان عزيز خبر مقدّم وما عنتم مبتدأ مؤخر (قوله حريص عليكم) اي محافظ على هداكم لتكون لكم السّعادة الكاملة اي حريص على هدايتكم وقد كان صلّى الله عليه وسلّم احرص على هداية الخلق فلقد كان يدعوهم الى الله فرادا وجماعة في منازلهم ومواضع اجتماعهم ويجمعهم لذلك فيكذبونه انتهى (قوله ما عنتم) اى عنتكم في المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة (قوله رؤف) بالمدّ والقصر قراءتان سبعيتان اى شديد الرّحمة والرّؤف اخصّ من الرّحيم قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لاحد من الانبياء اسمين من اسمائه تعالى الاّ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فسمّاه رؤفا رحيما وقال انّ الله بالنّاس لرؤف رحيم انتهى من التّفاسير (**فائدة**) وفي قوله لقد جاءكم رسول الى آخر السّورة بشارة عظيمة وهي انّ من قرأها صباحا ومساء لم يقتل من يومه ولا ليلته فقد روى عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه قال من قرأ في كلّ يوم الآيتين من آخر سورة التّوبة من قوله تعالى (**لقد**

جاءكم رسول) الى آخر السّورة لم يمت في ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولا يقربه احد بحديد وان قرأهما في ليلة فكذلك ذكر هذا الحديث بعض الصّالحين وكان يستعمله في مرضه وانّه كان ابن سبعين سنة فبقي يقرأ الآيتين المذكورتين الى ان وصل المائة والثّلاثين سنة فحين اراد الله موته عند هذه المدّة رأى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال له الى كم تهرب منّا فترك قراءة الآيتين فمات رحمه الله تعالى هكذا في شرح دلائل الخيرات المسمّى بتفريج الكروب والمهمّات للشيخ عبد المعطي السّملاوي انتهى.

وَرُوِىَ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّمَ اَنَّهُ قَالَ كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِاَلْفي عَامٍ يُسَبِّحُ اللهَ ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ اْلمَلئِكَةُ بِتَسْبيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالىَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ في طِينَتِهِ فَاَهْبَطَني في صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اِلَى اْلاَرْضِ وَجَعَلَني في السَّفِينَةِ في صُلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

(قوله روى) عن ابن عبّاس رضى الله عنهما (قوله كنت نورا) فليس المراد بالنّور هنا ما قابل الظّلمة بل المراد به الحقيقة خلقها الله تعالى وسمّاها نورا ولا يعلم كنهها الاّ الله تعالى وقيل انّها متشكّلة على صورته صلّى الله عليه وسلّم في الوجود الخارجي والأسلم الوقف عن ذلك (قوله بين يدي الله) بين قدرته وارادته اى في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا لفظ يدى لانّ من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه والتّعبير بين يديه للاشارة الى القرب فانّ ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله فصار ذلك النّور يتردّد وينتقل في عالم الملكوت ممّا لا يعلمه الاّ الله تعالى و لم يكن في ذلك الوقت التّخيلى لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جنّ ولا انس وفي المواهب عن على ابن الحسين عن ابيه عن جدّه على بن ابي طالب انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال

(**كنت نورا بين يدى ربّي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام**) انتهى.

(قوله القى) الله (قوله في طينته) آدم عليه السّلام (قوله فاهبطني) انزلني الله حال كوني في صلب آدم (قوله آدم) كنيته ابو البشر ولقبه صفي الله (قوله الى الارض) متعلق باهبط (**فائدة**) هبط آدم عليه السّلام من الجنّة بالهند بمكان يقال له سرنديب وحواء بجدة كما في التّفسير وفي كتاب جواهر الاشعار والاخبار ما نصّه قال العلاّمة الشّيخ شرف الدّين ابو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم الطنجي المعروف بابن بطوطة رحمه الله المتوفى سنة ٧٧٩ هجرية في الرحلة المسمّاة بتحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار انّ جبل سرنديب من اعلى جبال الدّنيا قال رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع ولّما صعدناه كنّا نرى السّحاب اسفل منّا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله وفيه كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملوّنة والورد الاحمر على قدر الكفّ ويزعمون انّ في ذلك الورد كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصّلاة والسّلام. وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق «بابا» والآخر بطريق «ماما» يعنون آدم وحوّاء عليهما السّلام فامّا طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزّوار اذا رجعوا ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر. وامّا طريق بابا فصعب وعر المرتقى وفي اسفل الجبل حيث دروازته مغارة تنسب ايضا للاسكندر وعين ماء ونحت الاولون في الجبل شبه درج يصعد اليها وغرزوا فيها اوتاد الحديد وعلقوا منها السّلاسل ليتمسّك بها من يصعده وهو عشر سلاسل ثنتان في اسفل الجبل حيث الدّروازة وسبع متوالية بعدها والعاشرة هى سلسلة الشّهادة لانّ الانسان اذا وصل اليها ونظر الى اسفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد خوف السّقوط ثمّ جاوزت هذه السّلسلة وجدت طريقا مهلا ومن السّلسلة العاشرة الى مغارة الخضر سبعة اميال وهى في موضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه ايضا ملأى بالحوت ولا يصطاده احد واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم عليه السّلام في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم

الكريمة في الصّخرة حتّى عاد موضعها منخفضا وطولها احد عشر شبرا واتى اهل الصّين قديما فقطعوا من الصّخرة موضع الابهام وما يليه وجعلوه في كنيسة بمدينة الزّيتون يقصدونها من اقصى البلاد انتهى مع تغير. (قوله وجعلني) حملني في السّفينة حال كوني في صلب نوح فنجّاه الله من الغرق والطوفان فان قلت انّه انتقل نوره صلّى الله عليه وسلّم من نوح الى ابنه سام حينئذ فكيف يكون في صلب نوح اجيب بانّه وان انتقل من نوح الاّ انّ بركته حاصلة وباقية في محلّه كوعاء المسك اذا فرغ منه فانّ رائحته تبقى وفي الزّرقاني قوله في صلب نوح بل نطفة مستقرّة في صلب سام ابن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده الى آدم ولذا صحّ اطلاقها عليه والاّ فلم تكن تكوّنت حينئذ انتهى وفي الخصائص الكبرى للامام السّيوطي رحمه الله اخرج ابن ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبّح الله ذلك النّور وتسبّح الملائكة بتسبيحه فلمّا خلق الله تعالى آدم القى ذلك النّور في صلبه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاهبطني الخ ويشهد لهذا ما اخرج الحاكم والطّبراني عن خريم بن اوس قال هاجرت الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منصرفه من تبوك فسمعت العبّاس يقول يا رسول الله انّي اريد ان امتدحك قال (قل لا يفضض الله فاك) فقال:

من قبلها طبت في الظّلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثمّ هبطت البلاد لا بشر انـــ * ـــت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السّفين وقد * الجم نسر اوهله الغرق

تنقل من صلب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

وردت نار الخليل مستترا * في صلبه انت كيف يحترق

حتّى احتوى بيتك المهيمن من * خندق علياء تحتها النّطق

وذكرت هذه القصيدة في الشّفاء للقاضي عياض وفي الاستيعاب ايضا ومحمّد بن ابي عمر العدني وهو شيخ مسلم

وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ ٱلْخَلِيلِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي رَبِّي مِنَ ٱلاَصْلاَبِ ٱلكَرِيمَةِ ٱلفَاخِرَةِ اِلَىَ ٱلاَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى اَخْرَجَنِيَ اللهُ مِنْ بَيْنِ اَبَوَىَّ وَلَمْ يَلْتَقِيَا عَلَىَ سِفَاحٍ قَطُّ

(قوله في صلب) اى حال كوني في صلبه (قوله الخليل) يطلق على المحبّ والمحبوب وفي حاشية بانت سعاد للبيجوري والخليل من الخلّة بالضّمّ وهو صفاء المودة ويكون من الخلّة بالفتح وهى الحاجة كما في قول زهير شعر:

وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب ما لى ولا حرم

(قوله به) نائب الفاعل لقوله قذف اي فنجّاه الله منها وجعلها بردا وسلاما عليه وصارت النّار له بستانا بالازهار انتهى (قوله من الاصلاب الكريمة الفاخرة) الخ وفي المواهب فطهّر الله تعالى هذا النّسب الشّريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم في الاحاديث المرضية (قوله الزكية) الطّاهرة من الزّنا وغيره اي لم يكن في آبائه صلّى الله عليه وسلّم من لدن آدم الى ابيه عبد الله ولا في امّهاته صلّى الله عليه وسلّم من لدن حوّاء الى امّه آمنة الاّ من هو مصطفى مختار وقد كان نوره صلّى الله عليه وسلّم في آدم ظاهرا يلمع في جبهته ثمّ انتقل ذلك النّور لولده شيث فلمّا قربت وفاة آدم وصّى شيثا ان لا يضع هذا النّور الاّ في المطهّرات من النّساء وكذلك وصّى شيث بنيه وهكذا لم تزل تلك الوصيّة معمولا بها حتّى وصل ذلك النّور الى عبد المطّلب ثمّ الى ولده عبد الله قال بعضهم وقوله صلّى الله عليه وسلّم في موضع آخر من اصلاب الطّاهرين الى ارحام الطّاهرات دليل على انّ آباء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وامّهاته الى آدم وحوّاء ليس فيهم كافرا لانّ الكافر لا يوصف بأنّه طاهر اى وقد قال الله سبحانه وتعالى (**اِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** * التوبة: ٢٨) (قوله ولم يلتقيا على سفاح قطّ) اي ابويّ وجملة ولم يلتقيا في محلّ نصب حال من ابويّ قال القسطلاني في المواهب والسّفاح بكسر السّين المهملة الزّنا والمراد به

ههنا انّ المرأة تسافح رجلا مدّة ثمّ يتزوّجها بعد ذلك انتهى. وقال الباجوري والاولى ان يراد بالسّفاح هنا جميع ما كان عليه الجاهليّة من نكاح السّفاح ومن نكاح البغايا ومن نكاح الاستبضاع ومن نكاح الجمع ومن نكاح المقت ومن غير ذلك فالاوّل هو ان تسافح المرأة رجلا مدّة ثمّ اذا اعجبته واعجبها تزوّجها والثّاني هو ان يطأ البغي جماعة متفرّقون واحد بعد واحد فاذا ولدت ولدا الحقته لمن غلب عليه شبهه منهم. والثّالث هو ان تستبضع المرأة من اجنبيّ اذا طهرت من حيضها بامر زوجها ثمّ يعتزلها حتّى يتبيّن حملها من ذلك الرّجل الّذي استبضعت منه ثمّ ان احبّ اصابها. والرّابع وهو ان يجتمع جمع دون العشرة ويدخلون على امرأة ذات راية فيطئونها كلهم فاذا وضعت ومرّ لها من الوضع ليال ارسلت لهم فلا يتخلّف رجل منهم فتقول قد عرفتم ما كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمّى من شائت فيلحقه وان لم يشبهه ولا يستطيع نفيه. والخامس هو ان ينكح اكبر اولاد الرّجل زوجته انتهى. وفي السّيرة الحلبية عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ما ولدني بغيّ قطّ منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتّى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة**) وعن الامام السبكي رحمه الله الانكحة التي في نسبه صلّى الله عليه وسلّم منه الى آدم كلّها مستجمعة شروط الصّحّة كانكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلّى الله عليه وسلّم منه الى آدم الاّ نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصّحّة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسّك به ولا تزلّ عنه فتخسر الدّنيا والآخرة قال بعضهم وهذا من اعظم العناية به صلّى الله عليه وسلّم ان اجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آبائه من آدم الى ان اخرجه الله من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلّى الله عليه وسلّم انتهى. وفي المواهب روى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي عن ابيه محمّد ابن السّائب قال كتبت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خمسمائة امّ فما وجدت فيهنّ سفاحا ولا شيئا ممّا كان في امر

الجاهلية. وفي الزّرقاني استشكل بانّ امّهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشّامي يريد الجدّات وجدّات الجدّات من قبل ابيه وامّه انتهى وفي نسيم الرّياض ما محصله اذا تأمّلت قولهم لم يكن قبيلة من العرب الاّ ولها على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولادة او قرابة عرفت المراد فانّك اذا نظرت لقبيلة فجميع ذكورهم آباء له وجميع نسائهم جدّات او عمّات او خالات (قوله قطّ) قال في المصباح بضمّ الطّاء المشدّدة اى في الزّمان الماضي من يوم وجودهما الى الخروج ثمّ ذكر النّاظم سبعة ابيات انت تطلع:

اَنْتَ تَطْلُعُ بَيْنَنَا فِي اْلكَوَاكِبِ كَاْلبَدُورِ * بَلْ وَاَشْرَفَ مِنْهُ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَنْتَ اُمٌّ اَمْ اَبٌ مَا رَأَيْنَا فِيهِمَا * مِثْلَ حُسْنِكَ قَطُّ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَنْتَ مُنْجِينَا غَدًا مِنْ شَفَاعَتِكَ الصَّفَا * مَنْ لَنَا مِثْلُكَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اِرْتَكِبْتُ عَلىَ اْلخَطَا غَيْرَ حَصْرٍ وَعَدَدٍ * لَكَ اَشْكُو فِيهِ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اِنَّنَا نَرْجُو اِلَى كَأسِ حَوْضِكَ لِلْعَطَشِ * يَوْمَ نَشْرِ كِتَابِي يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَلشَّفَاعَةَ هَبْ لَنَا فِي اْلقِيَامَةِ مُشْفِقًا * وَاهٍ لَنَا اِنْ ضَاعَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَلصَّلاَةُ عَلىَ النَّبِي كُلَّ وَقْتٍ دَائِمًا * لاَحَ نَجْمٌ فِي السَّمَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

(قوله انت) خطاب للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اى يا رسول الله (قوله تطلع) بضمّ اللاّم طلع يطلع من باب قعد يقعد اى تظهر (قوله بيننا) اي بين المؤمنين (قوله في الكواكب) جمع كوكب النّجوم (قوله كالبدور) البدر القمر ليلة كماله اي ليلة اربع عشرة من الشّهر والمناسب كالبدر بغير الواو ليطابق الضّمير المفرد لكن المسموع مع الواو وانّما شبّهه صلّى الله عليه وسلّم بطلوع البدر في الكوكب لانّ البدر اذا طلع ذهبت اضواء الكواكب كلّها وكذلك نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم اذا طلع ذهبت اضواء الكواكب. واذا اضاء نور نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم اختفي منه نور الشّمس والقمر والكوكب والسّراج وكذلك شريعة نبيّنا صلى الله عليه وسلم

نسخت شرائع سائر الانبياء والمرسلين. كما قيل:

الله اكبر انّ دين محمّد * وكتابه اقوى واحكم قيلا

لا تذكروا كتب السّماوي عنده * ظهر الصّباح فاطفأ القنديلا

سمّي بذلك لانّه يبدر الشّمس في الطّلوع. ووجه الشّبه انّه صلّى الله عليه وسلّم نور مبين كالبدر واتمّ. وفي الباجوري قيل سمّى صلّى الله عليه وسلّم بدرا في قوله تعالى طه فان الطّاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك اربعة عشر انتهى وسمّيت الصّحابة نجما في قوله صلّى الله عليه وسلّم (**اصحابي كالنّجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**) (قوله بل) للاضراب الانتقالى (قوله منه) البدر (قوله يا سيّدي) السّيّد المالك والرّئيس الّذي يفوق قومه وفي المصباح اختلف فيه وقيل اصله سويد وزان كريم فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو وهى ساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء. وقيل اصله سَيْوَد بسكون الياء وفتح الواو وهو مذهب الكوفيين. وقيل اصله سيْوِد بسكون الياء وكسر الواو وهو مذهب البصريين انتهى. كما في عوارف المعارف وفي شرح مسلم للنّووي قال الهروي السيّد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النّوائب والشّدائد فيقوم بامورهم ويتحمّل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم انتهى.

(قوله انت) امّا مبتدأ خبره قوله امّ (قوله ام) بمعنى بل الاضرابي لانّ ام هذه اتت بلا همزة التسوية كما في الخلاصة:

وبانقطاع وبمعنى بل وفت

وامّا بحذف الهمزة للانكار وهى ايضا كما في الخلاصة:

وربّما اسقطت الهمزة ان * كان خفي المعنى بحذفها أمن

اي يجوز حذف الهمزة اذا امن اللبس اي قبل ام كقراءة ابن محيض سواء عليهم أنذرتهم بهمزة واحدة وعلى كل فمراد المصنّف وان قلنا في الشّفقة والرّحمة والمحبّة انت اب ام امّ لست يا رسول الله مثلهما بل في ارفع منهما لانّ الاحسان من جهة

الاب والامّ وان كان عظيما فانّه خاص بالدّنيا ومنحصر في امور الدّنيا فقط واحسانه صلّى الله عليه وسلّم شامل في الدّنيا والآخرة وفي تفسير الرّازي في قوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** * الاحزاب: ٤٠) ثمّ انّه تعالى لمّا نفي كونه ابا عقبه بما يدل على ثبوت ما هو في حكم الابوّة من بعض الوجوه فقال (**ولكن رسول الله**) فانّ رسول الله كالاب للامّة في الشّفقة من جانبه وفي التّعظيم من طرفهم بل اقوى فانّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم اولى بالمؤمنين من انفسهم والاب ليس كذلك ثمّ بيّن ما يفيد زيادة الشّفقة من جانبه والتّعظيم من جهتهم بقوله (**وخاتم النّبييّن**) وذلك لانّ النّبىّ الّذي يكون بعده نبيّ ان ترك شيئا من النّصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وامّا من لا نبيّ بعده يكون اشفق على امّته واهدى لهم واجدى اذ هو كوالد لولده الّذي ليس له غيره من احد وفيه ايضا انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اشرف واعلى درجة من الاب واولى بالارضاء فانّ الاب يربّي في الدّنيا فحسب والنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام يربّي في الدّنيا والآخرة فما احسن قول الاديب الشّاعر احمد شوقي في شأن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم

فاذا رحمت فانت امّ او اب * هذان في الدّنيا هما الرّحماء

فاذا بنيت فخير زوج عشرة * فاذ ابتنيت فدونك الآباء

(قوله فيهما) في الآباء والامّهات (قوله مثل حسنك) اى احسانك ورحمتك وشفقتك لنا في الدّنيا والآخرة امّا في الدّنيا فيمن احسانه وشفقته لنا انّه صلّى الله عليه وسلّم تردّد بين الكليم وربّه ليلة المعراج لتخفيف المفروض كما في الحديث الصّحيح وامّا في الآخرة فكلّ الانبياء يقولون نفسي نفسي ونبيّنا صلى الله عليه وسلم يقول (**اللّهمّ سلّم امّتي**) كما في الحديث الشّريف وفي رواية يقول (**امّتي امّتي**) انتهى. (قوله قط) من اوّل الدّنيا الى الآن

(قوله منجينا) يقال انجى الرّجل خلّصه وكذلك نجى (قوله غدا) يوم المحشر

(قوله من شفاعتك) اي بسبب شفاعتك متعلّق بمنجينا. الشّفاعة طلب الخير للغير. وفي المرقاة الشفع ضمّ الشيء الى مثله ومنه الشّفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصرا له وسائرا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى والشّفاعة في القيامة. وفي الباجوري له صلّى الله عليه وسلّم شفاعات منها شفاعته في فصل القضاء حين يتمنّى النّاس الانصراف من المحشر ولو للنّار لشدّة الهول وهذه هى الشفاعة العظمى وتسمّى المقام المحمود لانّه يحمده عليها الاوّلون والآخرون وهى مختصّة به صلّى الله عليه وسلّم. ومنها شفاعته صلّى الله عليه وسلّم في دخول جماعة الجنّة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصّة به صلّى الله عليه وسلّم ايضا. ومنها شفاعته صلّى الله عليه وسلّم في جماعة استحقّوا النّار الاّ يدخلوها بل يدخلون الجنّة وكذلك هذه مختصّة به صلّى الله عليه وسلّم. ومنها شفاعته صلّى الله عليه وسلّم في جماعة دخلوا النّار ان يخرجوا منها. وهذه غير مختصّة به صلّى الله عليه وسلّم بل تكون لغيره ايضا من العلماء والاولياء. ومنها شفاعته صلّى الله عليه وسلّم في رفع درجات اناس في الجنّة وهذه لم يثبت اختصاصه به صلّى الله عليه وسلّم لكن جوّزه النّووي (قوله الصّفا) وفي المصباح صفا صفاء اذا خلص من الكدر لعلّ المراد الشّفاعة المختصة به صلّى الله عليه وسلّم وهى الشّفاعة العظمى (قوله من لنا) فمن اسم استفهام بمعنى الانكار مبتدأ ولنا خبره اى ليس لنا احد مثلك

(قوله ارتكبت) اقترفت وفي المصباح ركبت الدّين وارتكبته اذا اكثر من اخذه (قوله على الخطأ) متعلقّ بارتكبت وفي المصباح الخطأ مهموز بفتحتين ضدّ الصّواب يقصر ويمدّ وهو اسم من اخطأ فهو مخطئ. قال ابوعبيدة خطأ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره عامدا كان او غير عامد انتهى الخطأ الذنب تسمية بالمصدر (قوله غير حصر) حال من الخطأ (قوله وعدد) عطف على حصر والمراد اذنبت ذنبا كثيرا من غير عدّ ولا حصر (قوله لك) قدّم لك

للحصر اى اليك اشكو يا رسول الله لا الى غيرك من الخلق. وقد قال الله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤)

(قوله الى كأس) متعلّق بنرجو الكأس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوء من الشّراب ولا تسمّى كأسا الاّ وفيها الشّراب (قوله حوضك) الكوثر وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللّبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السّماء من يشرب منها فلا يظمأ ابدا**) رواه الشّيخان واختلف في الحوض هل هو بعد الصّراط او قبله وهل هو بعد الميزان او قبله وفي المرقاة قال القرطبي له صلّى الله عليه وسلّم حوضان احدهما في الموقف قبل الصّراط والثّاني في الجنّة وكلاهما يسمّى كوثرا والكوثر في كلامهم الخير الكثير ثمّ الصّحيح انّ الحوض قبل الميزان فانّ النّاس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدّم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع انّ لكل نبيّ حوضا وانّهم يتباهون ايّهم اكثر وارده وانّي ارجو ان اكون اكثرهم وارده رواه التّرمذي عن سمرة انتهى (قوله للعطش) بفتحتين كالفرح متعلّق بنرجو اي لاجل العطش (قوله يوم نشر) متعلّق بنرجو او بالعطش على سبيل التّنازع اى فتح كتاب اعمالى الّذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الاّ احصاها.

(قوله الشّفاعة) مفعول مقدّم لِهَب قوله هب امر من وهب وفي المصباح يقال وهبته اى اعطيته بلا عوض يتعدّى الى الاوّل باللاّم كما في التّنزيل (**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ** * الشورى: ٤٩) (قوله في القيامة) متعلّق بهب او الشّفاعة (قوله مشفقا) اسم فاعل من اشفق بمعنى حنى وعطف حال من فاعل هب ويحتمل ان يكون حالا من لنا اى باعتبار كلّ واحد منّا بمعنى خائفا (قوله واه) اسم صوت وضع موضع المصدر سدّ مسدّ فعله ذكره الطّيبي رحمه الله وقال ابن الملك

معناه التلهف وقد يوضع موضع الاعجاب بالشيء والاستطابة له اى ما احسن وما اطيب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له وفي النّهاية قيل معنى هذه التّلهف وقد يوضع موضع الاعجاب بالشيء يقال واهًا له وقد يرد بمعنى التوجع وقد يقال في التّوجع آها له وفي القاموس واها ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهّف اى من تلف شيء انتهى من المرقاة (قوله ان ضاع) فقد وهلك وتلف ولعلّ تذكير الضّمير للتأويل بالمذكور

(قوله الصلاة على النّبي) قصد بها الدّعاء والطلب والصلاة من الله عليه صلّى الله عليه وسلّم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدّعاء والاستغفار ومن الامّة الدّعاء والتّعظيم لامره انتهى القرطبي وفي نور الظلام مسألة قال اسماعيل الحامدي فان قيل الرّحمة للنّبيّ حاصلة فطلبها تحصيل الحاصل فالجواب انّ المقصود بصلاتنا عليه طلب صلاة لم تكن فانّه ما من وقت الاّ وهناك رحمة لم تحصل فلا يزال يترقّى في الكمالات الى ما لا نهاية له فهو ينتفع بصلاتنا عليه على الصّحيح لكن لا ينبغي للمصلى ان يقصد ذلك بل يقصد التّوسّل الى ربّه في نيل مقصوده ولا يجوز الدّعاء للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بغير الوارد كرحمه الله بل المناسب واللاّئق في حدّ الانبياء الدّعاء بالصّلاة والسّلام وفي حقّ الصّحابة والتّابعين والاولياء والمشائخ بالترضي وفي حقّ غيرهم يكفي ايّ دعاء كان انتهى (قوله كلّ وقت) في كلّ وقت (قوله دائما) مستمرّا حال من كلّ وقت (قوله لاح) بدى حذفت منها ما المصدريّة الظّرفيّة للضّرورة اى مدّة لوح النّجم ويحتمل ان يكون دام فعل ماض وما مصدرية هكذا. الصلاة على النّبيّ كلّ وقت دام ما لاح نجم الخ هذا هو الاولى لانّ حذف ما المصدرية الظّرفية غير معروف

رَوَى كَعْبُ ٱلاَحْبَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا اَرَادَ اللهُ تَعَالَى اِظْهَارَ النُّورِ ٱلمَخْزُونِ وَاِبْرَازَ ٱلجَوْهَرِ ٱلمَكْنُونِ مِنْ عِبْدِ اللهِ اِلَى بَطْنِ آمِنَةَ اَطْهَرِ فَتَاةٍ فِي ٱلعَرَبِ وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ

اَلْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَجَبَ اَمَرَ رِضْوَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَتَحَ اَبْوَابَ اَلْجِنَانِ

(قوله كعب الاحبار) فاعل روى وفي الزّرقاني جمع حبر بفتح الحاء وكسرها واليه يضاف كالاوّل لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد والازهري عن الفراء وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار العلماء واحدهم حبر كما في مشارق القاضي وتهذيب النّووي ومثلثات ابن السيد والنور وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل الاحبار فانّها دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سواء قلنا انّه المداد او العلماء اى ملجؤهم اقوى في المدح وهو كعب بن مانع بالفوقية ابو اسحاق الحميري التّابعيّ المخضرم ادرك المصطفى وما رآه المتّفق على علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة وعنه العبادلة الاربعة وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان يهوديّا يسكن اليمن واسلم زمن الصّدّيق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى على يد على حكاه المصنّف وسكن الشّام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفّاظ سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع في الكشّاف وغيره من انّه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له الستة الاّ البخاري فانّما له فيه حكاية لمعاوية عنه انتهى فبالجملة انّه من اجلاّء التّابعين واعلمهم ادركوا كثيرا من الصّحابة وتعلّم منهم وبرع وفاق ومثل هذه الرّواية لا تقال من قبل الرّأي بل من الصّحابة وهو عالم بالكتب القديمة الّتي فيها نعته صلّى الله عليه وسلّم وصفاته

(قوله اظهار) مفعول اراد (قوله المخزون) صفة للنّور (قوله وابراز) بكسر الهمزة مصدر ابرز اي اظهر عطف تفسير على اظهار (قوله الجوهر) هو كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به والمراد به هنا نور نبينا صلّى الله عليه وسلّم (قوله المكنون) المستور المخفي عن الاعين المدّخر في الاصلاب من آدم الى عبد الله (قوله من عبد الله) فمِن ابتدائية متعلّقة باظهار او ابراز قال ابن الاثير وكنيته ابوقثم بقاف مضمومة فمثلّثة وهو من اسمائه صلّى الله عليه وسلّم مأخوذ من القثم وهو الاعطاء

او الجمع يقال للرّجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابومحمّد وقيل ابو احمد فعلى المشهور من وفاته والمصطفى حمل فكنيته بهما بالهام او تفاؤلا ولقبه الذبيح وذلك انّ عبد المطلب لمّا اراد حفر زمزم منعته قريش منه وآذاه بعض سفهائهم ولم يكن له ولد الا الحرث فنذر لئن جاء له عشر بنين وصاروا له اعوانا ليذبحنّ احدهم قربانا لله تعالى عند الكعبة واحتفر زمزم هو والحرث فكانت له فخرا وعزّا وكمل بنوه عشرة وهم الحرث والزّبير وحجل وضرار والمقوم وابولهب والعبّاس وحمزة وابوطالب وعبد الله وقرّت عنيه بهم ونام ليلة عند الكعبة المطهّرة فرأى في منامه قائلا يقول له يا عبد المطلب اوف بنذرك لربّ هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثمّ نام فرأى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرّب ثورا ثمّ نام فرأى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرّب جملا واطعمه للمساكين ثمّ نام فنودى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا وجمع اولاده واخبرهم بذلك وطلب منهم الوفاء بالنذر فقالوا انا نطيعكم فمن تذبح منّا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا بكسر القاف اى سهما بغير نصل ويكتب اسمه عليه ففعلوا واخذوا قداحهم ودخلوا بها هبل بضمّ ففتح صنم كبير من عقيق احمر على صورة آدمي مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه معلق في جوف الكعبة يعظمونه ويضربون بالقداح عنده ويرضون بما يقسم لهم فدفع عبد المطلب القداح الى القيّم وقال اللّهمّ اني نذرت لك نحر احدهم وانّي اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب يده عليه واخذ الشفرة واقبل على اساف بكسر الهمزة ونائلة صنمين عند الكعبة تذكّي عندهما الهدايا فقام اليه سادة قريش فقالوا له ما تريد ان تصنع فقال اوفي بنذري فقال لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه الى ربّك ولئن فعلت هذا ما يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه وتكون سنة وانطلق به

الى فلانة الكاهنة فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج لك فأتوها وقصّ عبد المطلب القصّة عليها فقالت كم الدّية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ثم قرّبوا صاحبكم وعشرة من الابل واضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة اخرى وهكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربّكم بنجاة صاحبكم فرجعوا وقرّبوا عبد الله وعشرة من الابل ودعا عبد المطلب فخرجت القداح على عبد الله فاستمرّ يزيد عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت وتركت لا يصدّ عليها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم (**انا ابن الذّبيحين**) انتهى من حاشية البرزنجي وفي كتاب نور الظلام مات عبد الله بالمدينة حال رجوعه من غزوة وكا سافر لتجارة وعمره ثمانية عشرة سنة وقيل عشرون وامّه وقت ذلك حبلى به لشهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر وقيل ابن تسعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول (قوله الى بطن آمنة) متعلق باظهار او ابراز البطن خلاف الظهر مذكر كما في القاموس والمراد هنا الرحم

(قوله فتاة) مؤنّث الفتى والجمع فتيات وفتوات الفتاة الشابة القوية الكريمة وآمنة بنت وهب وكان وهب سيّد بني زهرة نسبا وشرفا فهى افضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وهى مطهّرة من العيوب الحسية والمعنوية فكانت اطهر فتاة في العرب (قوله وذلك) الاظهار والابراز (قوله ليلة الجمعة) لا ينافي ذلك انّ اطواره صلّى الله عليه وسلّم يوم الاثنين لانّ ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة والهجرة وما هنا فيها قبلها (قوله من رجب) من اول ليلة من رجب مصروف كما في المصباح وذكر التفتازاني منعه ان اريد به معيّن كصفر ووجّه بانّه معدول عن الصفر والرجب فمنعا للعلمية والعدل او العلمية والتأنيث باعتبار المدّة (قوله امر) جواب لما (قوله رضوان) ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وهو موكل بالجنان وهو رئيس خزنتها (قوله ففتح) الفاء سببية معطوفة على امر والاولى ان يكون مبيّنا

للفاعل وابواب مفعوله (قوله ابواب الجنان) وفي نور الظلام ابوابها الكبار ثمانية باب الشهادتين وباب الصلاة وباب الصيام وباب الزكاة وباب الحج وباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وباب الصلة وباب الجهاد في سبيل الله ومن داخلها عشرة ابواب صغار وهى سبعة جنان متجاورة فاوسطها وافضلها الفردوس وسقف الجميع عرش الرحمن ويليها جنّة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال وفي المواهب لما اراد الله خلق محمّد صلّى الله عليه وسلّم في بطن آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس

وَتَزَيَّنَتِ اْلحُورُ وَاْلوِلْدَانُ وَدُقَّتْ بَشَائِرُ اْلاَفْرَاحِ وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ الصَّبَاحِ
وَنَادَى مُنَادٌ فِي السَّمَاءِ وَاْلاَرْضِ اَلاَ اِنَّ النُّورَ اْلمَكْنُوْنَ مِنْهُ
سَيِّدُ اْلبَشَرِ فِي بَطْنِ آمِنَةَ قَدْ اِسْتَقَرَّ

(قوله وتزيّنت) معطوف على فتح اي زادت في الزينة والجمال (قوله الحور) جمع حوراء ومعناها اشتداد بياض بياض العينين وسواد سوادهما (قوله والولدان) عطف على الحور بكسر الواو جمع وليد بمعنى مولود اى فهم مخلوقون في الجنّة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدّنيا وانّما سمّوا اولادا لكونهم على شكل الاولاد هذا هو الصّحيح (قوله ودقّت) بالبناء للمفعول اي كثرت فكأنّ البشارة لكثرتها شيء مدقوق فانّما جائت في كتاب الله تعالى وعلى السنة الاحبار والجانّ والكهان فمن ذلك انّ سواد بن قارب لّما قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اخبره انّ هاتفه انشد ابياتا ثلاث ليال متوالية فيها الحث على المجئ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والايمان به وعظم مدحه ومن ذلك انّ آمنة هتفت بها الهواتف بالليل والنّهار عند خلوتها وكانت تخبر عبد الله بذلك فيقول لها اكتمي امرك فسيكون لولدك شأن عظيم ومن ذلك انّه نادى مناد من جدار الكعبة ولد المصطفى المختار الذي تهلك على يده الكفّار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلاّم انتهى (قوله

بشائر الافراح) الاضافة بيانية والبشائر جمع بشارة وهو الخبر السار والافراح جمع فرح السرور ولذّة القلب بنيل ما يشتهي قوله ونادى مناد لعله سيدنا جبريل (قوله في السماء والارض) وفي المواهب في السماء وصفاحها اى جوانبها والا وبقاعها اي اجزائها وفي الزرقاني وكأنّ الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة الى تعميم موضع النداء (قوله الا) حرف تنبيه (قوله المكنون) صفة للنور المستور المخفي عن الاعين (قوله منه سيّد البشر) اي الذي يكون منه سيّد البشر ولعله سقط من النساخ لفظ الذي كما يعلم من عبارة المواهب وقوله منه في محل صفة لقوله المكنون بتقدير متعلقه اي يكون منه سيد البشر اي تصور منه جسده صلّى الله عليه وسلّم ويحتمل ان يكون منه خبرا مقدّما وقوله سيّد البشر مبتدأ مؤخّرا اي من هذا النّور المكنون كون سيد الخلق (قوله البشر) جمع بشر وهو ظاهر الجلد للانسان ثمّ اطلق على الانسان (قوله في بطن) متعلق باستقرّ وفي المواهب قال سهل بن عبد الله التستري لمّا اراد الله تعالى خلق محمّدا صلّى الله عليه وسلّم في بطن آمنة ليلة رجب امر الله تعالى في تلك اللّيلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السماء الا انّ النور المخزون المكنون الذي يكون منه النّبي الهادي في هذه الليلة يستقرّ في بطن آمنة الذي يتمّ فيه خلقه ويخرج الى النّاس بشيرا ونذيرا. وفي رواية كعب الاحبار انّه نودى تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها انّ النور المكنون الذي منه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انتقل الى بطن آمنة فيا طوبى لها ثمّ يا طوبى واصبحت يومئذ اصنام الدّنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرّت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسمّيت تلك السّنة التي حمل فيها برسول الله سنة الفتح والابتهاج اي السرور انتهى وفي حديث قد اذن الله تلك السنة نساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم

وَلَمَّا اِنْتَقَلَ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّمَ مِنْ عَبْدِ اللهِ اِلَىَ بَطْنِ آمِنَةَ اِهْتَزَّ الْعَرْشُ طَرَبًا وَاِسْتِبْشَارًا وَزَادَ الْكُرْسِيُّ هَيْبَةً وَوَقَارًا

(قوله من عبد الله) متعلق بانتقل (قوله الى بطن آمنة) متعلق به ايضا (قوله اهتزّ العرش) اهتزّ تحرّك وارتاح للسّرور العرش سرير الملك في النّهاية اصل الهزّ الحركة واهتزّ اذا تحرّك واستعمل في معنى الارتياح اي ارتاح واستبشر وكلّ من خف لامر وارتاح فقد اهتزّ كما قال صلّى الله عليه وسلّم حين توفي سعد بن معاذ رضى الله عنه هذا الذي تحرّك له العرش الخ. رواه النسائي وفي المرقاة قال ابن حجر لانّ العرش وان كان جمادا فغير بعيد انّ الله يجعل فيه ادراكا يميّز به بين الارواح وكمالاتها وهذا امر ممكن ذكره الشارع بيانا لمزيد فضل سعد وترهيبا للناس من ضغطة القبر فتعيّن الحمل على ظاهره حتى يرد ما يصرفه عنه وقيل اراد فرح اهل العرش لموته لصعود روحه واقام العرش مقام من حمله او على تقدير مضاف وقال السيوطي في مختصر النهاية اهتزّ العرش لموت سعد وهو سرير الميّت واهتزازه فرحه لحمل سعد عليه الى مدفنه انتهى وهنا على ظاهره لمزيته صلّى الله عليه وسلّم (قوله طربا) مفعول له فرحا وسرورا (قوله الكرسي) قال في الصاوي فالكرسي بضمّ الكاف وكسرها يطلق على العلم كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه وهو مخلوق عظيم فوق السماء السابعة يحمله اربعة ملائكة لكل ملك اربعة اوجه ارجلهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة وتحت الارض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبني آدم وملك على صورة الثور يسأل الرّزق للبهائم وملك على صورة السبع يسأل الرّزق للوحوش وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور بينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور سمك كلّ حجاب خمسمائة سنة وذلك لئلاّ تحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وخلق العرش والكرسي من حكم الله لا لاحتياج لهما قال صاحب الجوهرة:

والعرش والكرسي ثمّ القلم * والكاتبون اللوح كلّ حكم

لا لاحتياج وبها الايمان * يجب عليك ايّها الانسان

(قوله هيبة) تمييز محوّل عن الفاعل اي اجلالا (قوله ووقارا) الوقار العظمة والحلم

وَامْتَلأَتِ السَّمَوَاتُ اَنْوَارًا وَضَجَّتِ اْلمَلَئِكَةُ تَهْلِيلاً وَاِسْتِغْفَارًا فَاَصْبَحَتْ آمِنَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَاْلانْوَارُ تَلُوحُ فِي جَبْهَتِهَا اْلمُؤْتَمِنَةِ وَاَمِنَتْ بِهِ مِنَ اْلمَخَاوِفِ اْلكَامِنَةِ وَظَهَرَتْ لاِنْتِقَالِ نُورِهِ اْلآيَاتُ وَتَبَاشَرَتْ بِهِ جَمِيعُ اْلمَخْلُوقَاتِ

(قوله السموات) اقطارها ونواحيها (قوله انوارا) تمييز (قوله وضجت) عطف على قوله اهتزّ العرش او امتلئت اي رفعت اصواتهم فوق العادة نشاطا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم واستبشارا بقدومه (قوله تهليلا) بقولهم لا اله الاّ الله (قوله فاصبحت) الفاء سببيّة (قوله والانوار) جملة حالية (قوله تلوح) تبدو (قوله المؤتمنة) اي ذات امانة من بين نساء العرب او ذات امن (قوله وامنت) سلمت (قوله به) بسببه صلّى الله عليه وسلّم (قوله من المخاوف) متعلق بامنت جمع مخوف (قوله الكامنة) المختفية للحوامل من الهلاك والموت (قوله الآيات) فاعل ظهرت اي علاماته الدّالة على عظم قدره وفي السيرة الحلبية عن كعب الاحبار رضى الله عنه انّ في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اى ولعلّ ذلك كان من علامة حمل امه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسيأتي انّ عند ولادته ايضا تنكّست الاصنام ولا مانع من التعدّد (قوله وتباشرت) بشرت بعضهم بعضا (قوله به) اي بانه صلّى الله عليه وسلّم قد آن ظهوره وانّما حصل لها البشارة بما حصل من الفرح والسرور لعلمها ذلك بنداء الملائكة او سماع دوابّ قريش او بما شاء الله كما في الزرقاني وفي المواهب روى ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ كلّ دابّة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وربّ الكعبة وهو امام الدّنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الاّ اصبح منكوسا وفرّت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفي الزّرقاني قوله الاّ اصبح منكوسا مقلوبا عن الهيئة التي كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس قلبه على رأسه على ظاهر المختار ان لم تجوّز بالرّأس عن

الاعلى وفي الخميس وكّلت الملوك حتّى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم انتهى.

وَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ صلّى الله عليه وسلّمَ في رَجَبِ اْلهَنَا بُشِّرَتْ في شَعْبَانَ بِنَيْلِ اْلمُنَى
وَقِيلَ لَهَا في رَمَضَانَ لَقَدْ حَمَلْتِ بِاْلمُطَهَّرِ مِنَ الدَّنَسِ وَاْلخَنَا وَسَمِعَتِ
اْلمَلٰئِكَةُ في شَوَّالٍ يُبَشِّرُونَهَا بِالظَّفَرِ بِغَايَةِ اْلمُنَى

(قوله حملت) آمنة (قوله الهنا) الفرح والسرور وفي الزرقاني هذا على انّ ميلاده صلّى الله عليه وسلّم في ربيع الاوّل وهو الرّاجح وانّ مدّة الحمل ثمانية اشهر وفي المواهب عن ابي زكريّا يحيى ابن عائذ بقى صلّى الله عليه وسلّم في بطن امّه تسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم اى كاملة (قوله بشرت) جواب لّما هكذا في اكثر نسخ المنقوص ولكن سمعت بعض العلماء الذين اثق بهم انه قال النسخة الصحيحة ولّما حملت به صلّى الله عليه وسلّم القيت في رجب الهنا هكذا رأيت في النسخة المصححة فقوله القيت ساقط من النسّاخ فعلى هذا انّ القيت جواب لّما وبشرت معطوف عليه بحذف حرف العاطف انتهى (قوله بنيل المنى) بضمّ الميم باصابة ما تتمنّى وهو جمع منية بضمّ الميم كغرف وغرفة (قوله وقيل) القائل نوح عليه السّلام (قوله لها) آمنة (قوله في رمضان) متعلق بقيل وفي تفسير الصاوي اعلم انّ اسماء الشهور اعلام اجناس ورمضان ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون لأنّه من الرّمض وهو الاحراق لانّه يرمض الذّنوب اي يحرقها (قوله حملت) بكسر التّاء (قوله الدنس) الوسخ والعيب (قوله والخنا) الفحش فهو صلّى الله عليه وسلّم مطهّر من العيوب الحسية والمعنوية (قوله وسمعت) آمنة (قوله الملائكة) مفعول سمعت (قوله في شوّال) متعلق بسمعت (قوله الظفر) بفتح الفاء الفوز والفلاح (قوله بغاية المنى) متعلق بالظفر اي بمدى ما تتمنّى وفي السيرة الحلبية قالت آمنة واتاني آت اي من الملائكة وانا بين النّائمة واليقظانة وفي رواية بين النّائم اي الشخص النّائم واليقظان فقال هل شعرت بانّك قد حملت بسيّد هذه الامّة ونبيّها اى وفي رواية بسيّد الانام وفي المواهب عن كعب ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله

عنهما انّه قال كانت آمنة تحدث وتقول اتاني آت حين مرّ بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لى يا آمنة انّك قد حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسمّيه محمّدا واكتمي شأنك اي حتّى تضعي انتهى وفي الحلبية الاّ ان يقال يجوز تعدّد الملك او تكرّر مجئ الملك لها فليتأمّل والله اعلم اي يجوز تكرّر مجئ الملك في شوّال وغيره

وَرأَتِ ٱلخَلِيلَ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ في ذِي ٱلقَعْدَةِ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا اَبْشِرِي بِصَاحِبِ ٱلاَنْوَارِ وَٱلوَقَارِ وَالسَّنَا وَاَتيَهَا في ذِي ٱلحِجَّةِ مُوسَى ٱلكَلِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَاَعْلَمَهَا بِرُتْبَةِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّمَ وَجَاهِهِ ٱلاَسْنَى وَنَادِيهَا في مُحَرَّمٍ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِاَنَّ وَقْتَ وِلاَدَتِهَا قَدْ دَنَا وَاصْطَفَّتِ ٱلمَلَئِكَةُ مَنْزِلَهَا في صَفَرٍ فَعَلِمَتْ اَنَّ مَوْعِدَ السُّرُورِ قَدْ قَرُبَ وَدَنَا فَلَمَّا هَلَّ رَبِيعُ ٱلاَوَّلِ اَضَائَتِ ٱلاَرْضُ وَالسَّمَا وَاَشْرَقَتِ البَيْتُ وَالصَّفَا

(قوله ورأت) آمنة (قوله الخليل) بالنّصب مفعول رأت والخليل اي خليل الله لمن صحّت محبته لمحبوبه وتقدّم البحث عنه (قوله في ذي القعدة) متعلّق برأت وفي الاعانة للسيد البكري الافصح فتح قاف القعدة وكسر حاء الحجّة وقد نظم بعضهم فقال:

وفتح قاف قعدة قد صحّحوا * وكسر حاء حجة قد رجحوا

وسمّيا بذلك لوقوع الحج في ذي الحجة وللقعود عن القتال في ذي القعدة انتهى وقيل انّه جاء في ذي القعدة ذبيح الله اسماعيل عليه السلام وبشرها بصاحب المهابة والتبجيل وقيل هود وبشّرها بصاحب الشفاعة في اليوم الموعود (قوله وهو يقول) جملة حالية (قوله الوقار) العظمة والحلم (قوله السّنا) الضياء والرّفعة (قوله موسى) فاعل اتيها واصل موسى موشى بالمعجمة لانّ مو هو الماء وشى هو الشجر لانّه وجد في الماء والشجر (قوله الاسنى) الارفع والاضوأ مثل البرق وقيل انّه جاءها في الشهر السادس داود وبشرها بصاحب المقام المحمود (قوله في محرّم) وهو الشهر

السابع من الحمل (قوله جبريل) فاعل ناديها وفي المصباح وجبريل فيه لغات كسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة والثّانية كذلك الاّ انّ الجيم مفتوحة والثّالثة فتح الجيم والراء وبهمزة بعدها ياء يقال هو اسم مركّب من جبر وهو العبد وايل وهو الله تعالى وفيه لغات غير ذلك انتهى وورد انّه اوّل من سجد لآدم عليه السلام ولذلك جوزى بانّه امين الوحى لجميع الانبياء (قوله دنا) قرب (قوله واصطفّت) قامت الملائكة في بيت آمنة صفوفا (قوله فعلمت) الفاء سببيّة (قوله انّ موعد) بكسر العين مصدر او ظرف زمان او مكان (قوله ودنا) عطف تفسير لقرب (قوله هلّ) ظهر (قوله واشرقت) عطف على اضائت بمعناه وانّث الفعل مع كون البيت مذكرا لكون المراد منه الكعبة (قوله الصفا) جمع صفاة اسم للحجر الاملس والمراد هنا الجبل المعروف الذي يبتدأ السعي منه واضائة الارض والسّما واشراق البيت والصّفا لقدومه صلّى الله عليه وسلّم يحمل على حقيقته وفي المواهب وله صلّى الله عليه وسلّم في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلّى الله عليه وسلّم ميمونا مباركا و لم يبق في تلك الليلة دار الاّ اشرقت ولا مكان الاّ دخله النّور ولا دابّة الاّ نطقت انتهى قال الشاعر احمد شوقي:

وُلد الهدى فالكائنات ضياء * وفم الزّمان تبسّم وثناء

والروح والملأ الملائك حوله * للدين والدنيا به بشراء

ثُمَّ لَمَّا جَاءَ وَقْتُ اْلوِلاَدَةِ وَخَرَجَ مَنْشُورُ السَّعَادَةِ وَجَدَّ بِآمِنَةَ اَمْرُ اْلوِلاَدَةِ وَحَانَ بُرُوزُ شَمْسِ السَّعَادَةِ تَلأْلأَ اْلحَقُّ نُورًا اَضاءَ وَنُشِرَتْ لَهُ فِي اْلكَوْنِ اَعْلاَمُ الرِّضَى

(قوله منشور) فاعل خرج وهو ما كان غير مختوم (قوله السعادة) ضد الشقاوة (قوله وجد بآمنة) تحققه لها (قوله وحان) قرب (قوله بروز) ظهور (قوله شمس السعادة) اي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (قوله تلألأ) اضاء (قوله الحق) الدّين الحق اوامره صلّى الله عليه وسلّم من النّبوّة والرّسالة وفي نسخة الجوّ بالجيم

المعجمة وتشديد الواو كما في نسخة مولد سبحان الهواء وهو ما بين السماء والارض والمراد به هنا العموم وقيل هواء بيت آمنة (قوله نورا) حال من الحقّ (قوله له) لاجل ولادته صلّى الله عليه وسلّم (قوله في الكون) العالم او الارض (قوله اعلام الرضى) نائب فاعل لنشرت وهى الراية قالت آمنة فلمّا كانت ليلة ولادته رأيت جماعة قد نزلوا من السماء ومعهم ثلاثة اعلام بيض فركزوا علما على ظهر الكعبة وعلما على سطح دارى وعلما على بيت المقدّس اي ولعلّ حكمة ذلك الاشارة الى انّ شرعه صلّى الله عليه وسلّم يعمّ المشارق والمغارب ويعلو على مكّة ويصير بيّنا واضحا كاعلام ودنت منّي النّجوم حتى انّي اقول ليقعن على وامتلأت الدّنيا نورا وفتحت ابواب السماء ثمّ عكفت على منزلى طيور كثيرة مناقيرها من الزبرجد واجنحتها من الياقوت ورأيت الديباج قد بسط بين السماء والارض ورأيت رجالا في الهواء بايديهم اباريق الفضّة بسلاسل الذهب وكنت عطشانة فشربت من احدهما وعن فاطمة بنت عبد الله انّها قالت لمّا حضرت ولادة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأيت البيت الذي وضع فيه صلّى الله عليه وسلّم حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انّها ستقع عليّ رواه البيهقي انتهى من المواهب مع تغير

وَاِذَا بِطَائِرٍ اَبْيَضَ قَدْ سَقَطَ مِنَ اْلهَوَى فَمَرَّ بِجَنَاحَيْهِ عَلىَ بَطْنِ آمِنَةَ مُسْرِعًا فَضَرَبَهَا اْلمَخَاضُ لَيْلَةَ اْلاِثْنَيْنِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ اْلاَوَّلِ وَوَلَدَتْ صَبِيحَتَهَا نَبِيَّ الثَّقَلَيْنِ صلّى الله عليه وسلّم وَعَلىَ آلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ

(قوله واذا) للفجائية (قوله بطائر) الطائر واحد الطير لعلّه ملك تشكّل بصورة الطير والله اعلم وفي المواهب رأيت كانّ جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي (قوله قد سقط) وقع (قوله من الهوى) المسخّر بين السماء والارض (قوله مسرعا) حال من فاعل مرّ (قوله فضربها) معطوفة على فمرّ (قوله المخاض) وفي الزرقاني قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت المرأة اذا تحرّك الولد في بطنها للخروج وفي المواهب قالت اى آمنة ثمّ اخذني ما يأخذ النساء و لم يعلم بي احد لا ذكر ولا

انثى وانّي لوحيدة في المترل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة اى بسكون الجيم وفتح الموحّدة اي هدة عظيمة وهى سقوط نحو الحائط وامرا عظيما هالني اى افزعني ثمّ رأيت اي بالعين كانّ جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عنّي الرّعب وكل وجع اجده ثمّ التفت فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثمّ رأيت نسوة كالنّخل طوالا كانّهنّ من بنات عبد مناف اى شبّهت بهنّ لاشتهارهنّ بين النّساء بالطول والجمال يحدقن فبينما اتعجّب وانا اقول وا غوثاه من اين علمن بي وفي غير هذه الرواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون اي وانّما تزوّجها كرها ولّما همّ بها اخذه الله عنها فرضى بمجرّد النّظر اليها لانّها كانت بارعة في الجمال وقد ادّخرها الله لنبيّه وجعلها من نسائه في الجنّة. ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتدّ بي الامر وانّي اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول ممّا تقدم (قوله ليلة) ظرف لضربها (قوله الاثنين) وفي المغني ما نصّه وسمّى ما ذكر يوم الاثنين لانّه ثاني الاسبوع كذا ذكره المصنّف ناقلا له عن اهل اللغة قال الاسنوي فيعلم منه انّ اوّل الاسبوع الاحد ونقله ابن عطية عن الاكثرين وفي البجيرمي سمّى بذلك لانّه ثاني ايام ايجاد المخلوقات غير الارض وما قيل لانّه ثاني الاسبوع مبنيّ على مرجوح وهو انّ اوّله الاحد وانّما اوّله السبت على المعتمد كما في الاعانة (قوله وولدت) آمنة (قوله صبيحتها) ظرف لولدت اى الاثنين الثّاني عشر من شهر ربيع الاوّل (قوله الثّقلين) الجنّ والانس اجماعا بل والى كافّة الخلق من ملك وحجر ومدر بل والى نفسه وقول العلاّمة الرّملى لم يرسل الى الملائكة اي ارسال تكليف فلا ينافي انّه ارسل اليهم ارسال تشريف وانّما سمّى الجنّ والانس ثقلين لاثقالهما الارض او لثقلهما بالذنوب وتقدم الخلاف في انه صلّى الله عليه وسلّم ولد ليلا او نهارا وفي مولد البرزنجي والراجح انّها قبيل الفجر من شهر ربيع الاوّل من عام الفيل الذي صدّه الله تعالى عن الحرم وحماه. وفي حاشيته قيل الحكمة في انّها في ربيع الاوّل انّ الزمان يتشرّف به صلّى الله عليه وسلّم دون العكس فلو ولد في شهر محترم كرجب

ورمضان وبقية الاشهر الحرم لتوهم انّه صلّى الله عليه وسلّم تشرّف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصّلاة والسلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وحكمة كونه في ربيع الاوّل الاشارة الى شبه شرعه بالربيع الذي هو اعدل الفصول والى عظيم قدره وانّه رحمة للعالمين انتهى ونظير ذلك دفنه بالمدينة دون مكّة وفي حاشيته ايضا وهذه الساعة يستجاب الدعاء فيها في كلّ ليلة وهى اوسع واشرف من الساعة التي في يوم الجمعة ومن المعلوم انّ فجر مكة يتقدّم على فجر البلاد المغربية كمصر وما ورائها فيحتاط بالتقديم ويستعان على ذلك بقراءة (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** * الكهف: ١٠٧) الى آخر سورة الكهف ثلاث مرّات عند النّوم وتوكيل خدّمها بالايقاظ في تلك الساعة واذ كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خصّ بساعة لا يصادفها مسلم يسأل الله فيها خيرا الاّ اعطاه الله تعالى ايّاه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيّد المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين انتهى وولادته صلّى الله عليه وسلّم موافق لاحدى وعشرين من ابريل ٢١ سنة خمسمائة واحدى وسبعين ٥٧١ من العيسوية او المسيحيّة او الميلاديّة. وفي مختصر المهذّب التاريخ الميلادي مبدؤه من ميلاد المسيح عيسى عليه السلام. وقد زعمت الاقوام المسيحيّة انّ ميلاده حصل في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر واعتبروا اوّل يناير رأس سنتهم واصل هذا التاريخ هو تاريخ الرومان فقد كان في الاخير اصطلاحات مشوشة ولّما حكم يوليوس قيصر اصلحه بمساعدة الفلكي المصري سوسجينوس وابتدأ استعماله في سنة ٨٢٥ للميلاد على اصول الحساب اليوليوسي وثابرت المسيحيّة على استعمالها بدون تغيير الى اواخر القرن السادس عشر الميلادي. فقام البابا الثّالث عشر غريغوريوس وتبيّن له الخطأ في الحساب اليوليوسي فاصدر امره بتصحيحه في اوّل مارس سنة ١٥٨١ م. فكان الحساب الغريغوغري ومن هذا الوقت صارت الملة الكاثوليكة ودولها تستعمل هذا التاريخ المصحّح وقبلته البروتستانت في سنة ١٧٠٠ م. وصار في يومنا هذا تاريخا

عاما للاوروبيين وغيرهم انتهى وقد حقّق المرحوم محمود باشا الفلكي انّ ولادته صلّى الله عليه وسلّم كانت صبيحة يوم الاثنين الموافق لليوم العشرين ٢٠ من ابريل سنة خمسمائة واحدى وسبعين ٥٧١ من الميلاد وهو يوافق السنة الاولى من حادثة الفيل وهى حادثة شهيرة حصلت بمكة ارّخت بها العرب كعادتهم انتهى كما ارّخ المسلمون بالتاريخ الهجري اعلم انّه يمر اليوم الاوّل من السنة الهجريّة وقليل من المسلمين من يعكف عليه على تأمّل السنة الهجرية او يسأل نفسه كيف تمّ التاريخ الهجريّ لقد تمّ هذا الاختيار في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان السبب المحرّك له رسالة وصلت اليه من احد عمّاله ... رسالة قال فيها ابو موسى الاشعري يا امير المؤمنين انّ رسائلك ترد دون تاريخ حتى انّى جرت من صكّ رفع الى محلّه شعبان فقلت ايّ شعبان شعبان من العام الماضي ام شعبان هذا العام وادرك الخليفة العادل عمر بن الخطاب بحسب الاداري الرفيع انّ الامر يستوجب الاختيار والتصرّف وجمع وجوه الصّحابة وعقول المسلمين وطرح الموضوع عليهم فقال نريد ان نؤرّخ للمسلمين قيل له انّ اهل اليمن يؤرّخون وانّ الرّوم وفارس يؤرّخون. وقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم وقال آخر نكتب على تاريخ فارس واحضر عمر الهرمزان وسأله في ذلك فقال انّ لنا حسابا نسميه ماه روز او حساب الايام والشهور ويمكن التّاريخ به ورفض عمر كل الاقتراحات التي قدّمت له وقال مؤرّخ من مبعث النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم وعاد المواريد وابين الصّحابة حول الوقت هل يؤرّخون من يوم وفاته او من يوم مولده صلّى الله عليه وسلّم ورفض عمر الاقتراحين ونظر الى على كرّم الله وجهه يلتمس رأيه فقال على نؤرّخ منذ خرج النّبيّ من مكة الى المدينة مهاجرا في ربيع الاوّل وقال عمر بايّ شهر نبدأ قالوا من رجب وقالوا من رمضان وذي الحجة فقال عثمان رضى الله عنه ارّخوا من المحرّم اوّل السّنة واقرّ عمر اقتراح عثمان وعلى فامر عمر بالتاريخ من الهجرة انتهى «بهجت» وهذه الواقعة كانت يوم الاربعاء العشرين من جمادي الآخر سنة سبع

عشرة من الهجرة وكان اول تلك السنة بالحساب الاصطلاحي يوم الخميس الموافق ١٥ من يوليو سنة ٦٢٢ م. وكذا بالهلال كما حققه مصطفى محمّد الفلكي وقيل اوّلها بالهلال يوم الجمعة انتهى وفي هامش ابن هشام واهل الحساب يقولون وافق مولده من الشّهور الشمسية نيسان فكانت لعشرين مضت منه وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النّبيّن ولذلك قيل خير مترلتين في الابد بين الزنابا والاسد لانّ الغفر يليه من العقرب زناباها ولا ضرر في الزنابا انّما تضرّ العقرب بذنبها ويليه من الاسد اليته وهو السماك والاسد لا يضرّ باليته انّما يضرّ بمخلبه ونابه وولد بالشعب وقيل بالدّار التي عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخ الحجّاج ثمّ بنتها زبيدة مسجدا حين حجت انتهى وقال بعضهم وهو يوافق اوّل نيسان وسادس برموده والاوّل من الشهور الرّومية والثّاني من الشهور القبطيّة وولد في فصل الرّبيع وهو حمل وثور وجوزاء وهذه الثلاثة توافق بميدم وادوم ومدهنم من الشهور المليبارية

تنبيه: قال العلماء وينبغي اظهار التجمّل والزينة بالثّياب الفاخرة ليلة مولده الشريف لانّه ذخرنا في الآخرة فرحم الله امرأ اتّخذ ليالى شهر مولده المبارك اعيادا وقال المدابغي فالاعتناء بوقت مولده الشريف من اعظم القربات وذلك يحصل باطعام الطعام وقراءة القرآن وذكر القصائد النّبوية الى غير ذلك

القيام في المولد

امّا القيام في المولد عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم وخروجه الى الدنيا فهو حسن وشعار لاهل السنة والجماعة كما سيظهر لك ان شاء الله. وفي السيرة النبوية للسيد احمد زيني دحلان رحمه الله فائدة جرت العادة انّ النّاس اذا سمعوا ذكر وضعه صلّى الله عليه وسلّم يقومون تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامّة الذين يقتدى بهم قال الحلبيّ في السيرة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلّى الله عليه وسلّم من عالم الامّة ومقتدى الائمّة دينا وورعا الامام تقى الدين السبكي رحمه

الله وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلّى الله عليه وسلّم:

قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذّهب * على ورق من خطّ احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيّا على الرّكب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس ويكفي مثل هذا في الاقتداء انتهى وفي مولد البرزنجي وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف ذو رواية رويّة فطوبى لمن كان تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم غاية مرامه ومرماه انتهى وفي حاشيته قوله وقد استحسن اي عدّه حسنا وحكم باستحبابه وندبه شرعا قوله ذو رواية بكسر الرّاء نقل عمن يقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين قوله روية بفتح الراء وكسر الواو وشدّ المثنّاة تحت اي فكر وتدبّر انتهى قال العلاّمة المدابغي في مولده تنبيه جرت العادة بقيام النّاس اذا انتهى المدّاح الى ذكر مولده صلّى الله عليه وسلّم وهى بدعة مستحبّة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم قال وما احسن قول الصرصري في المدائح النّبويّة قليل لمدح المصطفى الخ وفي آخره بيت ثالث وهو:

فاما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

المعنى يستحبّ لمن سمع ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم ان يقوم على قدميه واقفا حال كونه مبالغا في استحضار صورته الشريفة في ذهنه ويعدّ انّه صلّى الله عليه وسلّم حاضر معه في ذلك لانّه صلّى الله عليه وسلّم يحضر بل يقرب في كلّ موضع ذكر فيه اسمه انتهى وفي مولد البرزنجي المنظوم:

وقد سنّ اهل العلم والفضل والتقى * قياما على الاقدام مع حسن امعان

بتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر * بايّ مقام فيه يذكر بل دان

فطوبى لمن تعظيمه جلّ قصده * ويا فوزه يحظي بعفو وغفران

وهو من باب القيام لاهل العلم والفضل قال الله تعالى (**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** * الحج: ٣٠) وورد في الحديث قوله صلّى الله عليه وسلّم خطابا للانصار: (**قوموا لسيّدكم**) متّفق عليه وهذا القيام كان تعظيما لسيّدنا سعد رضى الله عنه ولم يكن من اجل كونه مريضا والاّ لقال قوموا الى مريضكم ولم يقل لسيّدكم وفي قرّة العين بجواب اسئلة وادى العين للشيخ محمّد بن سالم العلوي الحسني ما نصّه وفي رسالة الاجوبة المكية عن الأسئلة الجاوية للعلاّمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج الّتي صادق عليها وقرّظها جماعة من علماء مكة في ذلك العصر منهم العلاّمة الشيخ محمّد على بن حسين المالكي والعلاّمة السيّد عباس ابن عبد العزيز المالكي المدرس بالمسجد الحرام والد السيّد علوي بن عباس المالكي وغيرهما قال في تلك الرسالة انّ القيام عند ذكر مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بدعة حسنة جرى عليها عمل من يعتدّ به من العلماء الاعلام في سائر البلاد الاسلامية وهو مبنيّ على استحباب القيام لاهل الفضل والاحتشام للاحترام والاكرام وقد الّف النووي وغيره في ذلك مؤلّفات مستقلّة واستدلوا على ذلك باحاديث واطال في ذلك الى ان قال وبالجملة فالقيام عند ذكر مولده صلّى الله عليه وسلّم صار شعارا لاهل السنّة والجماعة وتركه من علامات الابتداع فلا ينبغي تركه ولا المنع منه بل ربّما استلزم ذلك الاستخفاف بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومن هنا افتى المولى ابو السعود العمادي بخشية الكفر على من تركه حين يقوم النّاس لاشعاره بذلك انتهى وممّا قدمناه يعلم انّ القيام للمولد وما اشبه ذلك من الامور المستحسنة الّتي لا ينبغي انكارها بل هي داخلة في ضمن حديث (من سنّ في الاسلام سنّة حسنة) الى آخره ثمّ ذكر الناظم تسعة ابيات من بحر الكامل واجزاؤه متفاعلن ستّ مرّات فقال: ولد الحبيب الخ.

وُلِدَ اْلحَبِيبُ السَّيِّدُ اْلمُتَعَبِّدُ * وَالنُّورُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَتَوَقَّدُ

جِبْرِيلُ نَادَى فِي مَنَصَّةِ حُسْنِهِ * هَذَا مَلِيحُ اْلكَوْنِ هَذَا احْمَدُ

هَذَا كَحِيلُ الطَّرْفِ هَذَا ٱلمصطفى * هَذَا جَزِيلُ ٱلوَصْفِ هَذَا السَّيِّدُ
هَذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا ٱلمُرْتَضَى * هَذَا مَلِيحُ ٱلوَجْهِ هَذَا ٱلاَوْحَدُ
هَذَا الَّذِي خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَلاَبِسٌ * وَنَفَائِسٌ فَنَظِيرُهُ لاَ يُوجَدُ
قَالَتْ مَلَئِكَةُ السَّمَاءِ بِاَسْرِهِمْ * وُلِدَ ٱلحَبِيبُ وَمِثْلُهُ لاَ يُولَدُ
بُشْرَى لأُمَّتِهِ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ * هَذَا هُوَ ٱلجَاهُ ٱلعَظِيمُ ٱلاَزْيَدُ
وَلَدَتْهُ مَخْتُونًا وَمَكْحُولاً كَمَا * قَدْ جَاءَ فِي ٱلخَبَرِ الصَّحِيحِ ٱلمُسْنَدُ
صَلىَّ عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ ٱلهُدَى * مَا نَاحَ طَيْرٌ فِي ٱلغُصُونِ يُغَرِّدُ

(قوله ولد) فعل ماض مبنيّ للمجهول (قوله الحبيب) نائب الفاعل له وهو اما بمعنى محبّ فيكون اسم فاعل او بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كلّ فالمراد الحبيب لله او لامّته لانّه اعظم محبّ لله وافضل محبوب له وهو ايضا محبّ لامّته ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان ان يكون احبّ من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم لانت احب الى من مالى وولدي والنّاس اجمعين دون نفسي فقال له عليه السلام (**لا يكمل ايمانك حتّى اكون احبّ اليك من نفسك التي بين جنبيك**) فقال عمر رضى الله عنه لانت احبّ الى من نفسي فقال له عليه السلام (**قد كمل اذا ايمانك**) وهذا ترق لسيدنا عمر في الحال ببركته عليه الصلاة والسلام او انّ ذلك كان كامنا في نفسه غير انه لحدته لم يتنبّه لذلك الاّ بعد ان نبّهه صلّى الله عليه وسلّم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدّا. انتهى من الباجوري ثمّ الفرق بين الحبيب والخليل انّ الخليل هو الذي تخلّل الحبّ اسراره وتخلّصت اسراره الغيب وانّ الحبيب من شغف الحبّ قلبه بكثرة تجاوز مقداره فظهر منهم مقام الادلال واقسموا على محبوبهم بجاههم عند ذي الجلال وفي هذا المقام ظهر بسط المصطفى في مواطن القبض حتى انبسط لطلب الشفاعة للخلائق اجمعين لما انقبض باسباب القبض العظيمة جميع العالمين وقد وضع

للحبّ حرفين متناسبين وهما الحاء والباء في الحبّ ولهما نكتة لانّ للحاء الابتداء وللباء الانتهاء وهذا شأن المحبّة وتعلقها بالمحبوب فانّ ابتدائها منه وانتهائها اليه (قوله المتعبّد) المنفرد للعبادة والمتنسّك او المتكلف للعبادة فوق الطاقة كما قال العارف البوصيري رحمه الله:

ظلمت سنّة من احيى الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضرّ من ورم

(قوله والنور من وجناته) صلّى الله عليه وسلّم الوجنات جمع وجنة بتثليث الواو لكن الاشهر الفتح وهى ما ارتفع من لحم الخدّ (قوله يتوقّد) يضئ

(قوله منصّة حسنه) اي في شأن حسنه المشبّه بسرير العروس المزيّن فاضافة المنصّة الى الحسن من اضافة المشبّه به الى المشبّه لانّه شبّه الحسن بالمنصّة بجامع ميل النفس لكلّ وفي القاموس نصّ العروس اقعدها على المنصّة بالكسر وهى ما ترفع عليه كالكرسىّ وبالفتح الحجلة وهى الثياب المرتفعة المنصّة بفتح الميم الحجلة تعدّ للعروس والمنصّة جمع مناص الكرسي ترفع عليه العروس في جلائها وفي المصباح فهى بكسر الميم لانّها آلة ووجد في خطّ بعض علمائنا المنصّة هنا بكسر الميم (قوله هذا مليح الكون) حسن من في الوجود (قوله هذا احمد) اي اسمه احمد ويجوز ان يكون افعل تفضيل اى فهو صلّى الله عليه وسلّم اجلّ من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا

(قوله كحيل) بمعنى مكحول (قوله الطرف) العين (قوله المصطفى) المختار (قوله جزيل) العظيم (قوله جميل) رقة الحسن (قوله النعت) الفرق بين النّعت والصّفة انّ الاول لا يستعمل الاّ في المدح والثاني يستعمل فيه وفي الذّمّ (قوله مليح الوجه) حسن المنظر (قوله الاوحد) اى لا نظير له في الخلق والخلق وكلّ شيء لانّ الله تعالى قد خصّ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم باشياء لم يعطها لنبيّ قبله وما خصّ نبيّ بشيء الاّ وكان لسيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم مثله فانّه اوتى جوامع الكلم روى الدارمي عن ابي ذرّ الغفاري رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انّك نبيّ

حتّى استيقنت فقال يا ابا ذرّ اتاني ملكان وانا ببعض بطحاء مكة فوقع احدهما الى الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اَهُو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثمّ قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثمّ قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثمّ قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كاني انظر اليهم ينتشرون على من خفة الميزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بأمّته لرجحها انتهى وفي نور الظلام فمن امّته بقية الانبياء والمرسلين

(قوله خلعت) اعطيت والبست (قوله ملابس) جمع ملبس والمراد صفاته الجليلة (قوله نفائس) اي امور عجيبة صرفا للضرورة كما قال عمر بن الوردي:

ولاضطرار صرف غير المنصرف * وقصر ممدود وفي العكس اختلف

والمعنى انه صلّى الله عليه وسلّم منحه الله تعالى الصفات الحميدة الجليلة والمعجزات الكثيرة التي لا تحصى (قوله فنظيره) صلّى الله عليه وسلّم (قوله لا يوجد) في الدنيا والآخرة (قوله باسرهم) باجمعهم (قوله ومثله) صلّى الله عليه وسلّم (قوله لا يولد) وهو الذي في الجمال قد توحّد وفي الحسن قد تفرّد وجملة ومثله لا يولد في محلّ نصب حال من الحبيب (قوله برؤية وجهه) بعين الرضى والحبّ (قوله هذا) فالاشارة امّا الى الرؤية او اليه صلّى الله عليه وسلّم (قوله هو) ضمير فصل للحصر (قوله ولدته) صلّى الله عليه وسلّم امّه آمنة (قوله مختونا) اي على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا وفي المواهب عن انس انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال **(من كرامتي على ربّي انّي ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي)** وفي الزرقاني اى عورتي لا لختان ولا غيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته على ربّه انتهى وفي كتاب جواهر الاشعار والاخبار

فائدة عظيمة: عشر كلمات من خصائص المصطفى صلّى الله عليه وسلّم من كتبها ووضعها في دار امنت من الحرق والسارق وهى هذه «١» ما وقع ظلّه على الارض قطّ «٢» ما يرى اثر بوله على الارض قطّ «٣» ما وقع الذباب عليه «٤»

ما احتلم قطّ «٥» ما تثائب قطّ «٦» لم تهرب منه دابّة ركبها قطّ «٧» ولد مختونا «٨» تنام عينه ولا ينام قلبه «٩» ينظر من خلفه كما ينظر من امامه «١٠» كان اذا جلس مع قوم كانت كتفاه اعلى منهم صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه اجمعين. وهى حرز عن جميع البلايا وحصن مانع من الشياطين والحاسدين انتهى من شجرة الطبّ الالهية (قوله مكحولا) بكحل القدرة (قوله كما قد جاء في الخبر الخ) الكاف تعليلية وما موصولة او مصدريّة راجع لقوله مختونا وفي مولد العروس:

وضعته مسرورا ومختونا كما * قد جاء في الاخبار حقّا مسند

وفي المواهب قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انّه عليه السلام ولد مختونا انتهى وقيل ختنه جدّه وقد يجمع بانّه تمم ختانه جريا على المعتاد. وفي الزرقاني لانّ العرب كانوا يختتنون لانّها سنّة توارثوها من ابراهيم واسماعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قوله في حديث هرقل ارى ملك الختان قد ظهر انتهى (قوله الصحيح) بالجرّ صفة للخبر (قوله المسند) صفة ثانية للخبر فهو مجرور بكسرة مقدّرة وضمّ الدّال لاجل الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او همزية او ميمية اذا كان الحرف الاخير منها لاما او همزة او ميما وتوافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد بان توافق الكلمة الاخيرة من فقرة اخرى سجع فهو في النثر كالقافية في الشعر وهى آخر كلمة في البيت ويحتمل ان يكون الصحيح مرفوعا فاعل جاء فالمسند بالرفع صفة له وان يكون المسند خبر مبتدأ محذوف اي هو المسند وان يكون المسند مصدرا ميميّا فيكون فاعلا للصحيح اي صحيح اسناده والمسند من الحديث ما اسند الى قائله بذكر ناقله.

لمّا مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على سبيل الاخبار عن الغائب اقبل بالخطاب عليه صلّى الله عليه وسلّم فقال صلى عليك الله يا رسول الله (قوله الله) فاعل صلى (قوله علم الهدى) اسم من اسمائه صلّى الله عليه وسلّم (قوله ما ناح) ما مصدرية ناح اي سجع (قوله في الغصون) حال من الطير الغصن ما تشعّب عن ساق

الشجرة (قوله يغرّد) غرّد الطائر رفع صوته في غنائه وطرّب به

وَرُوِيَ اَنَّ آمِنَةَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ صلّى الله عليه وسلّمَ نُورًا اَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ اَرْضِ الشَّامِ وَرُوِىَ اَنَّ آمِنَةَ قَالَتْ لَمَّا وَضَعْتُهُ مَدَدْتُ عَيْنِي لاَنْظُرَ وَلَدِي فَلَمْ اَرَهُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي اْلِمخْدَعِ وَهُوَ مَكْحُولٌ مَدْهُونٌ مَخْتُونٌ مَلْفُوفٌ بِثَوْبٍ مِنَ الصُّوفِ اْلاَبْيَضِ اَلْيَنُ مِنَ اْلحَرِيرِ يَفُوحُ الطِّيبُ مِنْ جَنَابِهِ فَجَعَلْتُ اَنْظُرُ اِلَيْهِ وَاِذَا مُنَادٌ يُنَادِي اُخْفُوهُ عَنْ اَعْيُنِ النَّاسِ قَالَتْ فَمَا كَانَ غَيْبَتُهُ وَحُضُورُهُ اِلاَّ كَلَمْحِ اْلبَصَرِ

(قوله وروى انّ آمنة الخ) في المواهب قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبّان والحاكم واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن امّ سلمة عن آمنة انّها قالت لقد رأيت ليلة وضعه نورا اضائت له قصور الشّام حتّى رأيتها انتهى (قوله رأت) رؤية عين بصرية (قوله اضاء) اضاء النّور وانتشر حتّى رأت قصور الشام واضائت تلك القصور من ذلك النور (قوله القصور) جمع قصر ما شيّد من المنازل وعلا وهنا بمعنى بيت الملك (قوله بصرى) موضع بالشام تنسب اليها السيوف قال الشاعر:

صفائح بصرى خلّصتها قيونها

(قوله من ارض) فمن تبعيضية والجار والمجرور حال من بصرى (قوله الشام) بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها وعن ابي امامةالباهلى قال قلت يا رسول الله ما كان اوّل بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امّي انّه خرج منها نور اضائت له قصور الشام. قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيئ به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال ظلمة الشرك انتهى واما اضائة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خصّ الشام من نور نبوّته فانّها دار ملكه ولهذا اسرى به صلّى الله عليه وسلّم الى الشام الى بيت المقدّس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى عليه السلام وهى ارض

المحشر. وفي السيرة الحلبية (ذكر انّ ام امامنا الشافعي رضى الله عنه رأت وهى حامل به انّ النّجم المسمّى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثمّ وقع في كلّ بلدة منه شظية فتأوّل ذلك اصحاب الرؤيا بانّها تلد عالما يكون علمه بمصر اوّلا ثمّ ينتشر الى سائر البلدان)

(قوله مددت) طمحت (قوله لا نظر) متعلّق بمددت (قوله فلم اره) اي الولد (قوله ثمّ وجدت) اي بعد مدة يسيرة (قوله المخدع) وفي المصباح المخدع بضمّ الميم بيت صغير يحرز فيه الشيء وتثليث الميم لغة مأخوذ من اخدعت الشيء بالالف اذا اخفيته. وفي الصحاح المخدع بضمّ الميم وكسرها الخزانة واصله الضّمّ الاّ انّهم كسروه استثقالا انتهى (قوله وهو) الواو للحال (قوله مكحول) بكحل قدرة الله وبكحل الهداية (قوله مدهون) بدهن الولاية (قوله مختون) بيد العناية اي كالمختون (قوله من الصوف) الصوف للشاة هو كالشعر للمعزى (قوله يفوح الطيب) وقال الشيخ محمّد النووي رحمه الله كلّ من دخل عليه صلّى الله عليه وسلّم نظر اليه ثمّ اتى اهله تقول له زوجته هل تطيبت بالطيب فيقول لا وانّما كنت عند محمّد بن عبد الله وذلك لانّه لمّا قدم من زيارته صلّى الله عليه وسلّم يدخل عليها بروائح زكية انتهى (قوله من جنابه) يطلق على الشخص الجليل كالحضرة. (قوله فجعلت) شرعت واخذت انظر اليه (قوله اليه) الولد (قوله قالت) آمنة (قوله كلمح) النظر بالعجلة اى السّرعة وفي المواهب قالت آمنة فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرّع المبتهل ثمّ رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتّى غشيته فغشيته عني ثمّ سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انّه سمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محى في زمنه ثم انجلت عنه في اسرع وقت انتهى وفي الزرقاني ادخلوه البحار اي جميعها وهى سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس ووهب واخرج ايضا عن حسان بن عطية قال بلغني انّ مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها

منها مسيرة ثلاثمائة سنة والخراب منها مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة قال المصنّف في اسمائه صلّى الله عليه وسلّم لمّا كانت البحار هى الماحية للادران كان اسمه فيها الماحي انتهى وهى مناسبة لطيفة

وَلَمَّا كُنْتُ مُتَحَيِّرَةً مِنْ ذَلِكَ اِذَا بِثَلاَثَةِ نَفَرٍ قَدْ دَخَلُوا عَلَيَّ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ اَقْمَارٌ وَفِي يَدِ اَحَدِهِمْ اِبْرِيقٌ مِنَ الْفِضَّةِ وَمَعَ الْآخَرِ طَسْتٌ مِنَ الزُّبَرْجَدِ الْاَخْضَرِ وَفِي يَدِ الثَّالِثِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ مَطْوِيَّةٌ فَنَشَرَهَا فَاِذَا هِيَ خَاتَمٌ يُحَيِّرُ اَعْيُنَ النَّاظِرِينَ مِنْ شِدَّةِ نُورِهِ حَمَلَ اِبْنِي وَنَاوَلَهُ لِصَاحِبِ الطَّسْتِ وَاَنَا اَنْظُرُ اِلَيْهِ فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي فِي الْاِبْرِيقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ اخْتِمْ بَيْنَ كَتْفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ اَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ اَجْمَعِينَ

(واذا بثلاثة نفر) خبر مبتدأ محذوف اى انا بثلاثة. وفي الزرقاني بالتنوين ونفر بدل منه وبالاضافة بيانية عند البصريين او من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفيين كما صرّح به الرضي خلافا لزعم ابي البقاء انّ الصواب التنوين في مثله ففي المصباح النفر بفتحتين الجماعة من الثلاثة الى العشرة. (قوله طست) وفي الزرقاني بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة طيّ واخطأ من انكرها قاله الحافظ (قوله من الزبرجد) حجر كريم يشبه الزمرد اشهره الاخضر. (قوله فنشرها) اي فردّ الحريرة اي بسطها الثالث (قوله فاذا هى) اي الحريرة اي مظروفها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعبارة غير المنقوص فاذا فيها خاتم وعبارة المواهب فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد تتحيّر فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة انتهى. (قوله حمل) اي اخذه الثالث الّذي هو صاحب الحريرة (قوله وناوله) ناول يناول مناولة الشيء اعطاه ايّاه او اعطاه ايّاه مادّا به يده ولا يجوز السكتة بين ناوله كما يفعله البعض لانّ ناول فعل ماض بمعنى اعطى اي اعطى الملك النّبيّ صلّى الله عليه

وسلّم لصاحب الطست (قوله فغسله) غسل صاحب الطست النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (قوله في الابريق) وفي نسخة صحّحه بعض المحقّقين من الماء الذي في ذلك الابريق (قوله بخاتم) هو بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر وافصح واضافته للنبوّة لكونه من آياتها (قوله النّبوّة) بضمّ النون وضمّ الموحدة وشدّ الواو وفي الشمائل عن سائب ابن يزيد انه قال ذهبت بي خالتي الى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقالت يا رسول الله انّ ابن اختي وجع فمسح صلّى الله عليه وسلّم رأسي ودعا لى بالبركة وتوضّأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زرّ الحجلة وفي رواية جابر بن سمرة مثل بيضة الحمامة انتهى. وفي حاشية الشمائل والبينية تقريبية لا تحديديّة فقد كان الى اليسار اقرب والسرّ فيه انّ القلب في تلك الجهة فجعل الخاتم في محل المحاذي للقلب وفي رواية انّه كان عند كتفه الايمن والاوّل ارجح واشهر فوجب تقديمه وفي مستدرك الحاكم عن وهب لم يبعث الله نبيّا الاّ وعليه شامة النّبوة في يده اليمنى الاّ نبيّنا فانّ شامة النبوّة كانت بين كتفيه خصوصية له وبه جزم السيوطي في خصائصه وهل ولد به او وضع حين ولد او عند شقّ صدره او حين تنبّؤ اقوال قال الحافظ ابن حجر اثبتها الثالث وبه جزم عياض انتهى قيل مكتوب فيها الله وحده لا شريك له محمّد عبده ورسوله توجّه حيث شئت فانك منصور (قوله خاتم) النّبيّين بكسر التاء اي آخرهم فلا نبيّ بعده تبتدأ نبوّته فلا يرد عيسى عليه السلام لانّ نبوّته سابقة لا مبتدأة بعد نبينا صلّى الله عليه وسلّم وفي تفسير الجمل قد عدّ بعض المحدّثين الالياس والخضر في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامّة وبفتح التاء كآلة الختم اي به ختموا

وَقِيلَ لَمَّا وُلِدَ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمِدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَارُ فَارِسَ بَعْدَ الضِّرَامِ

وَلَمْ تَكُنْ خَمِدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفي عَامٍ وَارْتَجَّ ايوَانُ كِسْرَى

(قوله خمدت) جواب لمّا وفي حاشية البردة خمدت النّار سكن لهبها ولم يطفأ

جمرها وفي المواهب وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وابو نعيم وغيرهما وفي الزرقاني الخمود مصدر خمد كنصر وسمع خمدا وخمودا كما في النور انتهى (قوله تلك الليلة) اي في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله نار فارس) فاعل خمدت النّار التي يعبدونها فارس وهم امّة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة وكسرى من اعظم ملوكهم وفي حاشية البردة كانوا مجوسا يعبدون النار بعد رفع كتابهم حين بدّلوه والمراد من النار نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها و لم تخمد قبل تلك الليلة بالف عام وفي عبارة بعضهم بالفي عام انتهى وفي نفائس الدّرر شعر:

خمدت ضرام مجوسهم ذات السعر * من قبل في الفين عاما استمرّ

لكن لم يعبدوها في جميع مدّة ملكهم وهى ثلاثة آلاف سنة ومائة واربع وستون سنة وانّما حدثت عبادتهم لها في اثناء تلك المدّة (قوله وارتجّ) تحرّك وفي المواهب ومن عجائب ولادته ما روى من ارتجاس ايوان كسرى وفي الزرقاني الارتجاس بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو مأخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهملة وفي نسخ ارتجاج بجيم آخره وفي القاموس الرج التحريك والتّحرّك والاهتزاز فان صحّت تلك النسخ فكأنّه لّما صوّت تحرّك واهتزّ اذ المراد هنا تصويت انتهى (قوله ايوان) وفي حاشية الهمزية الايوان بكسر الهمزة واصله اوّان بتشديد الواو فقلبت احدى الواوين ياء لانكسار ما قبلها وقد تحذف الياء ويقال اوان كخوان ويقال فيه ليوان ويجمع على اواوين كدواوين وهو بيت الملك المعدّ لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه وكان محكما يظنّ انّه لا تهدمه الاّ النّفخة وكان طوله مائة ذراع وسمكه كذلك وعرضه خمسون ذراعا انتهى وفي الزرقاني وانشقّ لا لخلل في بنائه فقد كان بنائه بالمدائن بالعراق محكما مبنيا بالآجر الكبار والجصّ سمكه مائة ذراع في طول مثلها وقد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه انّ تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وانّما اراد الله ان يكون ذلك آية باقية

على وجه الدهر لنبيّه صلى الله عليه وسلم ومن ثمّ افزع ذلك كسرى ودعا بالكهنة انتهى ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة (قوله كسرى) وفي الباجوري هو بكسر الكاف لقب لكلّ من ملك الفرس والمراد هنا انوشروان ابن قباد ابن فيروز انتهى وفي حاشية البرزنجي انوشروان بفتح الهمزة وضمّ النّون وفتح الشين المعجمة وسكون الراء علم اعجمي ملك الفرس ملك بعد ولادة النّبيّ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقتله ابنه هرمز وقال انوشروان والله لاقتلنّ قاتلى فوضع سمّا في حقّ وكتب عليه هذا دواء الجماع فوجده هرمز وله الف امرأة فاكل منه فمات وتولى بعده ابنه ابرويز وهو الذي مزّق كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فدعا عليه بتمزيق ملكه فقتل وتولى بعده ابنه شيرويه ومعنى انوشروان بالفارسية مجدّد الملك ومعنى كسرى بها واسع الملك

وَسَقَطَتْ مِنْهُ اَرْبَعَ عَشَرَةَ شُرْفَةً * وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ

(قوله منه) من الايوان (قوله اربع عشرة) شرفة فاعل سقطت وفي الحلبية الشرفة بضمّ الشين المعجمة وسكون الراء وفي المصباح شرفة شرف مثل غرفة غرف وفي رسالة الشيخ محمّد بن رجب شرّافة بضمّ الشين المعجمة وتشديد الراء وفي تاج العروس وشرّافة المسجد كتفّاحة والجمع شراريف هكذا استعمله الفقهاء قال شيخنا وهو من اغلاطهم انتهى ومع انصداعه سقط منه اربع عشرة شرفة من شرافاته وكانت اثنتين وعشرين وقد روى انّه لّما ارتجّ ايوان كسرى وسقط منه الاربع عشرة شرفة احزنه ذلك فوجّه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن سرّ ما بدا فرفع النعمان الخبر الى سطيح وقد اشرف على الضريح وهو القبر فقال يكون سبي وسبايان ويمنو ملوك وملكات بعدد الشرافات ثمّ قضى على سطيح

(قوله وغاضت) ذهب مائها ونضب وغاب وذهب بالمرّة (قوله بحيرة) بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها وكان طولها ستة اميال في مثلها عرضا وقيل ستة فراسخ في مثلها عرضا وقال البكري كان طولها عشرة اميال

وعرضها ستة وكان حولها بيع وكنائس فخربت (قوله ساوة) وفي تقويم البلدان لابي الفداء ساوة بسين مهملة وبعد الالف واو مفتوحة فهاء ثمّ قال قال المهلبي في العزيزي وساوة مدينة جليلة على جادة حجاج خراسان وبها الاسواق الحسنة وهى صالحة وبها المنازل الحسنة وفي الباجوري وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهى بين همدان والري وفي مولد البرزنجي وكانت بين همدان وقم من البلاد العجمية وفي الزررقاني ايضا هكذا انتهى

وَاَصْبَحَتْ اَصْنَامُ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَنْكُوسَةً وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ وَانْبَلَجَ صُبْحُ اْلحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ كُلُّ كَاذِبٍ وَرُوِىَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ اِنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا عِنْدَ صَنَمٍ مِنْ اَصْنَامِهِمْ قَدْ اِتَّخَذُوا ذَلِكَ اْليَوْمَ عِيدًا مِنْ اَيَّامِهِمْ يَنْحَرُونَ فِيهِ اْلجُزُورَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَقَدْ عَكَفُوا عَلَيْهِ يَخُوضُونَ وَيَلْعَبُونَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَكْبُوبًا عَلىَ وَجْهِهِ فَاَنْكَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَرَدُّوهُ اِلَىَ حَالِهِ فَانْقَلَبَ اِنْقِلاَبَ صَاغِرٍ فَفَعَلُوا ذَلِكَ ثَلاَثًا وَهُوَ لاَ يَسْتَقِيمُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اَبْدَوْا حُزْنًا وَتَأَلُّمًا وَاَصْبَحَ اْلعِيدُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ مَأْتَمًا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ اْلحُوَيْرِثِ مَا لَهُ قَدْ اَكْثَرَ التَّنَكُّسَ اِنَّ هَذَا لاَمْرٌ حَدَثَ وَاَنْشَدَ وَقَلْبُهُ يُصْلَى بِالنَّارِ

(قوله منكوسة) مقلوبة على رأسه (قوله ورميت الشياطين) قال العلاّمة الصاوي والجن له مراتب ستة جانّ فان خالط الانس قيل له عامر فان تعرّض للاطفال قيل له روح فان اشتدّ بالاذيّة وكفر بالله قيل له شيطان فان زاد فيها قيل له مارد فان زاد فيها قيل له عفريت ذكره العيني في شرح البخاري وفيهم المؤمن والكافر واهل السنة والمعتزلة والشافعي والمالكي والحنفي والحنبلى ويموتون بحسب آجالهم المختلفة ويأكلون ويشربون ولهم القدرة على التشكّلات بالصور الحسنة والقبيحة والكلّ اولاد ابليس وهم موجودون ومن انكر وجودهم فهو كافر كالفلاسفة انتهى (قوله الشهب) شعلة نار ساطعة (قوله الثواقب) الثقب الخرق

النافذ وفي الحلبية عن ابن عباس رضى الله عنهما انّ الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها ممّا سيقع في الارض فيلقونها الى الكهنة فلمّا ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولّما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكلّ وحرست بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الاّ رمى بشهاب انتهى (قوله وانبلج) وضح وظهر واسفرّ (قوله صبح) الحق فاعل وانبلج من اضافة المشبّهة به الى المشبّه (قوله وبطل) زهق (قوله كل كاذب) من كاهن وكافر (قوله يحيى بن عروة) وفي طبقات ابن سعد هو يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام وعبارة البداية والنّهاية عن يحيى بن عروة عن ابيه (قوله انّ نفرا) النفر الجماعة ما بين الثلاث الى العشرة (قوله من قريش) وهم ولد النضر بن كنانة وفي تفسير الصاوي فكلّ من ولده النضر فهو قريشيّ دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهذا هو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقريشيّ وان ولده النضر قال العراقي:

اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النّضر

فالحاصل انّ بني فهر قريشيّون اتّفاقا وبنو كنانة الذين لم يلدهم النضر ليس بقريشييّن واختلف في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجدّ الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف انتهى وفي الخازن قيل انّ قريشا كانوا متفرّقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وانزلهم الحرم فاتخذوه مسكنا فسمّوا قريشا لتجمّعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمّعوا وسمى قصيّ مجمعا لذلك قال الشاعر:

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(قوله صنم) الصور المعبودة للمشركين من الحجارة وغيرها وكان حول

الكعبة ثلاثمائة وستّون صنما (قوله الجزور) الابل خاصّة يقع على الذكر والانثى (قوله عكفوا) اقبلوا عليه ولازموه واستداروا حوله (قوله مكبوبا) مقلوبا على رأسه (قوله صاغر) هو الذل (قوله ذلك) انقلابه بعد اعادته ثلاثا (قوله ابدوا) اظهروا (قوله وتألما) توجّعا (قوله مأتما) وفي الصحاح المأتم عند العرب نساء يجتمعن في الخير والشر والجمع المآتم وعند العامّة المصيبة يقولون كنّا في مأتم فلان وقد غلب على مجتمع الناس في حزن (قوله عثمان بن الحويرث) مات في الجاهلية في الشام متنصّرا (قوله ما له) استفهام تعجّب اي ايّ شيء حصل لهذا الصنم (قوله ان هذا) التنكّس (قوله لامر حدث) لامر حادث اليوم (قوله وانشد) قرأ شعرا (قوله وقلبه) جملة حالية (قوله يصلى) يحترق وفي تفسير الجلالين في قوله تعالى (**هُمْ اَوْلَى بِهَا صِلِيًّا** * مريم: ٧٠) دخولا واحتراقا من صلى بكسر اللام وفتحها انتهى وفي تفسير الجمل قوله بكسر اللاّم اي من باب رضى وقوله بفتحها اي من باب رمى انتهى شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا انتهى. وفي البداية والنّهاية عن يحيى بن عروة عن ابيه انّ نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث الى آخره وفي الحلبية انّ نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكّسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه وردّوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردّوه فانقلب كذلك الثلاثة فقالوا انّ هذا لامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجّب من امره ويسأله فيها عن سبب تنكسه انتهى

اَيَا صَنَمَ اْلعِيدِ الَّذِي صَفَّ حَوْلَهُ * صَنَادِيدُ مِنْ وَفْدٍ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ

تَنَكَّسَتْ مَقْلُوبًا فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا * فَمِنْ حُزْنِنَا قَدْ دَرَّتِ اْلعِيرُ بِالسُّحْبِ

فَاِنْ كُنْتَ مِنْ ذَنْبٍ اَتَيْنَا فَاِنَّنَا * نَبُوءُ بِاِقْرَارٍ وَنَلْوِي عَنِ الذَّنْبِ
وَاِنْ كُنْتَ مَغْلُوبًا وَنُكِّسْتَ صَاغِرًا * فَمَا اَنْتَ فِي الْاَوْثَانِ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ
تَرَدَّى لِمَوْلُودٍ اَضَائَتْ بِنُورِهِ * جَمِيعُ فِجَاجِ الْاَرْضِ خَوْفًا مِنَ الرُّعْبِ
وَنَارُ جَمِيعِ الْفُرْسِ قَدْ خَمَدَتْ لَهُ * وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفُرْسِ فِي اَعْظَمِ الْكَرْبِ
فَيَا لَقُصَيٍّ اِرْجِعُوا عَنْ ضَلاَلِكُمْ * وَهُبُّوا اِلَى الْاِسْلاَمِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

(قوله ايا صنم الخ) من بحر الطويل واجزاؤه فعولن مفاعيل اربع مرّات (قوله صناديد) السيّد الشجاع (قوله من وفد) يقال وفد فلان على الامير اى ورد رسولا ومنه الحاج وفد الله (قوله بعيد) صفة لوفد (قوله تنكّست) الخ لكون الصنم معبودا لهم نزّل مترلة العاقل لفرط جهلهم فقال لايّ سبب تنكست مقلوبا ايّها الصنم المعبود بيّن لنا سببه (قوله فمن حزننا) فمن تعليلية مثل ممّا خطيئاهم اغرقوا (قوله درّت) بمعنى ارسلت واسالت (قوله العير) وفي بعض كتب اللغة هو بفتح العين وسكون الياء انسان العين او جفنها انتهى وفي تفسير الصاوي العير في الاصل كل ما يحمل عليه من ابل وحمير ويقال اطلقت واريد اصحابها فهو مجاز علاقته المجاورة فالمعنى على الاوّل اسالت العين وعلى الثاني اصحاب العير اي القافلة ففيه التفات من التكلّم الى الغيبة اي فقد ادررنا دموع عيوننا (قوله بالسحب) جمع سحابة والمراد الدموع المشبّهة بالسحب في الكثرة والسيلان ويحتمل ان يكون المعنى انّ القافلة قد سالت بكثرة ماء الدموع المشبّهة بالسّحاب فهو على سبيل المبالغة وفي البداية والنّهاية والخصائص:

تنكّست مقلوبا فما ذاك قل لنا * اذاك سفيه ام تنكّست للعتب

(قوله فان كنت) منكوسا (قوله من ذنب) لاجل ذنوبنا (قوله اتينا) فعلناه (قوله نبوء) نقرّ بالذنب ونرجع (قوله باقرار) متعلّق بنبوء (قوله ونلوي) نميل ونعرض (قوله عن ذنب) متعلق بنلوي (قوله مغلوبا) غلبك ايّ شيء وصرت مغلوبا (قوله

صاغرا) ذليلا (قوله فما) منفية جواب لشرط (قوله انت) اسم ما (قوله في الاوثان) في جملة الاوثان (قوله بالسيّد) خبر ما اي سيّد الاوثان (قوله الرّب) المالك بدل من السيّد او عطف بيان. والابيات الثلاثة الاخيرة ليست من قول عثمان بن الحويرث بل هى ممّا سمعوا هاتفا من جوف الصّنم بصوت جهير اى مرتفع يسمع كل من قرب كما في السيرة الحلبية وقد نظم بعضهم ما سمع من جوف الصنم:

على ذلك المخذول تركوه صاغرا * ومن بطنه سمعوا يقال بلا صعب

فلمّا على ذي الحال صار فهاتف * يقول فكلّ النّاس يسمع بالقرب

(قوله تردّى) قال القاضي التردّي في الاصل التعرض للهلاك من الرّدى انتهى والمراد هنا خرّ وسقط وتنكّس (قوله لمولود) لاجل مولود (قوله اضائت) اشرقت (قوله بنوره) المولود (قوله فجاج) جمع فجّ الفج الطريق الواضح الواسع (قوله خوفا) مفعول له لتردّى (قوله من الرعب) والرعب بالضمّ الخوف والفزع كما في المختار ولعلّ المراد خوف الهيبة والتعظيم والاجلال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحلبية وغيرها في الشرق والغرب محلّ خوفا من الرعب (قوله ونار) مبتدأ وخبره قوله قد خمدت (قوله له) اى لاجل المولود (قوله شاه) الملك يقال شاهان شاه ملك الملوك في الفارسيّة (قوله الفرس) بضمّ الفاء وسكون الراء اهل مملكة فارس (قوله في اعظم) خبر بات (قوله الكرب) الحزن والمشقة (قوله فيا لقصى) اصله آل قصيّ فحذفت الهمزة مع الالف ذكره العلاّمة عباده في حاشية شرح الشذور وقصيّ احد اجداده صلى الله عليه وسلم وعثمان بن الحويرث المتقدّم من آل قصيّ انتهى (قوله وهبّوا) اي اسرعوا كهبوب الريح (قوله الى الاسلام) متعلّق بهبّوا (قوله الرحب) الواسع

قَالَ اِبْنُ اِسْحَاقْ لَمَّا كَانَ اْلَيوْمُ السَّابِعُ ذَبَحَ عَنْهُ جَدُّهُ عَبْدُ اْلُمطَّلِبْ وَقَامَ بِاَمْرِهِ كَماَ يَجِبُ وَدَعَا قُرَيْشًا وَاَطْعَمَهُمْ وَاَكْرَمَهُمْ فَلَمَّا اَكَلُوا قَالُوا يَا عَبْدَ

اَلْمُطَّلِبْ مَا سَمَّيْتَ اِبْنَكَ قَالَ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا فَقَالُوا قَدْ رَغِبْتَ عَنْ

اَسْمَاءِ آبَائِكَ قَالَ اَرَدْتُ اَنْ يَحْمِدَهُ مَنْ عَلَى اْلغَبْرَاءِ

مُحَمَّدًا سَمَّوْا نَبِيَّ اْلهُدَى * وَهُوَ اَحَقُّ النَّاسِ بِاْلحَمْدِ

صَلىَّ عَلَيْهِ اللهُ مَا اَشْرَقَتْ * شَمْسُ الضُّحَى فِي ذَلِكَ السَّعْدِ

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ ظُهُورِ اَسْرَارِهِ وَاِشْرَاقُ اْلكَوْنِ بِاَنْوَارِهِ فَبَيْنَمَا آمِنَةُ فِي بَيْتِهَا وَحِيدَةٌ مُسْتَأنِسَةٌ بِبَرَكَاتِهِوَ هِيَ فَرِيدَةٌ وَلَمْ تَشْعُرْ اِلاَّ وَقَدْ اَشْرَقَ فِي بَيْتِهَا النُّورُ وَعَمَّهَا اْلفَرَحُ وَالسُّرُورُ وَاَقْبَلَتِ اْلمَلئِكَةُ وَاْلحُورُ وَحَفَّ حُجْرَتَهَا اَنْوَاعَ الطُّيُورِ وَهِيَ تَسْمَعُ لاِزْدِحَامِهِمْ وَاِحْتِفَالِهِمْ بِقُدُومِ اْلحَبِيبِ هَمْسًا وَكَيْفَ لاَ وَسَيِّدُ اْلعَالَمِينَ فِي بَيْتِهَا اَمْسَى

(قوله قال ابن اسحاق) الى آخره هكذا في البداية والنهاية لابن كثير برواية البيهقي عن الحكم التنوخي وفي سيرة ابن هشام فلمّا وضعته امّه صلى الله عليه وسلم ارسلت الى جدّه عبد المطلب انّه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت به ان تسمّيه قاله عن ابن اسحاق وهو محمّد بن اسحاق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كونان وفي عيون الاثر يقول ابن سيد الناس هو محمّد بن اسحاق بن يسار بن خيار ويقال ابن يسار بن كوثان المديني وكنيته ابو عبد الله وقيل ابوبكر كان جده يسار اوّل سبي دخل المدينة من العراق حيث سباه خالد بن الوليد واسره عام ١٢ محمّد بن اسحاق ثبت في الحديث عند اكثر العلماء ولا تجهل امامته في المغازي والسير كما في مقدمة ابن هشام (قوله لّما كان اليوم السابع) من ولادته (قوله ذبح) جواب لّما وروى البيهقي عن انس رضى الله عنه انّه صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه اى ثانيا

فرع: يندب لمن ولد له ولد ان يحلق رأسه يوم السابع ويتصدّق بوزن شعره ذهبا او فضّة ثمّ ان كان غلاما ذبح عنه شاتان تجزيان في الاضحية وان كانت جارية

فشاة انتهى لخبر الترمذي وغيره الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمّي وقال الامام احمد بن حنبل معناه انّه اذا لم يعقّ عنه لم يشفع في والديه يوم القيامة انتهى وفي الزرقاني ما نصّه وفي الخميس روى انّه لمّا ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلمّا فرغوا من الاكل قالوا ما سميته فقال سمّيته محمّدا فقالوا رغبت عن اسماء آبائه فقال اردت ان يكون محمودا في السماء لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك امّه لما رأته وقيل لها في شأنه ويمكن الجمع بانّ امّه لما نقلت ما رأته لجدّه سمّاه فوقعت التسمية منه واذا كان بسببها يصحّ القول بانّها سمّته به انتهى (قوله عبد المطّلب) كان مجاب الدعوة محرّم الخمر على نفسه وهو اوّل من تحنّث بحراء كان اذا استهلّ رمضان صعده واطعم المساكين وكان يرفع من مائدته للطّير والوحش في رؤس الجبال ويقال له الفيّاض لجوده ومطعم طير السماء وسمّى عبد المطّلب لانّ اباه هاشما قال لاخيه المطّلب حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وقيل انّ عمّه المطّلب جاء به الى مكّة رديفه بهيئة بذة فسأل عنه فقال هو عبدي حياء فلمّا ادخله واحسن حاله اظهر انّه ابن اخيه وهو اوّل من خضب بالسودان من العرب وعاش مائة واربعين سنة واسمه شيبة الحمد سمّى به لانه ولد وفي رأسه شيبة ظاهرة في ذوائبه وفي رواية وسط رأسه ابيض وقيل لانّ اباه اوصى امّه بذلك وشيبة الحمد مركب اضافي قال:

على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالقمر البدري

واضيف للحمد رجاء ان يكبر ويشيخ ويكفر حمد الناس له وقد حقّق الله ذلك فكثر حمدهم له وكانت قريش تفزع اليه في النوائب وتلجأ اليه في مهمّات الامور وصار سيّدهم وشريفهم كمالا وفعالا انتهى

(قوله واطعمهم) قريشا (قوله رغبت) يقال رغبت فيه اذا اردته ورغبت عنه اذا لم ترده (قوله قال) عبد المطلب (قوله ان يحمده) مفعول اردت (قوله الغبراء)

الارض لغبرة لونها (قوله محمّدا سمّوا الخ) من بحر السريع واجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرّتين (قوله محمّدا) مفعول ثان مقدّم لسمّوا (قوله سمّوا) والظاهر ان ضمير الجمع لقريش الذين حضروا (قوله نبيّ الهدى) مفعول اوّل لسمّوا (قوله شمس الضّحى) فاعل اشرقت وانّما اضيفت الشمس الى الضحى لانّ وقت الضحى يعدّ شرفا يوميّا للشمس وسعدا ولانّه على ما قالوا الساعة التي كلّم الله تعالى موسى فيها والقى فيها السّحرة سجّدا كما يعلم من روح المعاني (قوله السعد) ولعلّ المراد بالسعد هنا النجم الذي وقت الضّحى (قوله اسراره) صلى الله عليه وسلم (قوله وحيدة) منفردة وفي المواهب وانّي لوحيدة في المترل وعبد المطلب في طوافه (قوله وهى) الواو للحال (قوله فريدة) مؤنّث الفريد وفي بعض النسخ قريرة اى قريرة العين وهى اولى لعدم التكرار مع وحيدة (قوله اشرق الخ) وفي المواهب فاهابني نور عال (قوله والحور) بضمّ الحاء حوراء اي من الجنان واتين الى بيت آمنة يفوح منهنّ روائح المسك الاذفر (قوله وحفّ) بفتح الحاء فعل ماض مبنيّ للمعروف احدق واستدار وحفّ القوم بالبيت اطافوا به (قوله حجرتها) بيتها (قوله انواع الطيور) وهذه العبارة تشير انّ الطيور على حقيقتها لكن الانسب هنا انّ المراد بها الملائكة التي على صورتها بدليل ذكر صفاتها في رواية وهو قول الراوي مناقيرها من الياقوت الاحمر واجنحتها من الزمرد الاخضر فانّ باب المجاز مفتوح والله اعلم قال الاديب احمد شوقي في شوقياته:

ولد الهدى فالكائنات ضياء * وفم الزمان تبسّم وثناء

والرّوح والملأ الملائك حوله * للدين والدنيا به بشراء

(قوله وهى) آمنة (قوله لازدحامهم) ازدحم القوم تضايقوا وتدافعوا (قوله واحتفالهم) اجتماعهم واهتمامهم (قوله بقدوم) بسببه (قوله همسا) مفعول تسمع الصوت الخفي (قوله وكيف لا) اي كيف لا يكون الامر كذلك (قوله وسيّد العالمين) الواو للحال وهو مبتدأ (قوله في بيتها) آمنة (قوله امسى) خبر المبتدأ وهى

ناقصة بمعنى صار ثمّ ذكر الناظم اربعة عشر بيتا من البحر المديد المجزوّ واجزائه فاعلاتن فاعلن فاعلتن مرتين

اِنَّ بَيْتًا اَنْتَ سَاكِنُهُ * لَيْسَ مُحْتَاجًا اِلَى السُّرُجِ

وَجْهُكَ اْلوَضَّاحُ حُجَّتُنَا * يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِاْلحُجَجِ

وَمَرِيضًا اَنْتَ زَائِرُهُ * قَدْ اَتَاهُ اللهُ بِاْلفَرَجِ

فَازَ مَنْ قَدْ كُنْتَ بُغْيَتَهُ * وَسَمَا فِي اَرْفَعِ الدَّرَجِ

بَاذِلاً فِي اْلحُبِّ مُهْجَتَهُ * سَامِحًا بِالرُّوحِ وَاْلمُهَجِ

يَا كَرِيمَ اْلجُودِ رَاحَتَهُ * فَكَفَيْتَ اْلبَحْرَ وَاللُّجَجِ

اَنْتَ مُنْجِينَا مِنَ اْلحُرَقِ * مَنْ لَهِيبِ النَّارِ وَاْلاَجَجِ

ذَنْبُنَا مَاحِي لَيَمْنَعُنَا * مِنْ ذُرُوفِ الدَّمْعِ وَالعَجَجِ

حُبُّكُمْ فِي قَلْبِنَا مَحْوٌ * مِنْ رِئِينِ الذَّنْبِ وَاْلحَرَجِ

صَبُّكُمْ وَاللهِ لَمْ يَخِبْ * لِكَمَالِ اْلحُسْنِ وَاْلبَهَجِ

اِنَّنَا نَرْجُو لِشَافِعِنَا * لِصَلاَحِ الدِّينِ وَالنَّهَجِ

وَهُوَ نَجَّانَا مِنَ اْلبَلْوَى * طِيبُهُ فِي اْلعَالَمِ اْلاَرَجِ

رَبِّ وَارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ * قَبْلَ قَبْضِ الرُّوحِ وَاْلخَرَجِ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى اْلهَادِي * لِسَبِيلِ اْلحَقِّ وَاْلفَرَجِ

(قوله انّ بيتا) اي المسكن الّذي انت فيه يا رسول الله (قوله محتاجا) خبر ليس (قوله الى السرج) جمع سراج اناء يجعل فيه زيت او نحوه فيصعد في فتيله ويتحلّل الى موادّ مشتعلة في طرفها عند ما تمسّه النار فيستضاء به والمعنى انّ اهل البيت الذي تسكن فيه لا يحتاجون الى ايقاد السراج لوجود نورك الذي اذا اضاء انطفي كل سراج واختفي لانّك سراج منير كما قال تعالى (**وَسِرَاجًا مُنِيرًا** * الاحزاب: ٤٦)

سمّاه الله سراجا لانّ نوره صلى الله عليه وسلم يزيل ظلمة الجهل ويظهر المعاني الخفية للبصائر كما انّ النور السراجيّ يزيل الظلمة الحسيّة ويظهر الاشياء الخفية للابصار وايضا انّ السراج فيه مزيد الانتفاع وحصول الاقتباس بلا كلفة ونقص واذا غاب الاصل بقيت الفروع ونوره صلى الله عليه وسلم منه اقتبست جميع الانوار السابقة لظهوره الصّوري واللاّحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة وكلّ ما اقتبس منه صلى الله عليه وسلم لا ينقصه شيئا وفي غيبته صلى الله عليه وسلم الصورية لم يغب الاستمداد من نوره بل هو موجود في الفرع المقتبسة منه سابقة ولاحقة وقيل سماه بالسراج لوضوح امره وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به فهو منير في ذاته ومنير لغيره فهو السراج الكامل في الاضائة وفي تفسير الرازي في قوله تعالى (**وسراجا منيرا**) انّه تعالى قال في حقّ النّبيّ عليه السلام وسراجا ولم يقل انّه شمس مع انّه اشدّ اضائة من السراج لفوائد منها انّ الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ منه انوار كثيرة فاذا انطفأ الاوّل يبقى الّذي اخذ منه وكذلك ان غاب النّبيّ عليه السلام كان كذلك اذ كلّ صحابيّ اخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام (**اصحابي كالنّجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**) وفي الخبر لطيفة وان كانت ليست من التفسير ولكن الكلام يجرّ الكلام وهى انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يجعل اصحابه كالسرج وجعلهم كالنجوم لانّ النجم لا يؤخذ منه نور بل له في نفسه نور اذا غرب هو لا يبقى نور مستفاد منه وكذلك الصحابي اذا مات فالتابعي يستنير بنور النبيّ عليه السلام ولا يأخذ منه الاّ قول النّبيّ صلى الله عليه وسلم وفعله فانوار المجتهدين كلهم من النّبيّ عليه السلام ولو جعلهم كالسرج والنّبيّ عليه السلام ايضا سراج كان للمجتهد ان يستنير بمن اراد منهم ويأخذ النور ممن اختار وليس كذلك فانّ مع نصّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول الصحابيّ فيؤخذ من النّبيّ النور ولا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجا انتهى وفي مولد شرّف الانام قالت حليمة لم يكن لنا مصباح في الليالى المظلمة الاّ نور وجهه صلى الله عليه وسلم

وفي شرف المصطفى لابي سعيد انّ عائشة رضى الله عنها كانت تخيط شيئا في وقت السحر فضلّت الابرة وطفئ السراج فدخل عليها النّبيّ صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما اضوء وجهك يا رسول الله قال (**ويل لمن لا يراني**) قالت ومن لا يراك قال (**البخيل**) قالت وما البخيل قال (**الذي لا يصلى على اذا سمع باسمي**) قال الشيخ ابوبكر البغدادي رحمه الله:

دخلت بسيم الثغر بيتا فقد بدى * دجى الليل مخياط لمن تتفقّد

وفي الاحياء في بيان اقاويل جماعة من خصوص الصالحين حكى انّ قوما من اصحاب الشبلى دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لا اله الاّ الله فانشأ يقول:

انّ بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي النّاس بالحجج

لا اتاه الله لى فرجا * يوم ادعو منك بالفرج

وفي الاتحاف قال القشيري في الرسالة سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن ابي محمّد الهروي قال مكثت عند الشبلى الليلة الّتي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيتين فسها فيهما و لم يذكر البيت الثالث انتهى

(قوله وجهك) مبتدأ والمراد به الذات فذكر الجزء واراد الكلّ كما في وجّهت وجهي وانّما ذكر الوجه لانّه اشرف اعضاء الانسان (قوله الوضّاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسّام (قوله حجتنا) خبره الحجة الدليل والبرهان اي يوم يأتي كلّ امم بمحجّتهم الواضحة الى المحشر ليس لنا الاّ وجهك الحسن البسّام يا رسول الله والمراد بالناس الامم السابقة وبالحجج انبيائهم وهو يوم القيامة

(قوله ومريضا) التنوين للتنكير اي ايّ مريض كان (قوله زائره) اي المريض (قوله بالفرج) بفتحتين والفرج الخلوص من الشدّة يقال فرّج الله الغمّ بالتشديد كشفه اي انّه صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا قد اتاه الله الشّفاء حينئذ بدعائه

وبيركته وكان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى وفي حديث الترمذي وابي داود عن زيد بن ارقم قال عادني النبيّ صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وفي البخاري عن انس قال كان غلام يهوديّ يخدم النّبيّ صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النّار فعلم انّ النبيّ صلّى عليه وسلّم يعود المرضى وانّ الله يعطيه الشفاء والفرج وقتئذ ايّ مرض كان قلبيا او بدنيا ولذا قال المؤلّف ومريضا بالتنكير (قوله فاز) ظفر بالخير (قوله من) فاعل فاز (قوله كنت) يا رسول الله (قوله بغيته) مطلوبه (قوله وسما) علا وارتفع عطف على فاز (قوله في ارفع الدرج) من اضافة الصفة الى الموصوف اي الدرجة العليا في الجنّة لانّه صلى الله عليه وسلم قال من احبّني كان معي في الجنة (قوله باذلا) معطيا حال من من (قوله في الحبّ) حبّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم (قوله مهجته) مفعول باذلا بمعنى الروح (قوله سامحا) جوادا (قوله بالروح) متعلق بسامحا (قوله والمهج) جمع مهجة كغرف وغرفة عطف تفسير على الروح لانّ شرط كمال الايمان ان يكون صلى الله عليه وسلم احبّ اليه من المال والولد والنفس كما في حديث المتفق عليه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من والده وولده والناس اجمعين)** وروى رزين عن عمر ذكر عنده ابوبكر فبكى وقال وددت انّ عملى كلّه مثل عمله يوما واحدا من ايّامه وليلة واحدة من لياليه امّا ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلمّا انتهيا اليه قال والله لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه شيء اصابني دونك فدخل فكسحه ووجد في جانبه ثقبا فشقّ ازاره وشدّها به وبقى منها اثنان فالقمهما رجليه ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ ابوبكر في رجله من الجحر و لم يتحرّك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (**ما لك يا ابابكر**) قال لدغت فداك ابي وامّي فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثمّ انتقض عليه وكان سبب موته (قوله يا كريم) بفتح الكاف وكسرها (قوله الجود) الكرم وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض (قوله راحته) اي براحته (قوله فكفيت) لعلّه من الكفو بمعنى ساويت وماثلت (قوله اللجج) جمع لجة ولجّة الماء بالضّم معظمه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة كما في الحديث الصحيح فما احسن قول حسّان بن ثابت في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلم:

له همم لا منتهى لكبارها * وهمّته الصّغرى اجلّ من الدّهر

له راحة لو انّ معشار جودها * على البرّ كان البرّ اندى من البحر

وفي حديث مسلم عن انس رضى الله عنه انّ رجلا سأل النّبيّ صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه ايّاه فاتى قومه فقال اي قوم اسلموا فو الله انّ محمّدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر انتهى واعطى صفوان يوم حنين واديا مملوء ابلا ونعما انتهى وفي بعض النسخ يا كريما جدّ راحته اي قطع راحته بثقل جوده كناية عن عظمه

(قوله منجينا) من انجى بمعنى انقذ (قوله من الحرق) متعلّق بمنجينا وفي المصباح الحرق بفتحتين اسم من احراق النار ويقال النّار بعينها والحرقة بالضمّ اسم من الاحتراق كالحريق انتهى قاموس. والجمع حرق بضمّ الحاء وفتح الراء كما هو المسموع من الافواه (قوله من لهيب النار) واللهيب حرّ النّار واشتعالها (قوله والاجج) شدّة الحرّ والتلهب انتهى (قوله ذنبنا) مبتدأ (قوله ماحي) بحذف حرف النداء اي يا ماحي وهو اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقد تقدّم انّه سمّى في البحر الماحي لا يبقى شيء من الشرك الاّ محي في زمنه ومحي سيّئات من آمن به (قوله ليمنعنا) خبر المبتدأ وجئ باللاّم لانّه جواب قسم محذوف (قوله من ذروف

الدمع) الذروف السيلان (قوله والعجج) رفع الصوت بالبكاء والمراد يا رسول الله انّ قلوبنا قد قست بذنوبنا فلم نقدر على التوبة والرجوع بغلبة ذنوبنا كما قال تعالى (**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * المطفّفين: ١٤) (قوله حبّكم) مبتدأ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله في قلبنا)صفة لحبكم (قوله محو) خبر المبتدأ وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل اى ماح (قوله من رئين الذّنب) اما اصله من رين الذنب بتحريك النون من مِن للضرورة واما اصله رائن اسم فاعل ران من اضافة الصفة الى الموصوف فحذف الالف للوزن واشبع كسرة الهمزة للوزن ايضا وفي المختار الرين الطبع والدنس (قوله صبّكم) مبتدأ والصبّ العاشق سمّى به لانّه اذا اشتدّ به العشق بكى فينصب الدمع من عينيه (قوله لم يخب) خبر المبتدأ يلفظ بكسر الباء للوزن اي يرجع ظافرا بمطلوبه وفي المصباح خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب (قوله لكمال الحسن) اللاّم لعلّة اي لكمال حسنك الباطنية لانّك رؤف رحيم بنا ولانّه صلى الله عليه وسلم غلب عليه اوصاف الجمال (قوله والبهج) الفرح والسرور. (قوله نرجو) نطلب (قوله لشافعنا) هو صلى الله عليه وسلم وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة (قوله والنّهج) وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح انتهى والمراد طريق الدّين (قوله وهو) صلى الله عليه وسلم (قوله نجّانا) انقذنا (قوله من البلوى) من آفات الدارين (قوله طيبه) مبتدأ (قوله في العالم) متعلق بما بعده (قوله الارج) خبر المبتدأ وكسرت الجيم للوزن والسجع وفي المصباح ارج المكان ارجا فهو ارج مثل تعب تعبا فهو تعب اذ فاحت منه رائحة طيّبة ذكيّة وفي المختار الارج والاريج توهج ريح الطيب وقد كان صلى الله عليه وسلم طيّب الرائحة وان لم يمسّ طيبا كما جاء في الاخبار الصحيحة ثمّ المراد بالطيب هنا امّا الذكر والثناء في جميع العالم وفي دلائل الخيرات وتعطرت العوالم بطيب ذكره وريّاه. ولابن ابي المجد العارف بالله سيّدي ابراهيم الدّسوقي قدّس الله سرّه العزيز:

الا يا محب المصطفى زد صبابة * وضمّخ لسان الذكر منك بطيبة

اي بالثناء وتعظيمه صلى الله عليه وسلم امّا الحقيقة لكن لا يدرك ذلك الاّ من كشف الغطاء من الاولياء المقرّبين لانّ المزكوم لا يدرك رائحة المسك لانّ طيبه صلى الله عليه وسلم هو اعلى انواع الطيب ولذلك قال انس ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المدّاح:

اذا سار فجا فاح طيب محمّد * ثلاثة ايام كمسك مقرمد

ولو مكة باهت بكعبة سرمد * زهت طيبة تختال فخرا باحمد

ولِم لا وفيها قبره متحيّز (قوله ربّ) بحذف حرف النداء اي يا ربّ (قوله وارزقنا) امر من رزق يرزق بمعنى اعطى (قوله زيارته) صلى الله عليه وسلم (قوله قبل) متعلّق بارزق (قوله والخرج) قال بعض من تقدّم من علمائنا والخرج تقديره الخروج مصدر خرج اي وخروج الروح فحذفت الواو للوزن والمشهور الخرج بفتحتين فلعلّه جمع خرجة اسم مرّة بحذف التّاء وحرّك الرّاء للضرورة فهو معطوف على قبض وقال بعضهم المراد بالخرج هنا الخراج فالاصل الخراج فحذفت الالف او الاصل الخَرْج فحرّكت الراء بالفتح وعليه فهو معطوف على الروح وهذا الاخير مبنيّ على قول القائل:

اذا مات انسان فخمس لخمسة * فلحم لديدان وعظم لتربة

وعمل لمظلوم وروح لقابض * ومال لورّاث فخذها بيقظة

وفي شرح المهذّب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهمّ القربات روى الطبراني وغيره **(من زار قبري وجبت له شفاعتي)** اي تحققت وثبتت فلابدّ منها بالوعد الصادق وليس المراد الوجوب الشرعي ومفهوم الحديث انها تجوز لغير زائره اي وخصّ الزائر بشفاعة ليست لغيره امّا بزيادة نعيم او تخفيف هول ذلك اليوم عنه او دخول الجنة بغير حساب والمراد ان الزائر يفرد بشفاعة عمّا يحصل لغيره وفائدته البشرى بموته على الاسلام وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري)** اي

اماني وعهدي فلا يناله مكروه اصلا لانّ تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصمّ على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا ربّ انّا زرنا قبر نبيّك فلا تردّنا خائبين فنودى يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الاّ ان قد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوّار مغفورا لكم وفي الشفاء للقاضي عياض قال رأيت النّبىّ صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله الذي يأتونك فيسلّمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم واردّ عليهم وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم وردّه عليه ومن ذلك المعنى ما ذكره بعض العارفين انّ السيّد الشريف سلطان العارفين السيّد احمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه قد اتى الى المدينة المشرّفة لزيارة جدّه سلطان الانبياء سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم فقام عند روضته صلى الله عليه وسلم وانشد شعرا:

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبّل الارض عنّي وهى نائبتي

فهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكي تحظي بها شفتي

فعند ذلك مدّ يده الشريفة من الشباك فقبّلها السّيّد الشريف سلطان العارفين احمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه ثمّ غابت يده صلى الله عليه وسلم وروى انّ هذه الكرامة ما كانت لاحد من المشائخ العظام والاولياء الكرام الاّ له قال الشيخ النبهاني في شواهد الحق وممّا ذكره العلماء في آداب الزيارة انّه يستحبّ ان يجدّد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلها توبة نصوحا ويتشفّع به صلى الله عليه وسلم الى ربّه عزّ وجلّ في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) ويقولون نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك جئناك لقضاء حقّك والتبرّك والاستشفاع بك ممّا اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا

واشفع لنا عند ربّك واسأله ان يمنّ علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وقد ذكر علماء المناسك ايضا انّ استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء افضل من استقبال القبلة وقد تقدّم اي في التوسّل قول الامام مالك رحمه الله للمنصور و لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فبالجملة انّ زيارة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات للرّجال والنّساء لانّه حي روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال (**انّ لله ملائكة سيّاحين في الارض يبلّغوني من أمّتي السلام**) وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانّه مشهود تشهده الملائكة وانّ احدا لن يصلى على الاّ عرضت على صلاته حين يفرغ منها**) قال قلت وبعد الموت قال (**وبعد الموت انّ الله حرّم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبيّ الله حيّ يرزق**) وقال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله في الاحياء في باب تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كلّ ركن من الصلاة ما نصّه واحضر في قلبك النبيّ صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل السلام عليك ايّها النّبيّ وليصدق املك في انّه يبلّغه ويردّ عليك ما هو اوفي منه ثمّ تسلّم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وقال ابن حجر في شرح العباب في بيان معان كلمات التشهّد ما نصّه وخوطب صلى الله عليه وسلم كانّه اشارة الى انّه تعالى يكشف له عن المصلّين من امّته حتّى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل اعمالهم وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع والخضوع ثمّ ايّد بما مرّ عن الاحياء وقال الامام السهروردي في العوارف ويسلّم على النّبيّ صلى الله عليه وسلم ويمثله بين عيني قلبه انتهى فبالجملة انّ زيارته صلى الله عليه وسلم والتوسل به من اعظم القربات للرجال والنّساء وفي الاعانة للسيّد البكري قال ابن الرفعة والقمولى وغيرهما وكذا زيارة سائر قبور الانبياء

والعلماء والاولياء وفي الفجر الصادق لا يخفي على البصير انّ زائر القبور يقصد بزيارتها امّا الاستشفاع والتوسل الى الله باصحابها والتبرّك بهم كما في زيارة قبور الانبياء والاولياء وامّا الاعتبار بالقوم الماضين تمكينا للخشوع من قلبه ونيلا للاجر بقراءة الفاتحة والدعاء لهم بالمغفرة كما في زيارة قبور سائر المسلمين او يقصد تذكر من مات من ذويه الاقربين وأحبّائه الرّاحلين واعزته الّذين غالتهم يد المنون فأسكنتهم القبور بعد القصور ذهابا ليس ورائه اياب انتهى وفي الاعانة للسيّد البكري ورد ان من زار قبر والديه او احدهما فقرأ يس والقرآن الحكيم غفر له بعد ذلك آية وحرفا وعن الامام احمد بن حنبل انّه قال اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والاخلاص والمعوّذتين واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانّه يصل اليهم ويسنّ السّلام للزّائر على اهل المقبرة عموما ثمّ خصوصا لما روى المسلم انّه صلى الله عليه وسلم قال (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانّا انشاء الله بكم لاحقون**) قال العلاّمة ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان انّ الامام الشافعي ايّام هو ببغداد كان يتوسّل بالامام ابي حنيفة رضى الله عنه يجئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثمّ يتوسّل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته وفي كتاب النّوادر لابن ابي زيد من كتاب ابن حبيب وقد قدم ابن عمر من سفر وقد مات اخوه عاصم فذهب الى قبره فدعا له واستغفر وفعلته عائشة رضى الله عنها لّما مات اخوها عبد الرحمن وهى غائبة فلمّا قدمت اتت قبره فدعت له واستغفرت وروى مسلم عن ابي هريرة قال زار النّبيّ صلى الله عليه وسلم قبر امّه فبكى وابكى من حوله وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّما كانت ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانّا انشاء الله بكم لاحقون اللّهمّ اغفر لاهل بقيع الغرقد**) اي وهى مقبرة المدينة وامّا الاستمداد باهل القبور فقد اثبته المشايخ الصوفية قدّس الله اسرارهم وامّا زيارة قبور الاولياء والصالحين فهى سبب

لسعادتي الدّارين وقد قال الامام الشافعي رحمه الله قبر موسى الكاظم رحمه الله ترياق مجرّب لاجابة الدعاء قال حجّة الاسلام محمّد الغزالى من يستمدّ في حياته يستمدّ بعد مماته انتهى اى لانّ لهم في القبور تصرّفات وفي كتاب نفحات القرب والاتّصال باثبات التصرّف لاولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال ما خلاصته انّ الاولياء يظهرون في صور متعدّدة بسبب غلبة روحانيّتهم على جسمانيّتهم وحمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم (**ينادى من كل باب من ابواب الجنة بعض اهل الجنّة**) فقال له ابوبكر الصدّيق رضى الله عنه وهل يدخل احد من تلك الابواب كلها قال (**نعم وارجو ان تكون منهم**) انتهى بالمعنى وقالوا انّ الروح الكلية تظهر في سبعين الف صورة من دار الدنيا ففي البرزخ اولى لانّ الروح فيه اغلب واشدّ استقلالا واقوى واكثر انتقالا بسبب المفارقة عن البدن انتهى وامّا حديث (**لا تشدّ الرحال الاّ الى ثلاثة مساجد الى المسجد الحرام والى مسجدي هذا والى المسجد الاقصى**) فلا منع فيه ان يشدّ الرحال الى المشاهد بل الى المساجد فقط وانّما منع عن شدّ الرحال الى المساجد لانّها متماثلة فلا يخلوا بلد من مسجد فلا حاجة الى الرحلة وليست كذلك المشاهد فانّها غير متساوية في البركة كما انّ درجات اصحابها متفاوتة عند الله تعالى ويدلّ على جواز شدّ الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر رضى الله عنه بعد فتح الشام لكعب الاحبار يا كعب الا تريد ان تأتى معنا الى المدينة فتزور سيّد المرسلين قال نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك وذكر ابن عساكر في ترجمة بلال رضى الله عنه انّ بلالا رأى بالشام في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما فجعل يضمّهما ويقبّلهما فقالا له نشتهي ان نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ففعل فعلا سطح

المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلمّا ان قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة فلمّا ان قال اشهد ان لا اله الاّ الله ازداد رجّتها فلمّا ان قال اشهد انّ محمّدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهنّ وقالوا ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى يوما اكبر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم اللّهمّ وفّقنا لزيارة الحرمين الشريفين ولشفاعة سيد الكونين (قوله على الهادي) متعلّق بصلّ اى المرشد والهادي اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم (قوله لسبيل الحق) متعلق بالهادي (قوله والفرج) بفتحتين اى لسبيل الخلاص في الدّارين

قَالَ عَلِيُّ بْنِ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كَانَ اِلَى جَانِبي رَجُلٍ ذِمِّي وَكُنْتُ في شَهْرِ رَبيعِ اْلاَوَّلِ اَدْعُو اْلفُقَرَاءَ وَاَعْمَلُ مَوْلِدًا لِلنَّبِيِّ صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِى ذَلِكَ الذِّمِّيُّ لِمَ تَفْعَلُ في هَذَا الشَّهْرِ دُونَ غَيْرِهِ فَقُلْتُ فَرَحًا بِمَوْلِدِ رَسُولِ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَنَّهُ وُلِدَ في هَذَا الشَّهْرِ فَجعَلَ يَهْزَأ بي فَعزَّ عَلىَّ ذَلِكَ وَوَجَدْتُ مِنْ ذَلِكَ اَمْرًا عَظِيمًا فَلَمَّا نُمْتُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اْلمَنَامِ فَقَالَ لِى مَا بِكَ فَاَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي مَعَ الذِّمِّيِّ فَقَالَ لاَ تَحْزَنْ فَاِنَّهُ يَأتِي اِلَيْكَ غدًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ فَاِسْتَيْقَظْتُ وَقَدْ تَزَايَدَ وَجْدِي وَاَنَا اَنْتَظِرُ اِنْجازَ وَعْدِي وَسُحْبُ اْلمَدَامِعِ قَدْ جَرَتْ عَلىَ خَدِّي وَاِذَا بِاْلبَابِ يُطْرَقُ وَالذِّمِّيُّ يَقُولُ اِفْتَحْ فَقَدْ زَالَ صَدَى قَلْبِي اِنْ كَانَ اْلحَبِيبُ قَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَاْلبَارِحَةَ قَدْ كَانَ عِنْدِي قَالَ فَفَتَحْتُ لَهُ اْلبَابَ وَهُوَ يَقُولُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ مَا شَأنُكَ قَالَ رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلاً حَسَنَ اْلوَجْهِ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ عَظِيمَ اْلهَيْبَةِ اَزَجَّ اْلحَاجِبَيْنِ سَهْلَ اْلخَدَّيْنِ اِذَا تَكَلَّمَ فَعَلَيْهِ اْلبَهَاءُ وَاِذَا صَمَتَ فَعَلَيْهِ اْلوَقَارُ حُلْوَ اْلمَنْطِقِ

(قوله كان) تامّة (قوله رجل) فاعل كان (قوله ذمّيّ) الّذي اعطى الذّمّة اى الامان يعني الذي امّن على ماله وعرضه ودمه فاعطى الجزية اهل الذّمّة المعاهدون من النّصارى واليهود وغيرهم ممّن يقيم في دار الاسلام القوم المعاهدون بعضهم بعضا يقال هم في ذمّة اى معاهد بعضهم بعضا (قوله الفقراء) اى والمساكين (قوله واعمل) فاصنع طعاما كثيرا و

اجمع الناس فيأكلونه بعد قراءة المولد (قوله لانّه) صلى الله عليه وسلم (قوله في هذا الشهر) في مثل هذا الشهر (قوله فجعل) الفاء سببيّة وجعل بمعنى شرع (قوله يهزأ بي) يسخّر بي (قوله فعزّ) الفاء سببية وفي المصباح عزّ عليّ ان تفعل كذا من باب ضرب اي اشتدّ كناية عن الانفة عنه (قوله من ذلك) بسبب الهزأ (قوله امرا عظيما) اي حزنا كثيرا (قوله في المنام) متعلّق برأيت وانّما قيّده في المنام لانّ قوله رأيت يشمل رؤية البصر في اليقظة ورؤية القلب في المنام وفي حاشية الشمائل مذهب اهل السنّة انّ حقيقة الرؤيا اعتقادات يخلقها الله في قلب النّائم كما يخلقها في قلب اليقظان يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال (**من رآني في المنام فقد رآني فانّ الشيطان لا يتمثل بي**) اي من رآني في حال النوم فقد رآني حقّا او فكأنّما رآني في اليقظة فهو على التشبيه والتّمثيل وليس المراد رؤية جسمه الشريف وشخصه المنيف بل مثاله على التّحقيق وقوله فانّ الشيطان لا يتمثل بي اى لا يستطيع ذلك لانّه سبحانه وتعالى جعله محفوظا من الشيطان في الخارج فكذلك في المنام سواء رآه على صفته المعروفة او غيرها على المنقول المقبول عند ذوي العقول وانّما يختلف ذلك باختلاف حال الرؤيا لانّه كالمرآة الصقيلة يطبع فيها ما يقابله فقد يراه جمع باوصاف مختلفة ومثله في ذلك جميع الانبياء والملائكة كما جزم به البغوي في شرح السنّة ولا تختص رؤية النّبيّ صلى الله عليه وسلم بالصالحين بل تكون لهم ولغيرهم وحكى عن بعض العارفين كالشيخ الشاذلى وسيّدي على وفا انّهم رأوه صلى الله عليه وسلم يقظة ولا

مانع من ذلك فيكشف لهم عنه صلى الله عليه وسلم في قبره فيروه بعين البصيرة ولا اثر للقرب ولا للبعد في ذلك فمن كرامات الاولياء خرق الحجب لهم فلا مانع عقلا ولا شرعا انّ الله يكرم وليّه بان لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة ساترا ولا حاجبا انتهى (قوله فقال) صلى الله عليه وسلم في المنام (قوله ما بك) ايّ شيء وقع بك (قوله مع الذّمّيّ) صفة لخبري (قوله فانّه) الذّمّي (قوله غدا) الغد اليوم الذي بعد يومك على اثره ثمّ توسّعوا فيه حتّى اطلق على البعيد المترقب كما في المصباح (قوله وهو) الواو حالية (قوله قال) على بن زيد (قوله وجدي) الوجد الحبّ (قوله وسحب المدامع) مبتدأ وخبره (قوله قد جرت) واضافة السحب الى المدامع من اضافة المشبّه به الى المشبّه اى الدموع المشبّهة بالسحاب في الكثرة والسيلان (قوله واذا) للفجائية (قوله يطرق) يحتمل ان يكون مبنيّا للفاعل والمفعول يقرع (قوله صدى) الوسخ (قوله فالبارحة الخ) منصوب على الظرفية اى فلا تفتخر على فانّ النّبيّ قد كان حاضرا عندي اقرب ليلة مضت (قوله قال) على زيد (قوله ففتحت) عقب الطرق (قوله له) للذّمّيّ (قوله وهو) الواو للحال (قوله فقلت) عقب الفتح (قوله له) للذّميّ (قوله ما شأنك) فما استفهامية تعجبية اي ما امرك (قوله قال) الذّمّيّ (قوله رأيت) اي في المنام (قوله الليلة) منصوب على الظرفية (قوله رجلا) التنوين للتّعظيم اي رجلا عظيما (قوله حسن الوجه) صفة لرجل (قوله طيّب الرّائحة) صفة ثانية لرجل (قوله الهيبة) الاجلال (قوله ازجّ الحاجبين) وفي حاشية الشمائل الزجج بزاي وجيمين استقواس الحاجبين مع طول كما في القاموس او دقة الحاجبين مع سبوغهما كما في الفائق والحاجب ما فوق العين بلحمه وشعره او هو الشعر وحده انتهى (قوله سهل الخدّين) اى غير مرتفع الخدّين وذلك اعلى واحلى عند العرب (قوله البهاء) الحسن والجمال (قوله والوقار) العظمة (قوله حلو المنطق) وفي البيضاوي النّطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبّر به عمّا في الضمير مفردا كان او مركبا وفي مولد ابن الدّبيع فهو صلى الله عليه وسلم اذا كلّم النّاس فكأنّما

يجنون من كلامه احلى ثمر اي انّ كلامه صلى الله عليه وسلم تقبله القلوب وتعشقه الاسماع وتلذّ به وقد جاء في وصف كلامه صلى الله عليه وسلم انّه كان يتكلّم بجوامع الكلم وروى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس رضى الله عنهما انّه صلى الله عليه وسلم كان اذا تلكم رؤى كالنّور يخرج من بين ثناياه

اِذَا طَلَعَ تَقُولُ هَذَا اْلبَدْرُ اْلُمنِيرُ وَاِذَا مَشَى يَفُوحُ مِنْهُ اْلِمسْكُ وَاْلعَنْبَرُ مَا اَحْسَنَ وَجْهُهُ وَمَا اَطْيَبَ رَائِحَتُهُ فَاَرَدْتُ اَنْ اُقَبِّلَ يَدَيْهِ قَالَ اَتُقَبِّلُ يَدِي وَاَنْتَ عَلىَ غَيْرِ دِيني فَقُلْتُ مَنْ اَنْتَ الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلىَّ بكَ قَالَ اَنَا الَّذِي اُرْسِلْتُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اَنَا سَيِّدُ اْلاَوَّلِينَ وَاْلآخِرِينَ اَنَا مُحَمَّدٌ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَرَسُولُ رَبّ اْلعَالَمِينَ فَقُلْتُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَفَتَحَ يَدَيْهِ وَعَانَقَني ثُمَّ قَالَ هَذِهِ اْلجَنَّةُ وَذَاكَ اْلقَصْرُ لَكَ فَقُلْتُ مَا عَلاَمَةُ ذَلِكَ قَالَ اَنْ تَموتَ غَدًا قَالَ صَاحِبُ اْلحِكَايَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُني وَاِذَا بِاْلبَابِ يُطْرَقُ وَقَائِلٌ يَقُولُ:

اِنْ كُنْتَ اَنْتَ حَظِيتَ يَوْمًا بِاللِّقَا * زَالَ اْلجَفَا عَنَّا وَقَدْ زَالَ الشَّقَا

فَقُلُتُ لَهُ مَنْ هَؤُلاَءِ قَالَ زَوْجَتِي وَاِبْنَتِي قَالَ فَدَخَلَتَا وَهُمَا تَقُولاَنِ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ لَهُمَا كَيْفَ ايمَانُكُمَا قَالَتَا رَأَيْنَاهُ كَمَا رَأَيْتَ رَأيَ عَيْنٍ وَاِنْ كَانَ وَعَدَكَ بِقَصْرٍ فَقَدْ وَعَدَنَا بِقَصْرَيْنِ قَالَ فَمَاتَ الرَّجُلُ في اْلوَقْتِ وَفي اْلغَدِ مَاتَتْ اِبْنَتُهُ وَفي اْليَوْمِ الثَّالِثِ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالىَ وَرَحِمَنَا مَعَهُمْ اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَادَهُ فَضْلاً وَشَرَفًا لَدَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ اْلغَافِلُونَ

(قوله البدر المنير) المضئ البدر القمر ليلة كماله وانّما شبّهه صلى الله عليه وسلم بالبدر لانّه صلى الله عليه وسلم محا ظلمات الكفر كما انّ القمر والبدر محي ظلمات اللّيل وعن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة

إضحيان اي المقمرة عن اوّلها الى آخرها وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندي احسن من القمر رواه الترمذي في الشمائل وانما كان صلى الله عليه وسلم احسن لانّ ضوئه يغلب على ضوء القمر بل وعلى ضوء الشمس ففي رواية لابن المبارك وابن الجوزي لم يكن له ظلّ و لم يقم مع شمس قطّ الاّ غلب ضوئه على ضوء الشمس و لم يقم مع سراج قطّ الاّ غلب ضوئه على ضوء السراج كما في حاشية الشمائل (قوله المسك) طيب وهو من دم دابّة كالظبي يدعى غزال المسك وفي المصباح المسك طيب معروف وهو معرّب والعرب تسمّيه المشموم وهو عندهم افضل الطيب ولهذا ورد (**لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك**) ترغيبا في ابقاء اثر الصوم قال الفراء المسك مذكر وقال غيره يذكر ويؤنّث فيقال هو المسك وهى المسك وانشد ابوعبيدة على التأنيث قول الشاعر:

والمسك والعنبر خير طيب * اخذتا بالثمن الرغيب

(قوله والعنبر) نوع من الطيب (قوله ما احسن وجهه) صيغة تعجب فما مبتدأ بمعنى شيء واحسن خبره وهو اسم عند الكوفييّن بدليل انّه يصغّر قالوا ما احيسنه وما اميلحه وهو فعل ماض عند البصرييّن وهو الصحيح لانّه مبنيّ على الفتح ولو كان اسما لارتفع على انه خبر وامّا التصغير فشاذّ ووجهه مفعول به على القول بانه احسن فعل ومشبّه بالمفعول به على القول بانه اسم (قوله فاردت) الفاء سببية (قوله وانت) الواو للحال (قوله على غير ديني) اي لانّك ذمّيّ (قوله منّ) انعم (قوله بك) اى بسببك (قوله رحمة) يجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل الرحمة ويجوز ان ينتصب على الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة لما ورد انّ الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة وامّا على حذف مضاف اى ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث يا ايّها الناس انما انا رحمة مهداة انتهى سمين (قوله للعالمين) وفي حاشية البرزنجي هو اسم جمع لعالم بفتح اللام فيهما وهو اسم لما سوى الله تعالى وصفاته من الموجودات فيشمل الملائكة والانس والجن والجمادات لكن ارساله الى الملائكة ارسال تشريف

لهم بعدّهم من امّته لا تكليف بشريعته والى الجمادات ارسال تأمين لها من الخسف بها ونحوه انتهى وفي تفسير الجمل للعالمين اى الانس والجنّ اي برّا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع به نحو الخسف والمسخ عن الكفار واخّر عنهم عذاب الاستئصال بسببه صلى الله عليه وسلم وانّه كان رحمة عامّة من حيث انّه جاء يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين ايضا الا ترى انّهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتّى خرّ مغشيا عليه قال بعد افاقته اللّهمّ اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع ان النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذّبوا بكفرهم لقوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الاسراء: ١٥) انتهى كرخي (قوله انا سيّد) وفي حديث مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة**) وفي المرقات والتقييد بيوم القيامة مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سؤدده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين انتهى (قوله خاتم النّبيّين) اى ختم الله به النبوّة وقرأ ابن عامر وعاصم خاتَم بفتح التاء على الاسم اى آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانّه ختم به النّبيّ فهو خاتمهم انتهى وفي الجلالين وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم اي به ختموا وفي الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مثلى ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف النّظار يتعجّبون من حسن بنيانه الاّ موضع تلك اللّبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل**) وفي رواية وانا اللبنة وانا خاتم النّبيّن وفي المرقاة بكسر التاء وبفتح (قوله ففتح) عقب قولى فتح صلى الله عليه وسلم يديه (قوله وعانقني) ضمّني والتزمني (قوله الجنّة) بفتح الجيم الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل قيل لها ذلك لسترها الارض بظلالها ويقال للفردوس ايضا والجمع جنان

وجنات (قوله واذ) للفجائية (قوله يطرق) يقرع (قوله ان كنت) هو من بحر الكامل واجزائه متفاعلن ستّ مرّات (قوله حظيت) بفتح الحاء وتاء الخطاب من باب رضى يرضى فهو فعل لازم (قوله باللقا) بالقصر (قوله الجفا) الجفاء نقيض الصلة (قوله الشّقا) العسر والشّقاوة ضدّ السعادة (قوله من) اسم استفهام ومن تكون اسم شرط جازم نحو من يعمل خيرا يجز به واسم استفهام نحو من اتى واسما موصولا مشتركا اكثر استعماله للعاقل نحو يسجد له من في السموات ومن في الارض ونكرة موصوفة نحو مررت بمن معجب لك كما لو قلت برجل (قوله هؤلاء) اي عند الباب مبنيّ على الكسر الهاء للتّنبيه واولاء اسم اشارة (قوله فدخلتا) الزوجة والبنت بتاء التأنيث في المواضع الثلاثة (قوله وهما) الواو للحال

(قوله لهما) للزوجة والبنت (قوله كيف) اسم مبهم مبنيّ على الفتح يغلب فيه ان يكون للاستفهام نحو كيف زيد وكيف حالك وقد يكون شرطا مقترنا بما او غير مقترن بها نحو كيفما تصنع اصنع انتهى (قوله قال) صاحب الحكاية (قوله في اليوم الثالث) اي من موت الرجل (قوله كلما) متعلّق بصلى (قوله ذكره) الضمير يحتمل ان يرجع الى النّبيّ صلى الله عليه وسلم والى الله تعالى وفي نزهة الناظرين عن ابي بياني الاصفهاني رحمه الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له هلاّ نفعت ابن عمك الشافعي بشيء او خصصته بشيء قال نعم سألت ربّي ان لا يحاسبه فقلت بم قال لانّه كان يصلى عليّ صلاة لم يصلّ عليّ بمثلها قلت وما هى قال كان يقول اللّهم صلّ على محمّد كلّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعن ابن عبد الحكيم قال رأيت الشافعيّ في المنام فقلت ما فعل الله بك قال نعّمني وغفر لى وزففت في الجنّة كما تزف العروس ونثر عليّ كما ينثر على العروس فقلت بم بلغت هذا الحال فقال بقولى في كتاب الرسالة وصلى الله على محمّد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون انتهى ثم ذكر الناظم اربعة عشر بيتا من بحر الكامل واجزاؤه متفاعلن ستّ مرّات.

اَحْيَا رَبِيعَ اْلقَلْبِ شَهْرَ اْلمَوْلِدِ * كُلَّ اْلاَنَامِ بِذِكْرِ مَوْلِدِ اَحْمَدِ

جَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ بَشَائِرٌ * وَخَوَارِقُ اْلعَادَاتِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ

آيَاتُهُ وَاْلمُعْجِزَاتُ كَثِيرَةٌ * شَهِدَتْ بِصِحَّتِهَا عُقُولُ اْلحُسَّدِ

اَلْبَدْرُ شُقَّ بِاَمْرِهِ وَالشَّمْسُ اِذْ * غَرُبَتْ لَهُ رُدَّتْ بِغَيْرِ تَرَدُّدِ

وَاْلوَحْشُ وَاْلاَشْجَارُ قَدْ سَجَدَتْ لَهُ * وَعَلَيْهِ قَدْ سَلَّمْنَ بَعْدَ تَشَهُّدِ

وَمِنَ اْليَسِيرِ سَقَى وَاَطْعَمَ جَيْشَهُ * حَتَّى اكْتَفَوْا وَيَسِيرُهُ لَمْ يَنْفَدِ

وَلَهُ اْلوَسِيلَةُ وَاْلفَضِيلَةُ وَاْلعُلاَ * وَمَقَامُهُ اْلمَحْمُودُ يَوْمَ اْلمَوْعِدِ

اَوْصَافُهُ مَا يَنْتَهِي تَعْدَادُهَا * فَاْلمَدْحُ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ اْلمَقْصَدِ

يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ جِئْتُكَ قَاصِدًا * اَرْجُو حِمَاكَ فَلاَ تُخَيِّبْ مَقْصَدِ

قَدْ حَلَّ بِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ اْلاَذَى * وَالظُّلْمِ وَالضَّعْفِ الشَّدِيدِ فَاسْعَدِ

مَا لِي سِوَى حُبِّي لَدَيْكَ وَسِيلَةٌ * فَامْنُنْ عَلَيَّ بِفَضْلِ جُودِكَ اَسْعَدِ

اِنِّي نَزِيلُكَ وَالنَّزِيلُ لَدَيْكَ يَا * خَيْرَ اْلاَنَامِ بِكُلِّ خَيْرٍ يَغْتَدِ

فَعَلَيْكَ مِنَّا كُلَّ وَقْتٍ دَائِمًا * اَزْكَى الصَّلاَةِ مَعَ السَّلاَمِ السَّرْمَدِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ اْلكِرَامِ جَمِيعِهِمْ * وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِخَيْرٍ فَاجْهَدِ

(قوله احيى) فعل ماض والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضي الحسّ والحركة كما يقال في تعريف الحيوان الجسم النامي الحسّاس المتحرّك بالارادة والمراد هنا المعنى المجازيّ اي اظهر وانار وعمل وفي الحديث (**من احيى سنّتي فقد احبّني...**) اي اظهر سنّتي وعمل بها وحثّ عليها فشبّه اظهارها بعد ترك الاخذ بالاحياء وفي رواية (**فقد احياني ومن احياني...**) اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة الاحياء (قوله ربيع القلب) مفعول به لاحيى (قوله شهر المولد) ظرف لاحيى (قوله كل الانام) فاعل احيى فالمعنى احيى كلّ الانام انفسهم ربيع القلب الذي هو

شهر المولد بذكر مولد احمد ويحتمل ان يكون ربيع القلب فاعل احيى كما يقال انبت الربيع البقل وشهر المولد بدل او عطف بيان وكلّ مفعوله فالمراد بربيع القلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حبّه فالمراد بالاحياء هنا اما ترك النوم لانّ الانام اذا اشتغلوا بقراءة المولد عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكأنّما احيى شهره وامّا الانارة وفي حاشية البردة في قول البوصيري رحمه الله:

ظلمت سنّة من احيى الظّلام الى * ان اشتكت قدماه الضّرّ من ورم

اى انار الليل المظلم بالصلاة والمراد باحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور في وجه العابد تؤثره في زمنها ولا يخفي انّ في كلامه استعارة تصريحية تبعيّة او استعارة مكنسية فيكون قد شبّه الانارة بالاحياء بجامع النفع في كل واستعار الاحياء للانارة واشتقّ من الاحياء بمعنى الانارة انتهى مع تغيّر فالمراد هنا انّهم اناروا شهر المولد وزيّنوه بقراءة المولد ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كلّ بفتح الكاف واللاّم المشدّدة فعل ماض بمعنى عجز ورفع الانام على انّه فاعل كلّ والباء في بذكر بمعنى عن فالمعنى انّ جميع الخلق عجزوا عن ذكر مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو حقّه

(قوله لمولده) لاجل ولادته او اللاّم للتوقيت كقولك جئت ليوم كذا اى فيه يريد جائت ايام مولده والمولد مصدر ميميّ بمعنى الولادة (قوله الشريف) صفة لانّ تلك الليلة شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم كما تقدّم (قوله بشائر) فاعل جائت والبشائر جمع بشارة وهي الخبر السّارّ وتقدّم هو ايضا (قوله وخوارق العادات) والخوارق جمع خارقة اي الامور الّتي ليست من قوى البشر عادة (قوله ليلة) منصوب على الظرفية وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرّت سجّدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلاّم وتزلزلت الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة ايّام

ولياليهنّ وكان ذلك اوّل علامة رأت قريش من مولد النّبيّ صلى الله عليه وسلم كما في الحلبية وغيرها (قوله آياته) مبتدأ علاماته الدّالّة على عظم قدره (قوله والمعجزات) وفي المرقاة المعجزة مأخوذ من العجز الذي هو ضدّ القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره وهو الله سبحانه وتعالى وسمّيت دلالات صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها والهاء فيها امّا للمبالغة كعلامة ونسابة وامّا ان يكون صفة لمحذوف كآية وعلامة ذكره الطبي انتهى والمعجزة امر خارق للعادة على وفق التحدّي والكرامة وهي اسم من الاكرام والتكريم وهى فعل خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة غير مقرون بالتحدّي وبه فارق المعجزة وفي الحقيقة كرامة كلّ ولى معجزة لنبيّه لدلالتها على حقيّة متبوعه (قوله كثيرة) خبر المبتدأ لانّه صلى الله عليه وسلم اوتى من المعجزات ما لم يؤته نبيّ قبله واعطى صلى الله عليه وسلم ثلاثون الف معجزة سوى القرآن وفيه ستون الف معجزة كما في القليوبي (قوله عقول) فاعل شهدت جمع عقل والعقل نور روحانيّ به تدرك النفس ما لا تدركه بالحواسّ وقد سمّى العقل عقلا لانّه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك اى يحبسه وفي المصباح اطلق العقل الّذي هو مصدر على الحجا واللّبّ ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيّأ بها الانسان الى فهم الخطاب (قوله الحسّد) بضمّ الحاء وفتح السّين المهملة المشدّدة جمع حاسد كما في الخلاصة:

وفعّل لفاعل وفاعلة * وصفين نحو عاذل وعاذلة

اي انّ الكفّار علموا بعقولهم انّ هذه المعجزة صحيحة ليست بكهانة ولا سحر ولا شعر وانه ليس بمجنون وفي تفسير الصاوي ولمّا نزل عليه صلى الله عليه وسلم (**حم تَنْزِيلُ اْلكِتَابِ مِنَ اللهِ اْلعَزِيزِ اْلعَلِيمِ**) الى قوله (**اِلَيْهِ اْلَمصِيرُ** * المؤمن: ١-٣) قام في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلمّا فطن النّبيّ صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد بن المغيرة حتى اتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمّد آنفا كلاما ما هو من كلام

البشر ولا من كلام الجنّ ان له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة وانّ اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانّه يعلو ولا يعلى عليه ثمّ انصرف الى مترله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلّهم فقام ابوجهل لعنه الله انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لى اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنّك ويزعمون انّك زينت كلام محمّد وانّك داخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة تسئل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال الم تعلم انّي من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمّد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون انّ محمّدا مجنون فهل رأيتموه يختنق قطّ قالوا اللّهمّ لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللّهمّ لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قطّ قالوا اللّهمّ لا قال تزعمون انّه كذّاب فهل جرّ بهم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللّهمّ لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمّى الامين قبل النبوّة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكّر في نفسه وقدّر ثمّ قال ما هذا الاّ سحر يؤثر

(قوله البدر شقّ بامره) صلى الله عليه وسلم حين سأل اهل مكة فانّهم سألوه آية فاراهم انشقاق القمر فلقتين على ابي قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهد ورواه الشيخان فقال كفّار قريش قد سحرنا محمّد فابعثوا الى اهل الآفاق حتى يظهر هل رأوا مثل هذا فاخبر اهل الآفاق انّهم رأوه منشقّا فقال كفّار قريش هذا سحر مستمرّ وفي تفسير الصاوي اعلم انّه يسمّى قمرا بعد ثلاث من الشهر وقبلها هلالا الى اربعة عشر وليلتها يسمّى بدرا والانشقاق كان قبل الهجرة بخمس سنين وهل كان اي الانشقاق ليلة اربعة عشر من الشهر او لا لم يثبت واما قول البوصيري:

شقّ عن صدره وشق له البد * ر من شرط كلّ شرط جزاء

فان كان عن نقل صحيح فهو مقبول لانّه حجّة والاّ فتسميته بدرا مجاز انتهى وفي كتاب جواهر الاشعار «**فائدة**» رأيت منقولا عن السيرة المحمّديّة للعلاّمة المدعوّ بكرامة على الدّهلوي رحمه الله تعالى ما نصّه ناقلا عن تحفة المجاهدين انّه لّما انقضى من الهجرة مائتا سنة ركب جماعة من المسلمين في لباس الفقراء والمساكين في سفينة من بنادر العرب يريدون زيارة محلّ اثر قدم آدم عليه السلام في سرنديب فاذ البحر القى سفينتهم الى مليبار في بلدة كدنكلّور وكان الحاكم في هذه البلاد ملقبا بالسامري ذا رأي رزين واخلاق حسنة ولقى الفقراء وجرى فيما بينهم وبينه المكالمات من كل امر حتى سأل عن مذهبهم وملتهم فقالوا نحن مسلمون ورسولنا محمّد صلى الله عليه وسلم فقال السامري انّي سمعت من اليهود والنصارى والهنود ذكر اهل هذه الملة ولكن ما لقيت المسلمين قطّ وارجو منكم ان تبيّنوا لى من معجزات نبيّكم فذكر بعض منهم المعجزات الكثيرة حتى بلغ لذكر انشقاق القمر فقال السامري يا قوم انّ هذه المعجزة لقوية وعادات آبائنا ان الواقعة اذا كانت خطيرة تكتب في دفاترنا وكتبنا وطلب اهل ديوانه فوجدوا مرقوما انّ في يوم كذا رؤى القمر انشقّ ثمّ التأم وفي رواية صحيحة انّ السامرى رأى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر في ممالكه فارسل الرسل في ممالكه ليطلعوا على سبب هذه الواقعة فلمّا تحقّق ان محمّدا صلى الله عليه وسلم ادّعى النّبوّة وقد انشق له القمر ركب في سفينة ووصل الحجاز وادرك الصحبة ورجع وتوفي بظفار بالمرض المهلك وقبره مشهور هنالك يتبرك به انتهى (قوله له) لاجله صلى الله عليه وسلم (قوله ردّت) متعلّق بقوله له (قوله بغير تردّد) اشتباه وشكّ متعلّق بكل من شقّ وردّت وفي الخازن قال القاضي وقد روى انّ نبيّنا محمّدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشّمس مرّتين احديهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشّمس فردّها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات. والثّانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير لما اخبر بوصولها مع شروق

الشّمس ذكره يونس بن بكير في زياداته عن سيرة بن اسحاق انتهى ولقد اجاد القائل:

والشّمس بعد غروبها ردّت له * والبدر بين يديه شق واخرجا

وفي نزهة المجالس وقوف الشمس حصل خمس مرّات مرتان له صلّى عليه وسلّم ومرّة لعلى رضى الله عنه ومرّة ليوشع بن نون ومرّة لسليمان عليه السّلام انتهى

(قوله والوحش) مبتدأ وخبره قد سجدت والوحش حيوان البرّ وفي المصباح الوحش ما لا يستأنس من دوابّ البرّ وجمعه وحوش انتهى روى ان اعرابيّا اصطاد ضبّا فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضبّ فقال يا ضبّ قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات اخر قال من أنا قال انت رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي وفي حاشية الهمزية هذا حديث مشهور على الالسنة لكنّه غريب ضعيف وروى بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ هتف هاتف وقال يا رسول الله ثلاث مرّات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولى في هذا الجبل ولدان فاطلقني اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت عذّبني الله عذاب العشار اى المكاس ان لم افعل فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الاّ الله وانّك رسول الله وكذلك الجمل وذلك ان جماعة من الانصار شكوا اليه جملهم وانّه امتنع من العمل حتى عطشت النخل والزرع فقال لاصحابه قوموا فقاموا ودخل الحائط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلَب فقال انه ليس عليّ منه بأس فاقبل نحو الجمل حتّى خرّ ساجدا بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بناصيته حتى ادخله في العمل كما في حاشية الهمزية وغيرها وقد صحّ انّ الحمار

كلّمه وكذلك الذئب الفه واخبر بنبوّته وفي نزهة المجالس حكاية قال بعضهم كنت يوما عند قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم واذا بظبية قد اقبلت ودخلت الحرم حتى صارت امام القبر واشارت برأسها كأنّها تسلّم عليه ثمّ رجعت على عجزها و لم تولّ ظهرها القبر الشريف فلا شكّ ان هذه الظبية من نسل تلك الظبية المذكورة انتهى (قوله والاشجار) معطوف على والوحش والاشجار جمع شجر ما له ساق صلب يقوم به كالنخل وغيره (قوله بعد تشهّد) متعلّق بكل من قد سجدت وقد سلمن اي بعد قولها شهادة ان لا اله الاّ الله وانّ محمدا رسول الله وعن على رضى الله عنه قال كنت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكّة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الاّ وهو يقول السّلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي والدارمي وعن ابن عمر قال كنّا مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلمّا دنى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له وانّ محمّدا عبده ورسوله قال ومن يشهد على ما تقول قال هذه السلمة اى شجرة من العضا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادي فاقبلت تخرّ الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما قال ثمّ رجعت الى منبتها رواه الدارمي وفي حديث ابي موسى انّه خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه النّبيّ صلى الله عليه وسلم وقال في آخره قال الراهب لم يبق شجر ولا حجر الاّ خرّ ساجدا ولا يسجدان الاّ لنبيّ انتهى

(قوله ومن اليسير) اى من الماء والطعام اليسير بحذف الموصوف (قوله حتى اكتفوا) اى استغنوا كلّهم (قوله لم ينفد) بالدّال المهملة لم يفن بل بقى كما كان وفي الحديث المتفق عليه عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضّأ منها ثمّ اقبل النّاس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضّأ به ونشرب الاّ ما في ركوتك فوضع النّبيّ صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضئنا قيل لجابر كم

كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنّا خمس عشرة مائة وفي الحديث المتفق عليه عن جابر ايضا قال انّا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثمّ قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النّبيّ صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيد فانكفئت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللّحم في البرمة ثمّ جئت النّبيّ فسادرته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر معك فصاح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يا اهل الخندق انّ جابرا صنع سورا فحيّهلاً بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزنّ عجينكم حتّى اجئ وجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثمّ عمد الى برمتنا فبصق وبارك قال ادعى خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغطّ كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو انتهى (قوله وله) صلى الله عليه وسلم خبر مقدّم والمبتدأ (قوله الوسيلة) وهى اعلى درجة في الجنّة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(اذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثمّ صلّوا على فمن صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه وبها عشرا ثمّ سلوا الله لى الوسيلة فانّها منزلة في الجنّة لا تنبغي الاّ لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلّت عليه الشفاعة)** وعن جابر بن عبد الله انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من قال حتى يسمع النّداء اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التّامّة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الّذي وعدته حلّت له شفاعتي يوم القيامة (قوله والفضيلة) الدرجة الرفيعة في الفضل والمزية وفي المرقاة الوسيلة المنزلة الرّفيعة والمرتبة المنيعة والفضيلة اى الزيادة المطلقة والمزية الغير المنتهية انتهى وفي الاعانة للسيد البكري

الفضيلة عطف تفسير او اعمّ انتهى (قوله والعلا) الدرجات العلى (قوله ومقامه) المحمود وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء يحمده فيه الاولون والآخرون اى يجمع الله الناس في صعيد واحد وتدنوا الشمس حتى يكون بينها وبين رؤس الخلائق قدر المرود وتحيط النار بهم والملائكة تحدق بهم سبع صفوف حتى يكون على القدم الف قدم او مائة الف قدم على قدم فيشتدّ الكرب على الخلائق فيذهبون الى آدم فيسئلونه الشفاعة فيقول انّي اكلت من الشجرة ولكن ايتوا نوحا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول انّي دعوت على قومي ولكن ايتوا ابراهيم فيأتونه فيقول انّي كذبت ثلاث كذبات ولكن ايتوا موسى فيأتونه فيقول انّي قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فيأتونه فيقول انّ قومي عبدوني من دون الله ولكن ايتوا محمّدا صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقول (**انا لها انا لها**) فيستأذن الله فيؤذن له ثمّ يخرّ ساجدا ويثني على الله بثناء عظيم فيقال ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفّع وسل تعط فيرفع رأسه فحينئذ ينقض الموقف ويدخل اهل الجنّة الجنّة واهل النّار النّار ثمّ يشفع ثانيا فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرّة من ايمان وفي الحديث (**انا سيّد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي**) **انتهى** عن ابي هريرة رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لكل نبيّ دعوة مستجابة وانّي اختبأت دعوتي شفاعة لامّتي وهى نائلة منكم انشاء الله من لا يشرك بالله شيئا**) **انتهى** (قوله يوم الموعد) والموعد بكسر العين مصدر ميمي والمراد به يوم القيامة لانّه هو اليوم الموعود (قوله اوصافه) صلى الله عليه وسلم مبتدأ جمع وصف من وصفت الشيء وصفا (قوله ما ينتهي) خبر المبتدأ فما نافية (قوله تعدادها) الاوصاف بفتح التاء اي لا يمكن ان يوصل الى منتهاه بالعدّ والاحصاء لانّ استيعاب اوصافه صلى الله عليه وسلم ليس من مقدرة البشر ولهذا قال البوصيري:

فمبلغ العلم فيه انّه بشر * وانّه خير خلق الله كلّهم

وقال القاهري:

بالغ المدّاح في اوصافه فما بلغ * بالغ معشار ما اوتى بما في البال بال

(قوله يقصر) يعجز (قوله عن بلوغ) متعلّق بيقصر (قوله المقصد) بكسر الصاد اسم مكان او بفتحها مصدر ميميّ بمعنى المقصود «**لطيفة**» جاء يهودي الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال صف لى اخلاق محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلال اعلم منّي بذلك فسأله فقال فاطمة اعلم منّي بذلك فسألها فقالت على اعلم منّي بذلك فسأله فقال صف لى متاع الدنيا وهو قليل فلم يقدر فقال كيف اصف لك اخلاقه العظيمة صلى الله عليه وسلم حكاه النيسابوري في تفسيره والله تعالى اعلم قالوا انّ المادحين لجنابه العلى والواصفين لكماله الجلى لم يصلوا الاّ الى قل من قلّ لا حدّ لنهايته انتهى وقال بعضهم لو بالغ الاولون والآخرون على احصاء مناقبه صلى الله عليه وسلم لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه انتهى ولقد احسن من قال:

ارى كلّ مدح في النّبيّ مقصّرا * وان بالغ المثنى عليه واكثرا

اذ الله اثنى بالّذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(قوله يا) حرف نداء (قوله سيّد السادات) تقدّم البحث عن السيّد وهو مضاف الى السادات جمع سادة هى جمع سيّد كما في عوارف المعارف (قوله جئتك) وجّهت اليك (قوله قاصدا) حال من فاعل جئت (قوله حماك) مفعول قاصدا او ارجو اي حفظا منك عن آفات الدّارين او الحمى موضع مختصّ بالملك ممنوع الدّخول فيه للغير فلعلّ المراد به هنا حرم المدينة (قوله فلا تخيّب) لا تمنع (قوله مقصدي) بياء المتكلم وهو بفتح الصاد مصدر ميمي بمعنى المقصود

(قوله قد) للتحقيق وقد تفيد التوقع مع المضارع نحو قد يقوم الغائب اليوم والتقليل نحو قد يصدق الكذوب اي قلّما يصدق والتحقيق مع الماضي نحو قد افلح من اتّقى الله فالفلاح محقّق وتقريب الماضي من الحال كقولك قد قام فلان اذا كان قيامه في زمن قريب منك وقد تفيد التكثير مع المضارع نحو اشهد الغارة الشعواء

تحملني يريد انّه يشهدها كثيرا لانّ كلامه في مقام الحماسة انتهى (قوله حلّ) نزل (قوله بي) متعلّق بحلّ (قوله ما) فاعل حلّ (قوله من الاذى) بيان لما اى الضرر (قوله فاسعد) بالجزم وكسر للوزن امر من اسعد يسعد (قوله ما لي) اى ليس لى (قوله سوى حبّي) سوى محبّتي اليك وفي المطلب الحبّ بضمّ الحاء المحبّة الّتي هى ضدّ البغض وهى عبارة عن ميل القلب وتلذذها برؤية المحبوب وذكره انتهى كما في حاشية الّف الالف (قوله لديك) عندك (قوله وسيلة) العمل الّذي به يتقرّب الى الله تعالى (قوله فامنن) انعم (قوله بفضل جودك) متعلّق بفامنن اي بخير كرمك (قوله اسعد) مجزوم جواب للامر وكسر لوزن البيت (قوله اني نزيلك) النزيل الضيف يقال فلان نزيلى اي ينزل معي في البيت وفي المصباح انزل الضيف بالالف فهو نزيل فعيل بمعنى مفعول (قوله والنزيل) مبتدأ (قوله لديك) معمول لنزيلك متعلّق به (قوله الانام) والمراد به الخلق (قوله بكل خير) متعلّق بيغتدي (قوله يغتدي) خبر المبتدأ فهو من اغتدى بمعنى بكّر والغالب انّ الضيف ينزل باللّيلة ويرتحل بكرة (قوله كل وقت) اي في كلّ وقت (قوله دائما) مستمرّ (قوله مع السلام) اى الايمان (قوله السرمد) الدائم يقال ليل سرمد اى طويل (قوله وعلى صحابتك) وفي المختار الصحابة بالفتح الاصحاب وهى في الاصل مصدر قلت لم يجمع فاعل على فعالة الاّ هذا الحرف فقط وجمع الاصحاب اصاحيب انتهى وفي المصباح صحبته اصحبته صحبة فانا صاحب والجمع صحب واصحاب وصحابة انتهى والصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابة لا جمع لانّ صيغة فعل ليست من اوزان الجموع وهذا هو التحقيق وقال الاخفش انه جمع لصاحب كركب وراكب كما في الاعانة والصّحابي من اجتمع مؤمنا بنبينا محمّد صلى الله عليه وسلم ولو اعمى وغير مميّز اي بعد البعثة في حال حيوته اجتماعا متعارفا ببدنه ولو لحظة ومات على الايمان سواء روى عنه شيئا ام لا وفي عوارف المعارف الصحابيّ من لقى النّبىّ صلى الله عليه وسلم من الثقلين مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت ردّة طالت الصحبة او لا انتهى فمن الصحابة

الالياس والخضر وعيسى عليهم الصلاة والسلام وفي تفسير الجمل روى ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحجّ كل عام وذكر ابن ابي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الاّ الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السؤ الاّ الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل انتهى القرطبي والياس موكل بالفياف والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامّة وورد انّ الخضر لا يموت الاّ في آخر الزمان حين يرفع القرآن انتهى وقال السيوطي في الاتقان قال وهب انّ الياس عمّر كما عمّر الخضر وانه يبقى الى آخر الدّنيا انتهى ابن لقيمة على البيضاوي وفي المصباح يطلق الاصحاب مجازا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الائمة فيقال اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه قاله ابن فارس وغيره انتهى (قوله الكرام) جمع كريم (قوله والتّابعين لهم بخير) اي التّابعين للصحابة في اقوالهم الحسنة دون السيئة الى يوم القيامة وفي الخازن في تفسير قوله تعالى (**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ** * التوبة: ١٠٠) قيل هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة انتهى (قوله فاجهد) بالكسر للوزن والاصل السكون لانه امر حاضر اى فاجهد ان تكون من التّابعين بالصحابة في العمل وفي افعالهم الحسنة.

تمّ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

هَذَا دُعَاءٌ: اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىَ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنْجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْاَهْوَالِ وَالْبَلِيَّاتِ وَتُسَلِّمُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْاَسْقَامِ وَالْآفَاتِ وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَغْفِرُ لَنَا بِهَا جَمِيعَ الخَطِيئَاتِ وَتَقْضِي لَنَا بِهَا

جَمِيعَ ٱلحَاجَاتِ وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ اَعْلىَ الدَّرَجَاتِ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا اَقْصَى ٱلغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ ٱلخَيْرَاتِ فِي ٱلحَيَاةِ وَبَعْدَ ٱلمَمَاتِ اَللَّهُمَّ اِنَّا نَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ بِاِسْمِكَ ٱلعَظِيمِ وَبِجَاهِ نَبِيِّكَ ٱلكَرِيمِ وَوَلِيِّكَ ٱلعَظِيمِ اَنْ تُكَفِّرَ عَنَّا الذُّنُوبَ وَتَسْتُرَ ٱلعُيُوبَ وَتُحَسِّنَ ٱلاَخْلاَقَ وَتُوَسِّعَ ٱلاَرْزَاقَ وَتَشْفِي ٱلاَسْقَامَ وَتُعَافِي ٱلآلاَمَ وَاَنْ تَدْفَعَ عَنَّا وَعَنْ اَهْلِ بَلَدِنَا وَبَيْتِنَا هَذَا السَّمَّ النَّاقِعَ وَالدَّاءَ ٱلقَامِعَ وَٱلوَبَاءَ ٱلقَاطِعَ اِنَّكَ مُجِيبٌ سَامِعٌ وَاَنْ تَصْرِفَ عَنَّا الطَّاعُونَ وَٱلبَلاَءَ وَتَعْصِمَنَا مِنْ اِنْزَالِ قَهْرِكَ وَٱلوَبَاءَ وَتَحْجُبَنَا بِنُورِكَ مِنْ شَرِّ عَدُوِّنَا وَشَرِّ ٱلمَلْعُونِ وَمِنْ شَرِّ ٱلوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ اَللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنَا بِسُوءِ اَفْعَالِنَا وَلاَ تُهْمِكْنَا بِخَطَايَانَا اَللَّهُمَّ اِنَّا نَسْئَلُكَ اَنْ تُعِيذَنَا مِنْ عَذَابِ ٱلقَبْرِ وَتُؤْمِنَنَا مِنَ ٱلفَزَعِ ٱلاَكْبَرِ وَتُنْجِيَنَا عَنْ دَارِ ٱلبَوَارِ وَتُسْكِنَنَا ٱلفِرْدَوْسَ مِنْ دَارِ ٱلقَرَارِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلاَبْرَارِ

(قوله تنجينا) بالتخفيف من انجى وبالتّشديد من نجّى (قوله بها) بسبب الصلاة وبركتها (قوله الاهوال) جمع هول هو الامر المخوف (قوله والبليات) جمع بلية وهى الاختبار والمصيبة والغمّ الّذي يبلى الجسم (قوله وتسلمنا) معطوف على تنجينا وكذا الافعال الآتية بعده (قوله الاسقام) جمع سقم المرض (قوله والآفات) المصائب والبلايا (قوله وتغفر) معطوف اي تستر وتمحو (قوله الخطيئات) جمع خطيئة الذنب والمراد بجميع الخطايا الظاهرة كالذنب والباطنية كالاخلاق الذميمة والشمائل الرديئة (قوله وتقضي) تبلغ (قوله جميع) مفعول تقضي (قوله عندك) متعلّق بترفعنا (قوله اقصى الغايات) اي آخرها (قوله في الحياة الخ) متعلّق بتبلّغنا وقال صلى الله عليه وسلم انّ انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم عليّ صلاة قال الشيخ الامام الهمام محمّد بن على افندي في كتاب خزينة الاسرار جليلة الاذكار انّ من الصلاة المشهور

سرّها بالتّجربة والمشاهدة في تفريج الكروب وتحصيل المرغوب الصلاة المنجية وهى هذه اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطّهرنا بها من جميع السّيئات وترفعنا بها اعلى الدرجات وتبلّغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيات وبعد الممات. والافضل ان يقول اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد صلاة تنجينا الى آخرها لقوله عليه الصلاة والسلام اذا صليتم عليّ فعمّموا فتأثيرها مع ذكر الآل اتمّ واعمّ واكثر واسرع كذا اوصاني واجازني بعض المشايخ وايضا ذكره الشيخ الاكبر بذكر الآل وقال انّه كتر من كنوز العرش فانّ من دعا به الف مرّة في جوف اللّيل لايّ حاجة كانت من الحاجات الدنيوية والاخروية قضى الله تعالى حاجاته فانّه اسرع للاجابة من البرق الخاطف واكسير عظيم وترياق جسيم فلا بدّ من خفائه وستره عن غير اهله كذا في سر الاسرار وكذا ذكره الشيخ البوني والامام الجزولى في خواص الصلاة المنجية وبيّنوا اسرارها فتركتها كيلا تقع في ايدي الجاهلين وتكفيك هذه الاشارة انتهى وفي نزهة المجالس قال بعض العارفين كنت في مركب فعصفت علينا الريح فاشرفنا على الغرق فرأيت النّبيّ صلى الله عليه وسلم في منامي فقال قل لهم يقولون اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي الى وبعد الممات فلمّا استيقظت قلناها جميعا فسكن الريح باذن الله تعالى انتهى وفي رواية صلّينا على النّبيّ ثلاثمائة مرّة ففرّج الله عنّا الشّدّة انتهى

فائدة عظيمة: للصلاة المنجية في كتاب ازاهير الرياض ما نصّه فمن بعد قراءة الاساس الذي اختاره له شيخه من احد اعداده الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى فليغمض عينيه وليذكر اسماء الاشارة وهي هذه: ها، هو، هي، ولاشياخنا فيها معان شتّى كلّها تشير الى الذات العلية وقد رأيت في رسالة لقطب دائرة الاكوان قطب هذه الطريقة سيّدي الشيخ محمّد السمان رضى الله عنه بالمدينة المنوّرة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام التي تسمّى باغاثة اللهفان ومؤنسة الولهان انّ ها اشارة

الى الهاء من لا اله وانّ هو اشارة الى الهاء من الاّ الله وانّ هى اشارة الى الهاء من محمّد رسول الله والألف من ها والواو من هو والياء من هى للاشباع انتهى حسب وكيفية الاشارة بذلك من بعد تغميض عينيه ان يشير بها الى العلو وبهو الى اليمين والشمال والخلف والامام مع استدارة وجهه في ذلك ويشير بهى الى اسفل ثمّ يقول المريد لا وجود لغير الذات المنزّهة عن التّشبيهات ويختم بصلاة تنجينا انتهى (قوله نتوسّل) نتوجّه اليك متوسّلين باسمك (قوله العظيم) صفة لاسم (قوله وبجاه) معطوف على باسمك اى بعظيم قدر نبيّك كما قال صلى الله عليه وسلم (**توسّلوا بجاهي فانّ جاهي عند الله عظيم**) (قوله الكريم) بفتح الكاف وكسرها صفة لنبيّك اى الجامع لانواع الشرف واوصاف الكمال اللاّئقة به صلى الله عليه وسلم كما قال انا اكرم ولد آدم (قوله ووليّك العظيم) الظّاهر انّ المراد بالولى هنا النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهو الانسب والاولى ولكن سمعت من بعض العلماء الذين اثق بهم انّ المراد بالولى هنا شيخ المؤلف والله اعلم وفي تفسير الصاوي الولى من الولاء وهو العزّ والنّصر سمّوا بذلك لانّهم هم المنصورون بالله المعزّزون به لا يطمعون في شيء سوى القرب منه وولى فعيل امّا بمعنى فاعل اى متولى خدمة ربّه بكل ما امكنه بروحه وجسمه ودنياه او بمعنى مفعول اى تولى الله اكرامه وعطاياه ونفحاته فلم يكله لشيء سواه فحيث تولى الخدمة تولاّه الله بالنعمة والنفحة وهو سرّ قوله في الحديث (**يا دنيا من خدمني فاخدميه**) فحينئذ صار معنى الولى المنهمك في طاعة ربّه الّذي افيضت عليه الانوار والاسرار وفي الجمل اعلم ان تركيب الواو واللام والياء يدلّ على معنى القرب فولى كلّ شيء هو الّذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثّناء على الله وان تحرّك تحرّك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهناك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليّا انتهى الكرخي. وفي الخازن ما نصّه وقال ابوبكر الاصمّ اولياء الله هم

الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولّوا القيام بحقّ العبودية لله والدعوة اليه واصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة انتهى (قوله ان) بفتح الهمزة وهو حرف مصدريّ يؤوّل ما بعدها بمصدر على انّه مجرور بفي مقدّر او هى مع ما بعدها معمولة لنتوسّل (قوله تكفّر) تمحو (قوله وان تدفع) عطف على ان تكفّر (قوله هذا) امّا صفة لبيتنا فقوله السمّ مفعول لتدفع وامّا هذا مفعول لتدفع فالسمّ بدل منه او عطف بيان فالمراد بهذا السّمّ على الاصل الوباء الّذي وقع في زمن المؤلّف رحمه الله فهو يشمل كل سمّ يقع في ايّ زمان والسمّ شيء يضادّ قوّة الحيوانيّة (قوله الناقع) سمّ ناقع بالغ قاتل ثابت وفي المختار سمّ ناقع اي بالغ وقيل ثابت (قوله القامع) يقال قمع بمعنى قهر وذلّل (قوله والوباء القاطع) والوباء يمدّ ويقصر هو مرض عام ويجمع الممدود على أوبئة مثل متاع وامتعة والمقصور على اوباء مثل سبب واسباب (قوله الطاعون) وفي المصباح الطاعون الموت من الوباء (قوله وتعصمنا) بكسر الصاد وفي المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه (قوله من انزال) متعلّق بتعصمنا (قوله وتحجبنا) مضارع من حجب يحجب بمعنى منع عطف على ان تكفّر وفي المصباح حجبه حجبا من باب قتل منع ومنه قيل للستر حجاب لانّه يمنع المشاهدة وقيل للبوّاب حاجب لانّه يمنع من الدخول (قوله بنورك) ببركة نورك (قوله من شرّ) متعلق بتحجبنا (قوله الملعون) ابليس اللّعين (قوله لا) ناهية جازمة (قوله تؤاخذنا) وفي تفسير الجمل يقرأ بالهمزة وهو من الاخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين احدهما ان يكون من الاخذ ايضا وانما ابدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسيّ ويحتمل ان يكون من واخذه بالواو قاله ابو البقاء وجاء بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لانّ المسئ قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانّه اعان من يعاقبه بذنبه ويأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز ان يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت انتهى سمين (قوله ان تعيذنا) بفتح الهمزة وهى حرف مصدريّ يؤوّل ما بعدها بمصدر على انّه مفعول ثان لنسئلك

(قوله من عذاب القبر) متعلّق بتعيذنا قال في المرقاة عذاب القبر هو ضرب من لم يوفّق للجواب بمقامع من حديد وغيره من العذاب والمراد بالقبر البرزخ والتعبير به للغالب او كلّ ما استقرّ اجزائه فيه فهو قبره انتهى (قوله وتؤمننا) بالنصب عطف على تعيذنا (قوله من الفزع الاكبر) متعلّق بتؤمننا وهو ان يؤمر العبد الى النار (قوله البوار) الهلاك دار البوار هو جهنّم (قوله وتسكننا) بالنّصب (قوله الفردوس) هو وسط الجنّة واعلاها وفي بعض كتب اللغة الفردوس جمعه فراديس البستان والجنة الروضة خضرة الاعشاب يذكر ويؤنّث فردوس النّعيم اسم الجنّة التي اسكنها الله آدم عليه السلام انتهى وفي المصباح الفردوس بستان فيه كروم قال الفراء هو عربيّ واشتقاقه من الفردسة وهى السعة وقيل منقول الى العربية واصله روميّ انتهى وفي المختار الفردوس حديقة في الجنّة انتهى (قوله من دار القرار) الآخرة او الجنة فانّها لا تفنى ثمّ اعلم انّ الّذي لا يفنى ثمانية نظمها السيوطي في قوله:

ثمانية حكم البقاء يعمّها * من الخلق والباقون في حيّز العدم

هي العرش والكرسيّ نار وجنّة * وعجب وارواح كذا اللّوح والقلم

(قوله وآله) قال الشيخ زكريا الانصاري رحمه الله في الدقائق المحكمة وهم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب واصله اهل لتصغيره على اهيل قلبت الهاء همزة والهمزة الفا وقيل اصله اوّل لتصغيره على اويل قلبت الواو الفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ولا يستعمل الاّ في الاشراف والعقلاء بخلاف اهل وانما قيل آل فرعون لتصوّره بصورة الاشراف انتهى وقال السيّد البكري رحمه الله في الاعانة وهاشم جدّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم والمطلب اخو هاشم وهو جدّ الامام الشافعي رحمه الله وابوهما عبد مناف وخرج بقوله بني هاشم والمطلب بنوعبد شمس ونوفل فليسوا من الآل وان كانوا من اولاد عبد مناف وذلك لانّهم كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل هم كلّ مؤمن ولو عاصيا اي في مقام الدعاء ونحوه واختير لخبر ضعيف فيه وجزم به النووي في شرح مسلم اي فيدخل الانبياء واممهم انتهى وفي تفسير الرازي

اختلفت الاقوال في اهل البيت والاولى ان يقال هم اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم وعلى منهم لانّه كان من اهل بيته بسبب معاشرته ببنت النّبيّ صلى الله عليه وسلم وملازمته للنّبيّ انتهى (قوله الابرار) اى الصادقين الاتقياء فهو صفة لآل وهو جمع برّ بدون الالف وامّا بارّ بالالف فيجمع على بررة. وصلى الله على خير خلقه سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه اجمعين سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين انتهى

قال جامعه وكان ابتداء هذا الشرح يوم الاثنين وقت الضّحى في اليوم الثامن عشر من ربيع الاوّل سنة الف واربعمائة واحدى عشرة ١٤١١ من الهجرة النّبويّة على صاحبها افضل الصلاة وازكى التّحية وقد وافق الكمال بتوفيق الله ومعونته يوم الخميس وقت الضحى في اليوم الرابع من جمادي الاولى من تلك السنة في جامع المبارك بمنجنادي

وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه اجمعين وغفر الله لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولجميع المسلمين

كاتبه ابو فائقة زين الدين بن حسينار مسليار اضّال غفر الله لهما ولجامعه ولوالديهم ولسائر المسلمين آمين

اوصاف المسلم الحقيقي

النصيحة التي انصح بها هي تصحيح العقائد اولا بموجب آراء أهل السنة و الجماعة الذين هم الفرقة الناجية شكر الله تعالى سعيهم [الذين وصلوا الى درجة الاجتهاد من العلماء في المذاهب الاربعة و الذين اخذوا العلم منهم يسمون علماء أهل السنة و الجماعة] و العمل بمقتضى الاحكام الفقهية بعد تصحيح الاعتقاد أيضا ضروري لابد من امتثال ما نحن مأمورون به و لا مهرب من الانتهاء و الاجتناب عما نحن منهيون عنه ينبغي اداء الصلوات الخمس من غير كسل و لا فتور مع رعاية الشرائط و تعديل الاركان و لابد من اداء الزكاة أيضا على تقدير حصول النصاب و عند الامام الاعظم رضي الله عنه تجب الزكاة في حلي النساء أيضا و لا ينبغي صرف الاوقات في اللهو و اللعب و الآلات الموسيقية و اتلاف العمر فيما لا يعني فضلا عن صرفها في أمور منهي عنها و اياكم و الرغبة في الغناء و النغمة و الانخداع بالالتذاذ بها فانها سم مطلى بالعسل و عليكم بالاجتناب عن الغيبة و النميمة بين الناس و هما حرامان الغيبة ان تصف اخاك المسلم او الذمي حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه و يباح ان يغتاب الحربي و لتحذير المسلمين ينبغي ان يعلن سوء اعتقاد صاحب البدعة و قباحة المتظاهر بقبيح و ظلم الظالم المسلمينَ و تغرير الغار اياهم في البيع و الشرآء و اكاذيب القائل في الدين برأيه الفاسد و افتريات الكاتب المفتري على الاسلام بكتابته و هذه كلها ليست بغيبة بل يلزم ذكرها. ان الغيبة و النميمة منهيتان عنهما لانه قد ورد في ارتكاب هاتين الذميمتين وعيد شديد و الاجتناب عن الكذب و البهتان أيضا ضروري و هاتان الرذيلتان حرامان في جميع الاديان و مرتكبهما موعود عليه بوعيدات كثيرة و ستر عيوب الخلق و ذنوب الخلائق و العفو و التجاوز عن زلاتهم من عزائم الامور و ينبغي الشفقة و المرحمة

على المماليك و الاتباع و الاغماض عن تقصيراتهم دون ان يؤاخذهم بها و ضرب هؤلاء المساكين بوجه و بلا وجه و شتمهم و ايذاؤهم غير مناسب و غير ملائم و يجب ان لا يتجاوز على دين احد و نفسه و ماله و عرضه و شرفه و ان يدفع كل الديون الشخصية و الحكومية و يحرم ان يرشي و يرتشي الا عند الاكراه و لكن اخذ الرشوة حرام ايضا ينبغي للانسان ان ينظر الى تقصيراته الواقعة في كل ساعة بالنسبة الى جناب قدسه تعالى و هو تعالى لا يعجل في المؤاخذة عليها و لا يمنع الرزق بسببها. ينبغي ان يطيع اوامر الوالدين و الحكومة ان كانت مافقة للشريعة و الاّ ان لا يبغي و يعصي و ان لا يكون سبباً للفتنة [فليراجع الى المكتوب الثالث و العشرين بعد المائة من المجلد الثاني من مكتوبات معصومية] و بعد تصحيح الاعتقاد و اتيان الاحكام الفقهية ينبغي استغراق الاوقات بذكر الله تعالى على نهج أخذتموه و كلما ينافيه ينبغي ان يجتنب عنه

شعر:

كل شئ غير ذكر الله لو * أكل قند فهو سم قاتل

وقد قيل في الحضور أيضا انه كلما يحتاط في الامور الشرعية يزيد في المشغولية و اذا وقعت المساهلة في الاحكام الشرعية يزول الحلاوة و الالتذاذ بالمشغولية و ما أكتب زيادة على ذلك [و يجب ان تجتنب عن الاغترار باكاذيب و افتريات اعداء الاسلام و عن الوقوع في شراكهم] و الله سبحانه أعلم

شرف الإنسان بالعلم و الأدب لا بالمال والحسب

رتبة العلم أعلى الرُّتَب

فهرست ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرّسول

ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ ٱلْمَلَئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي طِينَتِهِ فَاَهْبَطَنِي فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى ٱلاَرْضِ
وَجَعَلَنِي فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ........................ ١٢٩
وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ ٱلْخَلِيلِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ وَلَمْ يَزَلْ
يَنْقُلُنِي رَبِّي مِنَ ٱلاَصْلَابِ ٱلْكَرِيمَةِ ٱلْفَاخِرَةِ اِلَى ٱلاَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى
اَخْرَجَنِيَ اللهُ مِنْ بَيْنِ اَبَوَيَّ وَلَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ........................ ١٣٢
اَنْتَ تَطْلُعُ بَيْنَنَا فِي ٱلْكَوَاكِبِ كَٱلْبَدُورِ * بَلْ وَاَشْرَفَ مِنْهُ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اَنْتَ اُمٌّ اَمْ اَبٌ مَا رَأَيْنَا فِيهِمَا * مِثْلَ حُسْنِكَ قَطُّ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اَنْتَ مُنْجِينَا غَدًا مِنْ شَفَاعَتِكَ الصَّفَا * مَنْ لَنَا مِثْلُكَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اِرْتَكَبْتُ عَلَى ٱلْخَطَا غَيْرَ حَصْرٍ وَعَدَدٍ * لَكَ اَشْكُو فِيهِ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اِنَّنَا نَرْجُو اِلَى كَأسِ حَوْضِكَ لِلْعَطَشِ * يَوْمَ نَشْرِ كِتَابِي يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اَلشَّفَاعَةَ هَبْ لَنَا فِي ٱلْقِيَامَةِ مُشْفِقًا * وَاهٍ لَنَا اِنْ ضَاعَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي
اَلصَّلَاةُ عَلَى النَّبِي كُلَّ وَقْتٍ دَائِمًا * لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي........ ١٣٤
رَوَى كَعْبُ ٱلاَحْبَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا اَرَادَ اللهُ تَعَالَى اِظْهَارَ النُّورِ
ٱلْمَخْزُونِ وَاِبْرَازَ ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمَكْنُونِ مِنْ عِبْدِ اللهِ اِلَى بَطْنِ آمِنَةَ اَطْهَرِ فَتَاةٍ
فِي ٱلْعَرَبِ وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ ٱلْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَجَبَ اَمَرَ رِضْوَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَفَتَحَ اَبْوَابَ ٱلْجِنَانِ........................ ١٣٩
وَتَزَيَّنَتِ ٱلْحُورُ وَٱلْوِلْدَانُ وَدُقَّتْ بَشَائِرُ ٱلاَفْرَاحِ وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ
الصَّبَاحِ وَنَادَى مُنَادٌ فِي السَّمَاءِ وَٱلاَرْضِ اَلَا اِنَّ النُّورَ ٱلْمَكْنُونَ مِنْهُ
سَيِّدُ ٱلْبَشَرِ فِي بَطْنِ آمِنَةَ قَدْ اِسْتَقَرَّ........................ ١٤٣
وَلَمَّا اِنْتَقَلَ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلّى الله عليه وسلّمَ مِنْ عَبْدِ اللهِ اِلَى بَطْنِ آمِنَةَ
اِهْتَزَّ ٱلْعَرْشُ طَرَبًا وَاِسْتِبْشَارًا وَزَادَ ٱلْكُرْسِيُّ هَيْبَةً وَوَقَارًا........................ ١٤٤

هَذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا ٱلْمُرْتَضَى * هَذَا مَلِيحُ ٱلوَجْهِ هَذَا الاَوْحَدُ
هَذَا الَّذِي خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَلاَبِسٌ * وَنَفائِسٌ فَنَظِيرُهُ لاَ يُوجَدُ
قَالَتْ مَلئِكَةُ السَّمَاءِ بِاَسْرِهِمْ * وُلِدَ ٱلحَبِيبُ وَمِثْلُهُ لاَ يُولَدُ
بُشْرَى لأُمَّتِهِ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ * هَذَا هُوَ ٱلجَاهُ ٱلعَظِيمُ ٱلاَزْيَدُ
وَلَدَتْهُ مَخْتُونًا وَمَكْحُولاً كَمَا * قَدْ جَاءَ فِي ٱلخَبَرِ الصَّحِيحِ ٱلْمُسْنَدُ
صَلىَّ عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ ٱلْهُدَى * مَا نَاحَ طَيْرٌ فِي ٱلْغُصُونِ يُغَرِّدُ ١٥٦

وَرُوِيَ اَنَّ آمِنَةَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ صلّى الله عليه وسلّم نُورًا اَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ اَرْضِ الشَّامِ وَرُوِىَ اَنَّ آمِنَةَ قَالَتْ لَمَّا وَضَعْتُهُ مَدَدْتُ عَيْنِي لاَنْظُرَ وَلَدِي فَلَمْ اَرَهُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي ٱلمِخْدَعِ وَهُوَ مَكْحُولٌ مَدْهُونٌ مَخْتُونٌ مَلْفُوفٌ بِثَوْبٍ مِنَ الصُّوفِ ٱلاَبْيَضِ ٱلْيَنُ مِنَ ٱلحَرِيرِ يَفُوحُ الطِّيبُ مِنْ جَنَابِهِ فَجَعَلْتُ اَنْظُرُ اِلَيْهِ وَاِذَا مُنَادٌ يُنَادِي اُخْفُوهُ عَنْ اَعْيُنِ النَّاسِ قَالَتْ فَمَا كَانَ غَيْبَتُهُ وَحُضُورُهُ اِلاَّ كَلَمْحِ ٱلبَصَرِ ١٦١

وَلَمَّا كُنْتُ مُتَحَيِّرَةً مِنْ ذَلِكَ اِذَا بِثَلاَثَةِ نَفَرٍ قَدْ دَخَلُوا عَلَيَّ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ اَقْمَارٌ وَفِي يَدِ اَحَدِهِمْ اِبْرِيقٌ مِنَ ٱلفِضَّةِ وَمَعَ ٱلآخَرِ طَسْتٌ مِنَ الزُّبَرْجَدِ ٱلاَخْضَرِ وَفِي يَدِ الثَّالِثِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ مَطْوِيَّةٌ فَنَشَرَهَا فَاِذَا هِيَ خَاتَمٌ يُحَيِّرُ اَعْيُنَ النَّاظِرِينَ مِنْ شِدَّةِ نُورِهِ حَمَلَ اِبْنِي وَنَاوَلَهُ لِصَاحِبِ الطَّسْتِ وَاَنَا اَنْظُرُ اِلَيْهِ فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلمَاءِ الَّذِي فِي ٱلاِبْرِيقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ اخْتِمْ بَيْنَ كَتْفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ اَهْلِ السَّموَاتِ وَٱلاَرْضِ اَجْمَعِينَ ١٦٣

وَقِيلَ لَمَّا وُلِدَ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمِدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَارُ فَارِسَ بَعْدَ الضِّرَامِ وَلَمْ تَكُنْ خَمِدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِاَلْفِي عَامٍ وَارْتَجَّ اِيوَانُ كِسْرَى ١٦٤
وَسَقَطَتْ مِنْهُ اَرْبَعَ عَشَرَةَ شُرْفَةً * وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ ١٦٦

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ الْحَكِيمِ الْآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْاِسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اَلْحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ * [١٩١١ م] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٤٤ - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيّد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار	٣٢٠
٤٥ - تسهيل المنافع ويليه الطب النبوي وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليها فوائد عثمانية وخزينة المعارف	٦٢٤
٤٦ - الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون	٢٥٦
٤٧ - كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي	١٦٠
٤٨ - الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٧٦
٤٩ - الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان	٤٨٠
٥٠ - الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية	١١٢
٥١ - نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمّد المدرس البغدادي	١٩٢
٥٢ - الصراط المستقيم في رد النصارى ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني	١٢٨
٥٣ - الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي	٢٢٤
٥٤ - طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمّد معصوم الفاروقي	١٧٦
٥٥ - القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة	٤٤٨
٥٦ - جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي)	٩٦
٥٧ - اعترافات الجاسوس الانگليزي	١٩٢
٥٨ - غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندى	١٢٤
٥٩ - المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا	٥٢٨
٦٠ - مصباح الانام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلّى الله عليه وسلّم	٢٢٤
٦١ - ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص	٢٢٤
٦٢ - الإسلام وسائر الأديان	٣٣٦
٦٣ - مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي	٣٦٨

اسماء الكتب الفارسية التي نشرها مكتبة الحقيقة

الكتب العربية مع الاردوية و الفارسية مع الاردوية و الاردية